بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 26رجب 03 شعبان 1435 هـ /26 ماي 01 جوان 2014 العدد: 706 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

القضية السورية والإرادة الدولية

03

السلفية في خطاب الإمام ابن باديس

08

الإسراء والمعراج

10

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جمعية العلماء والمدّ الثقافي

بعد ما خفتت الأصوات، واختفت من المحيط الشعارات، وطوّيَت صفحة الانتخابات، وتبيّن لكلّ ذي عينين؛ الخيط الأبيض من الخيط الأسود في الأرض والسّموات، وَدَعَ الناس شهر أبريل، شهر الكذب، والسّطو على الإرادات.

وأطلّ على الجزائر شهر مايو، وما شهر مايو إلا شهر الدماء، والدموع والآهات، والزفرات، فصفحات مايو مخضّبة بالأحداث الدّامية، والمعاني العالية.

ففي الثامن من مايو، استهلّت صارخة، خير جمعية أخرجت للناس، وهي أمّ الهيئات والجمعيات؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...

طالع 02

النخبة المغاربية والقضية الفلسطينية

تعتبر القضية الفلسطينية من أكبر القضايا التي شغلت اهتمامات العلماء والمصلحين في المغرب العربي الحديث؛ فجنّدوا في سبيلها كلّ وسائل الدعم والضغط، من إلقاء للخطابات، وتوزيع للمنشورات، وإصدار للبيانات، ونشاط صحفي، وتأليف للكتب، وتعبئة للجماهير والحكومات، ومواجهة الحركة الصهيونية، الناشطة في المغرب العربي.

16

محمد قطب رائد نظرية الفن الإسلامي

17

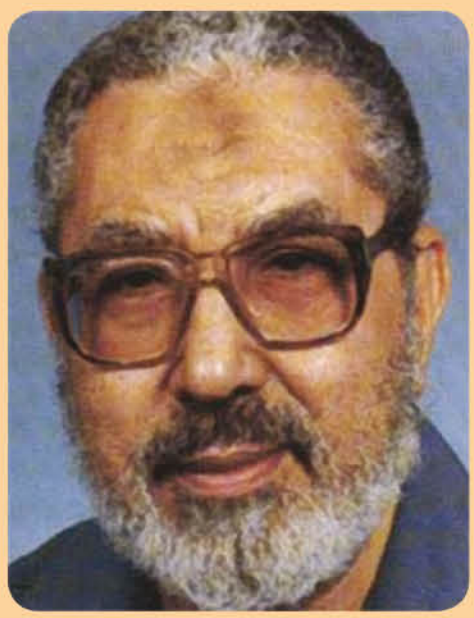

سر نجاح التجربة اليابانية... هلاّ تعلمنا

09

جمعيـــة العلمـــــاء والـمـدّ الثـقـافـــي

بعد ما خفتت الأصوات، واختفت من المحيط الشعارات، وطوّيَت صفحة الانتخابات، وتبيّن لكلّ ذي عينين؛ الخيط الأبيض من الخيط الأسود في الأرض والسّموات، وَدَعَ الناس شهر أبريل، شهر الكذب، والسّطو على الإرادات.

وأطلّ على الجزائر شهر مايو، وما شهر مايو إلا شهر الدماء، والدموع والآهات، والزفرات، فصفحات مايو مخضّبة بالأحداث الدّامية، والمعاني العالية.

ففي الثامن من مايو، استهلّت صارخة، خير جمعية أخرجت للناس، وهي أمّ الهيئات والجمعيات؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...

ومع ميلاد جمعية العلماء، أُعيد بعث الوجود الجزائري الحقيقي مجللاً بالثوابت الخالدات، وإنّ هذه الثوابت هي التي أخرجت الجماهير في الثامن من مايو، مطالبة بحقّها في الحرّية والاستقلال، فكان ما كان من ولوغ الاستعمار الاستئصالي في دماء الجزائريين الأبرياء، وبذلك أشعل جذوة المقاومة، والقضاء على دعاة الاندماج والمساومة.

إنّه درس تعلّمناه من الخامس من مايو وجسّدناه في الثامن منه، فكان الحدثان بمعانيهما السّامية، وقيّمهما العالية، حافزين للجزائر على الإعداد والاستعداد، ليوم الخلاص من الجلاّد.

وحيث إنّ الاستعمار في الداخل والخارج رحم واحد ترعاها الحضارة اليهودية النصرانية لبعضها البعض، جاء يوم الخامس عشر من مايو على الصعيد العربي الإسلامي، ليصبح في تاريخ يوم النكبة، والمؤامرة، هذا اليوم المشؤوم علينا وعلى فلسطين، ليمكن الذي لا يملك للذي لا يستحق.

ولا زلنا نحيي ونعاني تبعات هذا اليوم المشؤوم علينا إلى اليوم، فالمكائد على الوطن العربي تتوالى، وما مأساة سوريا، ومحنتا العراق واليمن، والمؤامرة على مصر وليبيا، وما يُحاك ضدّ تونس والجزائر، إلا صورة مصّغرة للمؤامرة الأمّ التي حُبكت ولا تزال في المخبر الغربي الصهيوني، لاجتثاثنا من أصولنا، وتمزيق أوصالنا، وما ذلك إلا لهشاشة في هياكل بنائنا، وقابلية في من أوكل إليهم أمر حكمنا.

كذلك كان شهر مايو في الجزائر بمقدمات أوائل أيّامه، وأواخر شهره، خصوصا يوم 19 الذي هو يوم الطالب، ويوم العشرين الذي هو يوم وفاة الإمام الإبراهيمي، كان الحافز لشعبنا، بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، على تنظيم المظاهرات الثقافية التوعوية في كامل أنحاء الوطن.

عاشت جمعية العلماء ملتقى الإمام مالك في بوابة الجنوب بورقلة، ليكون هذا الملتقى عاملاً أساسيًا في إعادة المسلم الجزائري إلى الذات الوطنية، بتعميق الانتماء، وتجسيد معنى التسامح والإخاء، ونبذ كلّ معاني التّعصّب، والفُرقة، والعداء، مع أبناء الوطن الواحد، المتساكنين الأشقاء.

ثم جاء ملتقى عين ولمان، بولاية سطيف، بمثابة الإغاثة لكلّ لهفان، وبلّ الصدى لكلّ ضمآن، فقد كان موضوع ملتقى «عين ولمان» تعميقًا لمعنى الانتماء، متخذًا قضية هامّة له؛ وهي جمعية العلماء وحماية الهوية الوطنية.

لقد تميّز الملتقى بحسن التنظيم، ودقّة التعليم، ومنهجية الأداء، وحفاوة الاستقبال في ظلّ المحبّة والإخاء.

لقد نجح ملتقى عين ولمان في تشخيص الداء، ووصف الدواء، بما تميّز به من نخبة المشاركين من الباحثين والعلماء، فقدّم صورة رائعة عن المدّ الثقافي المتنامي في بلادنا على أنقاض الجزر السياسي، وكساد الاقتصاد، المشرف على الإفلاس.

وغير بعيد من عين ولمان، نظّم منتدى سوق أهراس للفكر والثقافة في سوق أهراس، بالتعاون مع شعبة جمعية العلماء، وبإشراف واليها الحازم، نظّموا ملتقى هامًا بمناسبة يوم الطالب خصص لدور طلبة الزيتونة والمعهد الباديسي، ومساهمتهم في الثورة التحريرية المجيدة.

إنّ أهمية هذا الملتقى تكمن في كون سوق أهراس على حلقة الوصل الثقافية والاقتصادية بين تونس الشقيقة والجزائر العميقة، وقد شارك عن جمعية العلماء رئيس الجمعية -كاتب هذه السطور- وأخونا الكاتب المتميّز الأستاذ محمد الهادي الحسني، إلى جانب نخبة من الباحثين المحليين من أمثال الأستاذ زبير عمامري، والأستاذ جمال الدين بن خليفة، والأستاذ عوادي، وبالتنظيم والتنشيط المحكم من الأستاذ الزيتوني المجاهد عمار جوامع.

لقد جاء ملتقى سوق أهراس صورة رائعة لما كان الماهدون من علمائنا ينظمونه في القديم، متميّزا بتنوّع المواضيع، وتعدد المحاضرين، وتجمع المتلقين، وإنّها لبشائر خير، تبشّر كلّها بما يتميّز به شعبنا من طاقات علمية، وخامات وطنية، تنسي ألوان السلبيات السياسية، والخيبات الاقتصادية، والنكسات الاجتماعية، وهو ما ينبغي أن نستخلصه من الدروس، وأهمّها:

-1 أنّ الأمل معقود على العلم والثقافة، فعلى الجزائر أن تستمرّ في الثقافة كمًا وكيفًا، ليكون البناء صلبًا ومضادًا لكلّ الهزّات والزلازل.

-2 على الشعب الجزائري، بمختلف فئاته شبابًا، وكهولاً، نساء ورجالاً، وخاصة المثقفين والأغنياء، ورجال الأعمال على الجميع أن يلتفّ حول جمعية العلماء الضامنة للثوابت، الحاضنة للقيم، المجسّدة للمواطنة والوطنية.

-3 لن يُكتب للجزائر النهوض، والتقدّم إلا على أساس الإسلام الصحيح في فهمه وتطبيقه، والعلم الدّقيق الملتزم بقضايا أمته ووطنه، وهذا لن يكون إلا بتلاحم الجامع، والجامعة، والجمعية.

هذه هي معالم المدّ الوطني لمن أراد أن يبني بحقّ، فما عدا هذا البناء العلمي يصبح هراء، ولغوًا من القول والفعل، {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ}

أ.د عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

ديمقراطية لا يشارك فيها الإخوان المسلمون؟!

من المتوقع أن يصبح المشير عبد الفتاح السيسي رئيسا لمصر بصفة رسمية يوم 5جوان 2014 في حالة فوزه في الدور الأول، بعد أن مارس السلطة الرئاسية بصفة فعلية منذ انقلابه يوم 3 جويليه 2013 على الرئيس المنتخب محمد مرسي الذي عينه في منصب وزير الدفاع، وأقسم أمامه يمين الولاء في 12 أوت 2012.

أ. عبد الحميد عبدوس

قد يكون تاريخ إعلان نتائج الدورة الأولى يوم 5 جوان مجرد مصادفة. ولكن تاريخ 5 جوان يمثل يوم شؤم على المصريين. إذ مازال الجدل قائما عما إذا كان ذلك التاريخ يمثل نكسة أم هزيمة في تاريخ مصر؟ ولكن مالا جدال فيه أن المشير عبد الفتاح السيسي أصبح الزعيم الأوحد في مصر. بل إن مظاهر التعلق بشخصه تكاد تصل حد التقديس. ففي مطلع هذا العام رفع أحد مشايخ الأزهر عبد الفتاح السيسي إلى منزلة الأنبياء. فقد قال الشيخ سعد الدين الهلالي رئيس قسم الفقه المقارن في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر: «إن الله يجدد سننه في البشر من عصر إلى عصر وكما بعث موسى وهارون لتجديد الدين. بعث السيسي ومحمد إبراهيم (وزير الداخلية) لنصرة الدين ممن أرادوا اختطافه وتشويهه».

أما صحيفة «الفجر» المصرية التي كانت تستهجن استعمال الدين في السياسة. فقد استعرضت على صدر صفحتها الأولى عنوانا بالخط العريض يقول: «السيسي يقابل الله مرتين».

وادعى الصحفي كاتب المقال أن السيسي عندما قرر القيام بالانقلاب على الإخوان: « كان يعرف أن الله في صفه هو وليس في صفهم... وهم الذين صاموا وقاموا وسجدوا ورفعوا أكف الدعاء عليه طوال شهر رمضان. لكن لم يستجب الله لهم. دعا الإخوان المسلمون أن ينصرهم عليه. ولكن نصره الله هو. وجعلهم نسيا منسيا».

إن ظاهرة تقديس السيسي أو موجة الهوس بشخصه بدأت بعد قيامه بالانقلاب. حيث أصبحت صوره تملأ واجهات الصحف. ويطلق اسمه على المواليد الجدد والرضع ويردد في كلمات الأغاني. ويحتفل بعيد ميلاده كعيد وطني. وترسم صوره أو تنقش عبارات الشكر والتأييد له في مختلف أنواع الملبوسات والمأكولات وحتى في الحلويات المثلجة وقطع الشكولاطة والساندويتشات والحلي والمجوهرات... وباختصار في أغلب ما يمكن أن تقع عليه العين أو يلتقطه السمع في ساحات مصر ومحلاتها التجارية ووسائل إعلامها المسموعة والمكتوبة والمرئية. وذهب البعض إلى تشبيه عبد الفتاح السيسي بالبطل التاريخي محرر القدس الشريف وقاهر الصليبيين صلاح الدين الأيوبي. أو بالجنرال الأمريكي دوايت إيزنهاور قائد جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية التي انتصر فيها على القوات النازية والفاشية وفتح الطريق أمام أمريكا لتصبح سيدة العالم المعاصر. بل أن بعض المفتونين بشخصية السيسي يعتبرون أن إنجازه في الإطاحة بالرئيس الإخواني محمد مرسي هو أكبر من إنجازات صلاح الدين وايزنهاو!

حالة غريبة من التقديس والتمجيد والتبجيل لقائد عسكري خطف الأضواء لمجرد قيامه بانقلاب على الرئيس المنتخب الذي اختاره على ما يبدو بسبب علامات التدين التي كان يحرص على إظهارها. ولعل هذا ما يؤكد أن الجماهير العربية أصبحت تخضع لعصا السلطان أكثر مما تلتزم بأحكام القرآن!

مبادرات الدفع بعبد الفتاح السيسي للترشح إلى رئاسة الجمهورية واحتلال المنصب القيادي الأسمى في مصر تلاحقت من حملة "كمل جميلك" إلى حملة "انزل" التي وصل بأصحابها الأمر إلى حد رفع دعوى قضائية لإجبار السيسي على الترشح للرئاسة. إلى حملة "اخترناك" التي طالبت بتنصيب السيسي رئيسا دون اللجوء إلى الانتخابات...وبعدما ترشح السيسي للانتخابات الرئاسية صرح نائب رئيس الدعوة السلفية الحليف السابق لجماعة الإخوان المسلمين أن مساندتهم لترشيح السيسي ودعمهم لحملته الانتخابية هي بمثابة « تعبد لله». ربما لهذه الأسباب لم يهتم المشير عبد الفتاح السيسي بتقديم برنامج انتخابي للمنافسة الرئاسية. فهناك على ما يبدو من النخب السياسية والإعلامية وحتى الدينية من يحاول إقناع المواطنين المصريين بأن المرشح عبد الفتاح السيسي يملك أكثر ما هو أهمية من البرنامج الانتخابي لأنه مؤيد بالوحي الإلهي!!

وهكذا تعود مصر لعصر الفرعون من أجل تحقيق ديمقراطية لا يشارك في صناعتها الإخوان المسلمون.

القضيـــة السوريـــــة والإرادة الدوليـــــة

أ. عبد القادر قلاتي

عندما بدأت الثورة السورية، كانت أكثر الاحتمالات حدوثاً عند كل يتابع الشأن السوري، ويعرف طبيعة النظام السوري وشراسته، أنّ عمر هذه الثورة قصير، وأنّ حجم القمع الذي نزل على شبابها البطل، سيُعجل بنهايتها، لكن تسارع أحداث هذه الثورة، أبرز للوجود احتمالات جديدة وقريبة إلى الواقع من تلك التي اختصرت القراءة في سرعة نهاية هذا الحراك الثوري لما يعرف من طبيعة السوري الليونة والتسامح، فأصبح الاحتمال الأقرب إلى التحقق، هو نهاية نظام عربي استبداديّ شموليّ جديد، مصيره كمصير النّظام الليبي وربما أكثر مأسوية ممّا انتهى إليه نظام القذافي الذي يعد أكثر الأنظمة الشمولية وخروجاً عن سياق تشكل الدولة الحديثة في العالم الثالث.

لكن هذا الاحتمال بدأ في التلاشي والانحصار، بعد أن عرفت الثورة السورية تطورات جديدة وخطيرة، وبدأت الساحة السورية تستقطب أطرافاً متعددة لها في هذه الأرض مصالح ومآرب أخرى، وتحوّلت سورية إلى ساحة من الصراعات السياسية الدولية والإقليمية، لتنتهي الثورة الشعبية السلمية، وتتحول هذه الدولة المهمة في الجغرافيا العربية، إلى ساحة لحروب دامية، راح ضحيتها الآلاف من الشعب الأعزل البسيط، وتشرد قطاع هائل من أبناء سوريا في أنحاء العالم، وانحصرت تماماً احتمالات الحلّ لهذه الأوضاع المزية، التي اشترك فيها النّظام بالنصيب الأوفر، وزادتها التدخلات الدولية والإقليمية فظاعة وانتشاراً، وبدت سورية بلداً منهاراً إلاّ من إرادة أبنائها الذين قرروا تحرير البلد من نظام فاشي عميل، ومن إرادات غربية خبيثة أظهرت من لغة خطابها الحداثي، عكس ما تستبطن من كره وحقد على هذه البلاد، وما يظهر من تصريحات في وسائل الإعلام بالتنديد والإنكار، هو معاكس تماماً لسياسات هذه الدول تجاه هذا النّظام الذين خدم مشروعها في المنطقة لمدة تزيد عن القرن، وهو مستعد لخدمة المشروع الغربي بما يزيد عن هذا، لكن شريطة أن تُسَوّق خدمته بلغة تقنع الشعوب البسيطة، وبعض أرباب الاموال والمصالح، ودون هذا لا يهمه لا الأرض المغتصبة، ولا الكرامة المنتهكة، ومع هذا ويحدثونك عن الممانعة والمقاومة والتحرير، وهي لعمري كلمات لا تحفظ من وجودها إلا الحروف والرسوم، أما المعاني والمرادات، فقد استفرغت تماماً من محتواها، ومع هذا عليك أن تؤمن أن هذه الأنظمة، أنظمة مقاومة وممانعة، وأن الخروج عليها خروج عن الشرعية وإرادة الأمة، التي ترى أن المقاومة تسبق الحرية والكرامة، فللأنظمة الممانعة الحق في تكميم الأفواه، وإخراس الألسنة، وكبت الحريات، فالكلّ منشغل بتحرير الأرض، ولا وقت لحق للإنسان في الكرامة والحرية التي هي جوهر الحياة.

لم ينهض الشعب السوري من أجل الخبز، بل قام بثورته التي سُرقت منه، من أجل الكرامة والحرية، لكنه لم يكن يعلم أنه سيجابه قوى دولية وإقليمية تقف إلى جانب هذا النّظام الفاشي، كما أنه لم يكن يدري أن فظاعة الإجرام الممارس في حقه، لا يعني شيئاً للدول الغربية التي تُسوق منظومتها الحداثية القائمة على قيم احترام الإنسان وحريته، لأنّ هذه الدول قامت بالتدخل هنا أو هناك في مناطق متعددة من العالم، لكنّها أحجمت عن فعل ذلك عندما تعلق الأمر بسوريا، وبدا الأمر واضحاً لا يحتاج إلى جهد للإيضاح، فالأمر هنا يتعلق بدولة الكيان الصهيوني، هذه الدولة التي اختارت التعايش مع الأنظمة الاستبدادية، لأنّها لا تحسن العيش مع أنظمة ديمقراطية أصيلة تستمد وجودها من إرادة شعوبها وأمتها، وليس من إرادات القوى الاستعمارية، لأنّها في ظلّ وجود هذه الأنظمة تستطيع أن تتحكم في مصير الشعب الفلسطيني، وأن تجعل من قضيته العادلة قضية بلا حلّ، فهذا الكيان المزروع في جسد أمتنا هو من يتحكم في كثير من سياسات العالم المعاصر، وهو من يوجه الخيارات والإرادات معاً، صوب مصلحته، فلا تهمه حقول الإنسان، ولا يعنيه حرية وكرامة البشر، فهذا الكيان بلا قيم وبلا أخلاق، فإذا تعلّق الأمر بما يحفظ وجوده وكيانه، فانّه مستعد للتحالف مع الشيطان، أوليست أنظمة الاستبداد تستقي من معين الشيطان، فوالله الذي لا إله غيره، ما يفعله النّظام السوري، هو أقرب إلى فعل الشياطين، فالقتل والتشريد والخراب والدمار الذي لحق بهذا البلد الطيب، لم تعرف البشرية له مثيلاً، ومع ذلك اصطّف العالم كلّه إلى جانب هذا النّظام، أو على أقل تقدير سكت عن جرائمه وتركه يستفرد بالوضع الأمني والعسكريّ، ليواصل إجرامه الممنهج الذي يُوضح تماماً عقيدة هذا النّظام والخلفية التي يستند إليها في صراعه مع أبناء الشعب السوري.

إنّ أوضح صورة لتلاقي الإرادات الخارجية في سوريا، هو تقاطع السياسة الغربية وحليفتها دولة الكيان الصهيوني، مع السياسة السافرة لدولة إيران وحزبها العابث اللاهي في لبنان، هذا التلاقي الذي حوّل مسار الثورة الشعبية السلمية، وأدخلها في أتون حرب ملعونة أكلت الأخضر واليابس، وحوّلت الإنسان إلى مادة استهلاكية، بعد أن كان يطمح إلى الحرية والكرامة والعيش الكريم، وهي عناوين ثورته الخالدة، فكيف تجاوز الغرب منظومته الحداثية؟ وكيف تأتّى لدولة كإيران تزعم الانتماء الحضاري لأمة الإسلام أن تدفع بهذا النّظام المجرم أن يمارس أكبر أنواع الإجرام، وأن تمده بالسلاح والمال، ليمارس هذا السلوك السادي؟.

نحن لا نبحث عن أجوبة لأسئلتنا؛ لأننّا نعرف الجواب، الجواب بوضوح أيها السادة، هو أنّ هذا النّظام خادم مطيع للغرب ومدللته إسرائيل، وتابع -مطيع أيضاً- لدولة الملالي لأنّه ببساطة يرى أنه ينتمي عقدياً للمحور الشيعي الذي تتزعمه إيران في العالم الإسلامي، فهو يدرك أنه ينتمي إلى أقلية صغيرة، والثورة السورية أساسها أهل السنة، الذين يشكلون أكثرية الشعب السوري، ثمّ تأتي الضمانة الأخرى، وهي الحماية الإسرائيلية لهذا النّظام، فإسرائيل لا يمكن أن ترضى بنظام الأكثرية، وخصوصاً في ظلّ الديمقراطية، التي لا تأتي غالباً إلا بالتيار الإسلامي؛ لأنّها تدرك تماماً وضعها داخل الجغرافيا العربية، والتيار الإسلامي الذي سيكون بالضرورة من الأكثرية، لا يمكن أن يرضى بوجودها، فهي تدرك هذه الحقيقة، والغرب الذي زرعها في هذه المنطقة يدرك هو الآخر هذه الحقيقة، لذا لا يمكن أن تفرط إسرائيل ومن ورائها الغرب، في هذا النّظام الشمولي الخبيث، ثمّ إيران التي تطمح إلى دور كبير ومحوري في العالم الإسلامي، وهي تدرك أن الغرب سيلبي لها هذا الطموح، في ظلّ ما يشهده العالم العربي من تشتت وتفرق، واختلاف بين دوله، وخصوصاً دول الخليج التي لم يبق لها من صورة العربي، إلا اللباس وبعض المظاهر الدينية، أما سياسة هذه البلدان، فلم تعد تخدم شعوبها، بله الأمة العربية والإسلامية.

نعم لقد تلاقت الإرادات، وحسمت الخيارات، لكن ما يبدو ليس في الإمكان اليوم، قد يتحول بين عشية وضحاها ممكناً، وما تراه هذه الدول اليوم قد تحقق، فقد ينهار في لحظة يقدرها خالق هذا الكون ومدبره الذي ترفع إليه اكف الضراعة يومياً في بلاد الشام، «يا الله ما لنا غيرك يا الله» فاللهم إليك المشتكى وأنت المستعان وعليك التكلان وحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

guellatiabdelkader@gmail.com

مدعوم من مصر ودول خليجية وغربية للانقلاب على الإخوان

الجنرال حفتر.. إنهاءُ الفوضى أم إعادة الديكتاتورية إلى ليبيا؟

أ. حسين لقـــرع

تمرّ الثورة الليبية في هذه الأيام بلحظات حرجة وخطيرة قد تؤول إلى فشلها النهائي وعودة الشعب الليبي إلى براثن الحكم العسكري الاستبدادي، حيث يقود الجنرال المتقاعد خليفة حفتر ثورة مسلحة مضادة لثورة 17 فبراير، بدعم عسكري فاعل من مصر والولايات المتحدة، ومالي من دول خليجية معادية للربيع العربي بغية إنهاء الحكم الحالي المنبثق من انتخابات حرة وفرض حكم شمولي جديد لا يختلف عن ذلك الذي فرضه السيسي على الشعب المصري منذ 3 جويلية 2013 إلى حد الساعة، فهل يسمح الشعبُ الليبي باختطاف ثورته وإجهاضها وبالتالي العودة إلى براثن الديكتاتورية؟ أم يلتف حول الحكومة و«بقايا» الجيش الوطني الجديد لإنقاذها وكذا إخراج ليبيا من حالة الفوضى وإقامة دولة قوية بمؤسساتها؟

مع استمرار دوامة الفوضى والعنف واللا أمن في ليبيا، قام الجنرال المتقاعد حفتر بالانشقاق على الجيش الليبي الجديد وبدأ يشنّ هجمات على عدة مواقع ومدن بغية السيطرة عليها والإطاحة بالبرلمان المنتخب والحكومة المنبثقة عنه، بذريعة عجزها عن فرض هيبتها والسيطرة على الأوضاع ووضع حد للانفلات الأمني وكذا تفشي الجريمة في البلد وتغوّل الميليشيات.

وقد نصّب حفتر نفسه «منقذا» للشعب الليبي مما أسماه «حكم المتشددين والإخوان المسلمين»، واتخذ هيمنة الإخوان على الحكم في صورة رئيس الحكومة الجديد معيتيق، ذريعة لقيادة انقلابه أو ثورته المضادة بدعم إقليمي ودولي في إطار مواصلة الانقلابات على الإخوان في مختلف الدول بعد أن نجح انقلابَا السيسي والليبيراليين في مصر على حكم مرسي و«النهضة».

والواقع أن فشل الليبيين في تشكيل مؤسسات دولة قوية بعد الإطاحة بنظام القذافي أعطى مبررات قوية للجنرال حفتر للقيام بتمرّده، فقد مضى أكثر من عامين ونصف عام على إسقاط القذافي ولم يحقق الليبيون خطوات مشجعة ومُطمئِنة على درب إقامة دولة مؤسسات قوية وبديلة للنظام الديكتاتوري الذي جثم على الأنفاس طيلة 43 سنة، وفي مقدمتها جيش وطني واحد؛ إذ رفضت أغلب ميليشيات الثوار الانضواء تحت لواء الجيش الجديد أو نزع أسلحتها وعودة الثوار إلى بيوتهم إذا كانوا لا يرغبون في الالتحاق بالجيش، بل وتحوّلت بعض الميليشيات إلى عصابات إجرامية تمارس النهب والسلب، وأثرت أخرى السيطرة على آبار النفط وتصديره خارج سيطرة الدولة، ومهاجمة المطارات والمدارس ومحاصرة المقرات الرسمية لفرض إملاءاتها على أعلى السلطات في البلاد، وتغوّلت الميليشيات (وعددها بين 140 إلى 200 ميليشيا) وأصبحت هي الحاكم الفعلي في ليبيا، وفرضت سطوتها على الحكومة التي باتت تخشاها، وقد بلغ الأمرُ ببعضها إلى حدّ قيامها منذ أشهر باختطاف رئيس الحكومة الأسبق علي زيدان من غرفته بأحد الفنادق بالعاصمة الليبية طرابلس متهمة إياه بالتواطؤ مع الأمريكيين في اختطاف أحد الإسلاميين، في خطوة أثارت استغراب العالم وبيّنت في نفس الوقت مدى تجاوز الميليشيات كل الحدود والقوانين والأعراف.

وإزاء تفشي الفوضى وكثرة الجرائم والاغتيالات والتفجيرات والاختطافات التي تقوم بها الميليشيات المتناحرة والمتنافرة، برز الجنرال حفتر وبدأ يطرح نفسه كبديل للفوضى السائدة من خلال الزعم بأنه سيقوم بوضع حدٍّ للميليشيات والحكومة الضعيفة التي تمنحها الغطاء، أي تماماً على طريقة «طالبان» التي قامت باكتساح أفغانستان والقضاء على الميليشيات والأحزاب المتناحرة على الحكم سنة 1994 وبسط الاستقرار في البلد بضع سنوات.

مع فارق أن حفتر علمانيٌ ليبرالي مدعومٌ أمريكياً، وليس إسلامياً.

ووجدت قوى إقليمية معادية للربيع العربي في خطوة حفتر الفرصة لإعادة ما يشبه الحكم السابق دون عائلة القذافي والمقربين إليه هذه المرة، تماماً مثلما أعيد الفلول بمصر إلى الحكم على يد السيسي ودون مبارك وأبنائه، ولذلك قامت بدعم حفتر عسكريا وماليا، والمفارقة أن بعض الدول الخليجية دعمت ثورة 17 فبراير 2011 ضد القذافي لأنها لم تكن تطيق حكمه، وساندت تدخل الناتو في ليبيا ومنحته الغطاء تحت لواء الجامعة العربية، ولكنها الآن تنقلب على الثورة ببساطة بعد أن لاحظت مدى سطوة الإسلاميين وهيمنتهم على الحكم برغم عدم فوزهم بالأغلبية في الانتخابات الماضية، في حين أصبحت دول الخليج، باستثناء قطر، ألدّ أعداء الإسلاميين عموماً والإخوان خصوصاً.

ويبدو أن حفتر يحظى بدعم عسكري قوي من مصر نتيجة خشية السيسي من تعاظم قوة الإسلاميين في ليبيا وبالتالي منحهم دعما قويا لما يُسمّى «الجيش المصري الحرّ» المقرّب من تنظيم «القاعدة» والذي يتخذ من مدينة «درنة» الليبية مركزاً لتدريباته وخططه للزحف على مصر متى تعاظمت قوّته. ويتبنى السيسي أسلوب «الحرب الاستباقية» من خلال دعم حفتر ليقاتل الميليشيات الإسلامية المختلفة نيابة عن الجيش المصري، بعد أن ارتفعت أصواتٌ عديدة في مصر في الأيام الأخيرة تدعوه إلى التدخل في ليبيا لوضع حدّ لـ«الجيش المصري الحرّ» هناك بدل الانتظار حتى يتسلل من الحدود إلى مختلف المدن المصرية ويقوم باحتلالها وتهجير سكانها واتخاذها قواعدَ له، على غرار ما حدث في سوريا، ما سيخلق صعوبات جمة للجيش المصري لاحقاً أثناء المواجهة. ولذلك فإن دعم حفتر يُعدّ الخيار الأمثل للسيسي بدل توريط جيشه في حرب ملتهبة قد يخسرها خارج حدود مصر، مع الإبقاء على إمكانية التدخل العسكري المباشر كآخر حلّ لحسم المعركة إذا مال ميزانها لصالح الحكومة وتمكنت من دحر حفتر وقواته الانقلابية، ولعلّ التصريح المنسوب للسيسي بأن الجيش المصري قادرٌ على الوصول إلى حدود الجزائر في ظرف ثلاثة أيام، يندرج في هذا السياق.

المعضلة الكبرى الآن أن الجيش الليبي الجديد انقسم بين مؤيد للبرلمان والشرعية ومؤيّد لحفتر، وكذلك الأمر بالنسبة للشعب الليبي الذي ينظر بعضُه إلى حفتر نظرة الانقلابي الراغب في مصادرة ثورته وإعادة ليبيا إلى عهد الاستبداد والأحادية، وبعضُه الآخر إلى هذا الجنرال على أنه «منقذ» ليبيا من تغوّل الميليشيات وتفشي الفوضى والعنف والجريمة والانفلات الأمني وتفكّك أوصال الدولة وضعف نظام الحكم المركزي وتراجع الخدمات الأساسية وانكماش الاقتصاد بفعل تراجع مداخيل البلد نتيجة انهيار صادرات النفط من 1.6 مليون برميل إلى نحو 250 ألف برميل يوميا فقط، بعد أن سيطرت الميليشيات على العديد من الحقول والموانئ.

هذا الانقسام يعني تحوّل حالة الفوضى الحالية إلى حرب أهلية طاحنة قد تقضي فعلاً على «بقايا الدولة» وتتحوّل إلى بؤرة كبيرة وخطيرة تهدّد أمن الجيران والمنطقة كلها.

هي لحظاتٌ تاريخية حالكة تمرّ بها ليبيا، إما أن تنتهي بحلول وسط تسمح بوضع خارطة طريق للخروج من الفوضى الحالية وتحقيق المصالحة ونزع سلاح الميليشيات وكل القوى المتمردة على الجيش والدولة والاحتكام إلى الشعب وحده عبر صناديق الاقتراع بدل الاحتكام إلى فوضى السلاح... وإما أن تنتهي إلى قيام ديكتاتورية أخرى، أو تدمير الدولة وصوْملة البلد، وهو أسوأ الاحتمالات والسيناريوهات، نسأل الله الأمن والأمان لليبيا والليبيين.

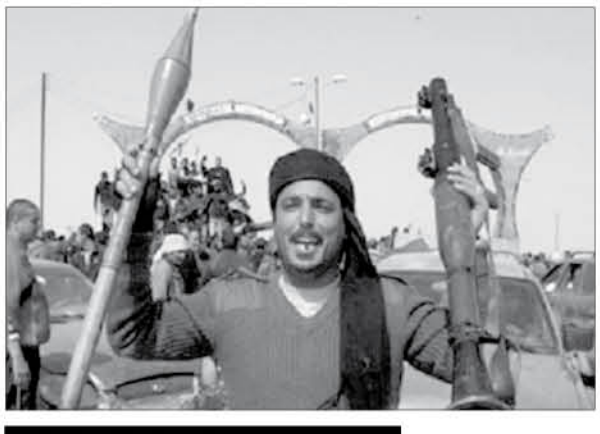

hocinel55@yahoo.fr

القضيـة الفلسطينيـة

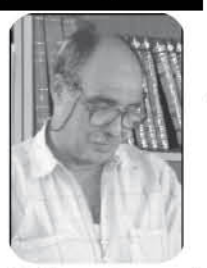

عودة الروح

أ. محمد الحسن أكيلال

بعد مضي ستة وستين عاما على النكبة الأولى الجارّة لسلسلة النكبات المتتالية، وبعد أن كاد الأمل يضيع من أعين الفلسطينيين جرّاء المتراكم عليه من الدخان والغبار وما لفّه من الضجيج والصخب، ها هو الأمل يتجلى من جديد في سماء وأراضي فلسطين بعد أن اتفق الطرفان المتخاصمان على العودة إلى جادّة الصواب فريقا واحدًا ورأيًا واحدًا وذراعا واحدًا يرفع راية واحدة هي راية منظمة التحرير الفلسطينية وعلما واحدًا هو علم فلسطين، وبشعار واحد هو مواصلة الكفاح بالوسائل الممكنة لتحرير فلسطين.

لقد كان من الممكن أن يتجلى هذا الأمل في الذكرى الستين: 2008، أو في الذكرى الخمسين: 1998، أو في الذكرى الأربعين: 1988، وخاصة بعد النجاح الباهر الذي خرجت به الدورة السادسة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني بالجزائر والإعلان عن ميلاد الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس؛ لكن هذا لم يحدث، ربما لأن هذا الأمل كان قد لبسه الوهم الكبير الذي صنعته اعترافات عدد كبير من دول العالم بهذه الدولة التي طال انتظار ميلادها حتى أدركه «اتفاق أوسلو» الذي زاد من كثافة هذا الوهم حتى أصبح على مرّ السنين ثقيلا جدّا على القضية الفلسطينية وعلى حامليها، بل أصبح مخدّرا لهم سرى في دمائهم حتى اعتقدوا أنهم سيسترجعون الوطن بالأحاديث والتصريحات والمفاوضات مقابل ضجيج وصخب آليات الهدم والبناء في الأراضي المحتلة عام 1967، ودوي المدافع والصواريخ والقنابل على قطاع غزة المحاصر، لقد أصبح المشهد المركب من الدخان والغبار والصراخ والعويل والدوي والدماء دثارا سميكا غطى كل الأمل وحجبه عن الأعين، كل هذه السنين الماضية، إلى أن جاءت لحظة الحقيقة التي كانت هي الأخرى مغطاة بهذا الدثار الكثيف، وتأكد المفاوض الفلسطيني وسلطته أن كل السنين التي أمضاها في التفاوض والثرثرة مع الصهاينة كانت عبثا لا طائل من ورائه بالنسبة له ولقضيته، والفائدة من كل هذه الثرثرة للصهاينة وحدهم إذ وظفوا هذه الثرثرة للتغطية على جرائمهم الوحشية المتنوعة ضد الإنسان والحيوان والشجر والحجر، وأقساها تلك المتمثلة في السطو على المنازل وتدميرها وإخراج ساكنيها من الفلسطينيين والبناء فوقها مساكن للمستوطنين، زيادة على الأراضي التي استولوا عليها بالقوة لبناء آلاف الوحدات السكنية للمستوطنين للوصول في النهاية إلى فرض الأمر الواقع بالقوة بعد إتمام عملية البناء والتهويد الكامل للضفة الغربية والقدس الشرقية.

لم يعرف الصهاينة ولم يعوا حقائق التاريخ التي كانت وستبقى أبدية، وأهم هذه الحقائق وأبرزها أن أي محتل مهما كانت قوة بطشه، ومهما طالت مدّة احتلاله لأي أرض من أراضي أي شعب من الشعوب لابد أنه سيأتي يوم يخرج منها ذليلا منكسرا، وتلك الأرض بالذات قد مرّت عليها قوى إمبراطورية عديدة، ولكنها كلّها مضت وعادت أدراجها، وآخرها قوى التحالف الصليبي التي دام احتلالها لأرض الشام أكثر من ثلاثة قرون متتالية، ولكنها مع ذلك جاء يوم طردت فيه منها وبقيت فلسطين لأهلها والقدس لأهلها.

أما وجودهم الذي لم يمض عليه قرن من الزمن بعد، حتى ولو التبس هذا الاحتلال بما نصت عليه الكتب السماوية الثلاثة وكل خرافات التلمود بأن أرض فلسطين أرض يهودية منحها لهم الرب، إلاّ أن اليهود الذين أعانهم الله على دخولها للعيش فيها في سلام وأمن هم ليسوا هؤلاء الذين جاءوا من أقاصي الأرض، وقد كانوا مواطنين في بلدان وأقطار مختلفة اعتنقوا الديانة اليهودية، ثم جمعتهم القوى الامبريالية الغربية للتخلص منهم حول عقيدة جديدة هي الصهيونية التي لفقت من الكتابين: الإنجيل والتوراة تلفيقا هزليا تهكميا اقتنع به رعاع اليهود والمنافقين من أحبارهم وهجّروهم من أوطانهم الأصلية إلى أرض لا ينتمون إليها إطلاقا، ولكونهم شبّوا منذ خلقهم الله على خصوصيات سلوكية وأخلاقية تعرفها كل البشرية، فقد صدقوا كذبهم وفجّروا مكبوتاتهم من الأحقاد والضغائن ضد بني البشر من العرب والفلسطينيين العزل أمام غطرسة القوة العسكرية التي يمتلكون وتحكمهم في زمام الأمور في أكبر إمبراطورية انفردت بحكم العالم المعاصر، فها هم يتصرفون كما يشاءون في مصائر المواطنين الفلسطينيين دون أي وازع أو رادع ديني أو أخلاقي.

إن الشعب الفلسطيني الذي تكالبت عليه قوى الإمبريالية الغربية وغدر وخيانة الإخوة الأشقاء ما كان ليطول صبره كل هذه العقود من الزمن لولا تلك الأساليب الرخيصة من الاحتيال والابتزاز والخداع التي سلطت عليه خلال العقود الستة الماضية؛ لقد كان دائما في حالة التوثب والاستعداد والجاهزية للكفاح والمقاومة بكل الأشكال، والتجارب الماضية كلّها أثبتت أنه كان دائما ضحية غدر الأشقاء وتواطؤهم مع الأعداء ضده.

أما الآن وقد بقي وحيدا بلا أخ ولا شقيق يسند إليه ظهره، فقد تأكد أنه الوحيد الذي سيستعيد حقه وأرضه، وأنه ما دام بخصاله التي عرف بها وبالروح التي تحيا في كيانه ودمائه فإنه هو الذي سيحرر أرضه ويستعيد مقدساته بالاعتماد على نفسه بعد توكلّه على الله عز وجلّ.

إن اللّقاء الأخير في غزة بين ممثلي حركة «فتح» و «حماس» أثبت أن الروح قد عادت إلى أوصال الشعب الفلسطيني المكافح، وأنه لن يستمع مستقبلا لا لأخ ولا لصديق ولا لوسيط هو في الحقيقة هو العدّو الحقيقي له؛ لقد عادت الروح لتعود الإرادة، وبعودة الإرادة تزول كل الصعاب والعقبات وتحلّ كل العقد، ويضاء الدرب أمام جحافل الشباب الثائر الذي لا شك أن ذوي الضمائر الحية في العالم سيكون الأغلبية إلى جانبه، وستجد دولة الصهاينة نفسها أمام أمر واقع آخر جديد ليس كذلك الذي فرضته على الأرض الفلسطينية، بل هو أقوى وأشدّ عليها وضدّها.

hacen03@live.com

صحيفة بريطانية:
هذا هو السيسي الذي لا يعرفه المصريون

أكد الكاتب البريطاني ديفيد غاردنير أن قبل ترشيحه للانتخابات رسخ للدولة الأمنية التي الشريحة من الشعب المصري التي تعتبر كانت خلال فترة حكم مبارك مع إعطاء مزيد من

المرشح الرئاسي عبد الفتاح السيسي هو منقذها المخلص لا يعرفون عنه الكثير.

وذكر غاردنير في مقال له بعنوان «السيسي يحتفظ بسياسة غامضة والديمقراطية خارج جدول الأعمال في مصر»، نشرته صحيفة الفاينانشيال تايمز أن جل ما يعرفه المصريون عن السيسي أنه كان رئيسًا للمخابرات الحربية في عهد مبارك، وأنه من أطاح بالرئيس المنتخب محمد مرسي، واليوم يحكم بيد من حديد ويحظر جماعة الإخوان المسلمين.

ورأى الكاتب البريطاني أن السيسي

الصلاحيات للجيش، مضيفًا بأن السيسي يعتمد على الجيش وعلى تأييد مناصري مبارك ليصل إلى سدة الحكم في مصر.

ويعتبر كاتب المقال بأن رسالة السيسي واضحة وقد قالها بصورة علنية في مقابلات تلفزيونية محلية، وهي باختصار أن «الديمقراطية ستكون رفاهية في حال تم استعادتها، والجيش سيكون له دور هام في الاقتصاد المصري»، مشيرًا إلى أنه «لن يتسامح بعد اليوم بعد الانتقادات التي توجه إليه».

وقال غاردنير: إنه ليس من المعروف ما ستكون عليه طبيعة حكومة السيسي في حال تأليفها، وما هي السياسات التي سينتهجها، مشيرًا إلى أنه من الصعب تصور مستقبل باهر لمصر إن كان جيشها سيكون المؤسسة الوحيدة في البلاد.

وكالات

60 دولة تؤيد إحالة جرائم الأسد للجنائية..وترقب لفيتو روسي

أيّدت 60 دولة على رأسها سويسرا اقتراحًا فرنسيًّا بإحالة الجرائم في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية للتحقيق.

وناشدت تلك الدول في بيان صدر عنها أمس الاثنين الدول الأعضاء في الأمم المتحدة (193 دولة) الوقوف وراء هذا الجهد، من خلال دعم ورعاية مشروع قرار صاغته فرنسا يسمح للمحكمة الجنائية الدولية بالتحقيق في جرائم شنيعة ارتكبت في سوريا، بحسب «بي بي سي».

وتطالب هذه الدول المحكمة الجنائية بالتحقيق في مزاعم ارتكاب الحكومة السورية جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب.

وكتب السفير السويسري لدى الأمم المتحدة بول سيغر في رسالة باسم البلدان الـ60 تدعو إلى تأييد مشروع القرار الذي تقدمت به فرنسا حول هذه المشكلة، إلا أنه عادة ما تستخدم كل من الصين وروسيا حق الفيتو (النقض).

ودعا سيغر مجلس الأمن الدولي إلى تبنّي مشروع القرار الذي تقدمت به فرنسا، والدول الأخرى الأعضاء في الأمم المتحدة، سواء كانت عضوًا في المحكمة الجنائية أو لا، وذلك «بهدف توجيه رسالة دعم سياسي قوية».

وقال مراسلون: إنه في حال استخدام بكين وموسكو حق النقض ضد مشروع هذا القرار، فإنها ستكون المحاولة الرابعة التي تستخدم حق النقض ضد إقرار مشروع القرار.

وسيصوت مجلس الأمن الخميس المقبل على مشروع القرار الفرنسي، وإن كان بعض الدبلوماسيين يتوقعون فيتو جديدًا من روسيا والصين.

وارتفعت حصيلة القتلى في النزاع السوري المستمر منذ منتصف مارس 2011 إلى أكثر من 162 ألف شخص، بحسب حصيلة جديدة للمرصد السوري لحقوق الإنسان الاثنين.

وكالات

هنية خلال استقباله الوفد الجزائري والأردني:
لن نسمح بعودة الانفلات الأمني بغزة

قال إسماعيل هنية خلال استقباله لوفدي قوافل كسر الحصار الأردنية والجزائرية، إن تتابع جهود المتضامنين، هو ما يسهم في فك الحصار عن قطاع غزة، مؤكداً أن هذه القوافل تأتي ممثلة للأمة العربية وشعوبها المخلصة.

وأكد رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية، رفض حكومته عودة الفلتان الأمني إلى قطاع غزة، مشدداً على حرص الحكومة إرساء منظومة الأمن والاستقرار.

وأثنى هنية على دور وزارة الداخلية والأمن الوطني في الحفاظ على أمن المواطن والمجتمع، مبيناً أهمية ما وصلت إليه الحكومة الفلسطينية من انجازات على صعيد الأمن والقضاء على سلاح الفوضى والفلتان.

وثمن رئيس الوزراء موقف أبناء وزارة الداخلية وكافة الموظفين الذين يعملون في ظل الظروف الصعبة والتحديات الكبيرة في مواجهة الاحتلال والحصار وتحدي كل المعيقات التي تتعرض لها الحكومة.

وفي ختام جولته شكر رئيس الوزراء العاملين في المديرية من مدربين وإداريين على جهودهم المتواصل في بناء الإنسان والشخصية العسكرية التي تتماشى مع ديننا الحنيف.

وجاءت تصريحات هنية خلال حفل افتتاح ميدان الرماية الإلكتروني والذي أقامته المديرية العامة للتدريب.

في سياق آخر أكد هنية، أن تطبيق بنود اتفاقات المصالحة، واستعادة الوحدة الوطنية، من أهم الطرق لمواجهة سياسات العدو الصهيوني، وأن أي شعب لا يمكن له التحرر بدون وحدة صفه الداخلي.

وكالات

تقرير منظمة الصحة العالمية:
استهلاك الكحول في إيران

وفق تقرير منظمة الصحة العالمية الذي نشر قبل أيام حول كميات استعمال الكحول في كافة أنحاء العالم، فإن إيران تقف في المرتبة التاسعة عشرة بين أكثر الدول استهلاكا للكحول التي تتصدرها بالترتيب بلاروس، مولدوفا وروسيا.

ويفيد التقرير بأن متعاطي المشروبات الكحولية في إيران يستهلكون سنوياً 25 ليترا من الكحول لكل شخص، وهذا الرقم هو ضعف استهلاك الكحول لمتعاطي الكحول في الولايات المتحدة الأمريكية وحتى أكثر من روسيا، وتحتل إيران مرتبة 166 في قائمة 190 بلداً بين مستهلكي الكحول.

ورغم منع استهلاك وبيع وشراء المشروبات الكحولية في إيران، فإن بعض التقارير تفيد بوجود 200 ألف تاجر وموزع للمشروبات الكحولية في إيران. ويفيد أحد التقارير بأن 80 مليون ليتر من

الكحول يستهلك سنوياً في إيران.

ويقول مسؤولون في وزارة الصحة الإيرانية: إن هناك مراكز عديدة تم إنشاؤها في خمس محافظات من أجل علاج الإدمان على الكحول، نظراً لازدياد انتشار هذه الظاهرة في البلاد.

من جهة أخرى تحصد المشروبات الكحولية المصنعة يدوياً أرواح المئات في إيران سنوياً، وذلك في ظل منع هذه المشروبات قانونياً وتحريمها دينياً.

وعلى الرغم من حظر تجارة وتعاطي المشروبات الكحولية قانونيا وتحريمها دينياً، إلا أنها منتشرة بكثرة في البلاد، والمثير في الأمر هو أن السلطات لا تشدد على مدمني المواد المخدرة كالحشيش والأفيون والكريستال وغيرها كتشديدها على متعاطي المشروبات الكحولية.

ويعزو الخبراء ذلك إلى سياسات الحكومة في استغلال المخدرات للسيطرة على طاقة الشباب الهائلة والحيلولة دون تمرده على السلطة، وأيضاً مصلحة مافيات المخدرات التي يتزعم أغلبها مسؤولون أمنيون وعسكريون وأبناؤهم المتنفذون في السلطة.

وكالات

المرصد السوري: 162 ألف قتيل منذ بدء الثورة السورية

ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان اليوم الاثنين أن 162 ألف شخص على الأقل قتلوا منذ اندلاع الثورة السورية قبل ثلاث سنوات، مضيفًا أن الآلاف في تعداد المفقودين.

وقال المرصد - الذي يتخذ من العاصمة البريطانية لندن مقرًا له -: إن حوالي 54 ألف مدني على الأقل لقوا مصرعهم منذ بدء الصراع الذي أشعله النظام السوري ضد الشعب، بحسب رويترز.

وتشير تقديرات المرصد السوري إلى أن 62800 شخص قتلوا في صفوف الجيش والميليشيات الموالية للأسد ومقاتلي «حزب» الله، ومسلحين أجانب آخرين من الشيعة.

وفي المقابل، قتل من الثوار من بينهم كتائب إسلامية وجنود منشقون عن النظام حوالي 42700، فيما قتل نحو 3000 شخص من هويات أو انتماءات مجهولة.

وذكر أن إجراء إحصاء دقيق شبه مستحيل، وربما كان العدد الإجمالي للقتلى أعلى بنحو 70 ألف شخص ليقف عند 230 ألف شخص.

وقال المرصد: إن إحصائياته لا تشمل 18 ألف شخص احتجزتهم السلطات ولا يعرف مصيرهم، إضافة إلى آلاف الأشخاص الذين هم في عداد المفقودين بعد مداهمات لقوات الأمن.

وكالات

مئات القتلى وأكثر من 1400 جريح ضحايا قصف الفلوجة في 5 أشهر

قال مصدر طبي عراقي أن 338 قتيلا و1402 جريحا بينهم نساء وأطفال وشيوخ هم حصيلة 5 أشهر من قصف مدينة الفلوجة كبرى مدن محافظة الأنبار غربي العراق ذات الغالبية السنية.

وأعلن وسام العيساوي المتحدث الإعلامي باسم مستشفى الفلوجة العام أن المدينة استقبلت 338 جثة و1402 جريحا جراء عمليات القصف الذي تتعرض له المدينة منذ 5 أشهر على يد الجيش الحكومي.

ونقلت وكالة «الأناضول» عن العيساوي قوله إن «مستشفى الفلوجة العام استقبل 338 جثث قتلى و1402 جرحى من الأشخاص تعرضوا جميعهم لقصف بقذائف هاون على منازلهم منذ بداية الأزمة قبل 5 أشهر وحتى هذه اللحظة»، مشيرا إلى أن «من بين الجثث والجرحى نساء وأطفال وشيوخ».

إلى ذلك أكد مصدر طبي من داخل مستشفى الفلوجة العام انقطاع المياه والكهرباء والأدوية عن المستشفى التي تحولت إلى مكان منكوب مع استمرار قصفها ومحاصرتها من الجيش والشرطة.

كان بعض أهالي الفلوجة قد كشفوا في تصريحات صحفية الأحد أن مدينتهم أصبحت أشبه بالمقبرة الجماعية، حيث يضطر الأهالي إلى دفن موتاهم في حديقة المنزل بشكل مؤقت، على أمل نقل الرفات إلى المقابر الرسمية بعد انتهاء الأزمة المستمرة منذ أكثر من خمسة أشهر دون وجود حل عسكري حاسم.

وبين الأهالي أن قوات الجيش تستهدف من يحاول دفن جثث الموتى في المقابر الرسمية ما جعل المدينة تتحول إلى مقبرة، وذكروا أنه يوجد في الفلوجة مقبرتان هما مقبرة شهداء الفلوجة التي تضم قتلى الحرب مع القوات الأمريكية في العام 2004، والأخرى مقبرة السجر التي اعتاد أهالي الفلوجة على دفن موتاهم فيها.

وكالات

فخر علماء الجزائر

أ. محمد الهادي الحسني

العلماء أزواج ثلاثة: - منهم من لا يهمه ما يجري حوله، فلا يأمرُ بمعروف ولا ينهى عن منكر، ومَثَلُهُ كمثل الرِّجْل الأولى عند الحيوان ذي الأربع «ما تصك ما تحكَ». - ومنهم من خان الله ورسوله وأمانته وهو يعلم، فانسلخ من آيات الله التي آتاهُ، وأكل دينه بدنياه، وباع ذمته بثمن بخس، وعاش حياته باسطا ذراعيه، لاهثا وراء أصحابَ السلطان وأصحاب المال، وقد يتخذ الكافرين أولياء ضد المؤمنين، و«لا يعرف العيب إذا امتلأ الجيب». - ومنهم الذين عظموا ما آتاهم الله من علم، وقدروه حقّ قدره، ووظفوه في خدمة دينهم ووطنهم، وما بدلوا تبديلا حتى أتاهم اليقين، فجعل الرّحمان ـ عز وجلّ ـ لهم وُدًّا.

من هؤلاء العلماءِ في وطننا العزيز الإمام الإبراهيمي، الذي نحُلُّ غدا ذكرى وفاته التاسعة والأربعين، وفي مقدمة من قدر الإمامَ الإبراهيمي حقّ قدره أخوه الإمام ابن باديس الذي وصفه بأنه: «فخر علماء الجزائر».

إن الإمام الإبراهيمي هو إحدى آيات الله ـ عز وجل ـ المبصرة التي نسخ بها ظلمات فرنسا الصليبية في الجزائر، وسيبقى هذا الإمام علاّمة الجزائر كما وصفه أهل النهى، وعلامة الجزائر التي هي علامة رفع كما وصف نفسه، خاصة في هذا الزمن الذي افتقدت في كثير من أبنائها الذكورة فضلا عن الرجولة والفحولة.

لقد شدّني إلى هذا العَالِم الجليل أمور كثيرة منها وطنيته الصادقة، وفكره العميق، ورأيه الدقيق، وعزمه الحديد، وحزمه الشديد، وأسلوبه البديع، ونظرته الاستشرافية التي فاق بها كثيرا ممن يُسمون العلماء المستقبليين، ومن هذه النظرات الاستشرافية التي تميّز وامتاز بها الإمام الإبراهيمي أكتفي في هذه الكلمة بمثلين:

أوّلا: إذا كان كبار الاستراتيجيين يرددون الآن عبارة «العَالَم قرية»؛ فإن الإمام الإبراهيمي يقول: «يُوشِك أن تُصبح الكرة الأرضية دارا واحدة». (البصائر 30/04/1951)، وشتان بين القرية وبين الدار الواحدة.

ثانيا: عُقد في القدس ـ طهّرها الله من الرّجس ـ في 03 ديسمبر 1953 مؤتمر إسلامي، وكان مما تمخض عنه تشكيل وفد يطوف حول البلدان الإسلامية لجمع المال لترميم مسجد الصخرة وزخرفته، وكان من رأي الإمام الإبراهيمي أن لا يُصرف فلسٌ إلا في شراء الأسلحة لتحرير فلسطين كلها، لأن اليهود سيبتلعونها كلها بما فيها القدس وبما فيها المسجد الأقصى ومسجد الصخرة.

لقد سمى الإمام الإبراهيمي ذلك الوفد «الوفد الصخري» نسبة إلى قبة الصخرة، وخاطب الذين فكروا في ذلك ودعوا إليه قائلا: «أيها الإخوان الصخريون، إنكم ومن أعانكم على مشروع الصخرة بالمال، أو نشطكم عليه بالرأي، لم تزيدوا على أن أحييتم في الإسلام سُنّة من سُنن المصريين القدماء في قصة عروس النيل: كانوا يُزيّنون فتاة للموت، وأنتم تُزيّنون مسجدا للهدم». (آثار الإبراهيمي، ج 4 ص 300)، وقد صدق تنبؤ الإمام، حيث احتل اليهود الصهاينة القدس وأقصاها وصخرتها في 06 جوان 1967.

إن الألم ليعصر قلبي وأنا أرى أبناءنا في مراحل التعليم المختلفة يُحرمون من فكر الإمام الإبراهيمي النيّر، وفحولته العلمية، ولغته البديعة، ويُنشّؤون على هذا الفكر المخنث، وعلى مثل هذه «اللغة البَنْغَبُرِيطِيّة» التي تلعنها اللغة الإبراهيمية.

عن الشروق اليومي

قال: كيف سقطتُ في هذا الفخ؟ قيل له يداك أوكتا وفوك نفخ

سأل مستبد أتباعه قائلا: كيف سقطنا في هذا الفخ؟؟ فقد ذهبت المجهودات، وضاعت الآمال والأمنيات، وأصابتنا الفتن والرجفات، فما نفعتنا الحيل ولا الأموال، ولا الأصحاب والأحباب،؟؟ فسكتوا جميعا... لأنهم كانوا أيدوه بغير دراية ولا إخلاص، فأجابه حكيم كانوا رفضوا رأيه ولم يسمعوا نصحه من قبل: (أتسأل عن سبب السقوط في الفخ؟ يداك أوكتا وفوك نفخ)...

أ. محمد مكركب

هذا مثل يضرب للأخرق الذي يقوم بعمل على غير إحكام، ويفشل في مشاريعه التي اعتمد فيها على رأيه وتكبر على مشاورة أهل الخبرة والحكمة والتجربة، فإذا راح يخبط خبط العشواء في اختيار الوسائل والطرائق بأنانيته وإعجاب برأيه، وأغراه مدحُ العمة والخالة، ومن يصفقون له طمعا في غنيمة سحت، أو شهرة فوت، ثم في الأخير لم يحصدوا إلا الفشل وخيبة الأمل وتفويت الفرص على أنفسهم ومجتمعهم... هؤلاء يقال للواحد منهم: (يداك أوكتا وفوك نفخ) وفي اللسان: {الوِكاء كلُّ خيطٍ يُشَدُّ به فَمُ السِّقاء أَو الوعاء يقال: أوكيتُه بالوكاء.. إيكاء، إذا شددته والوكاء رباط القِرْبة وغَيرها، والوكاء الخيط الذي تُشدّ به الصُّرّة والكيسُ وغيرهما وأَوْكَى على ما في سِقائه إذا شدَّه بالوكاء.}....

ومورد المثل أنَ جماعة أرادوا عبور نهر على مزاود من جلد فتعاونوا على الربط والنفخ، إلا واحدا منهم تولّى شأنه بنفسه وأبى التعاون مع رفاقه، ولما كانوا في عرض النهر فُكَّ فَمُ مزادته وراح يصرخ ويلوم العابرين معه، فما سمع منهم إلا الجواب الذي يليق به: (يداك أوكتا وفوك نفخ) فالمستبد برأيه لا يلوم إلا نفسه، فليغرق الغارقون جراء حماقتهم، ولتبتلى مجتمعاتهم بسوء إيكائهم وضعف نفخهم.... ولقد تساءل بعض الصحابة يوم أحد عن سبب النكسة والهزيمة {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ }

فأمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم عن حيرتهم وتساؤلهم عن المصيبة التي ألمت بهم.. {قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ} قل لهم إن المصيبة منكم أنتم بمعصيتكم الأمر، وحرصكم على الغنيمة...

ولو أن كل منهزم راجع نفسه وكان صادقا في تقييمه ونقد ذاته لوجد أن سبب الفشل والمصائب التي يقع فيها أنها من سوء تفكيره، .....ومنه المثل العامي: (اللي ضربتو يدو ما يبكيش) ويوم القيامة يقول الشيطان لأتباعه: {فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ} يومها يعضّ الظالم على يديه، ويندم على ما فعل من الجرائم، ولو قطع يده بالعض يوم القيامة ما نفعه ذلك....

والشعوب المتخلفة -في القيم والتدين والاقتصاد والإدارة والسياسة - التي يتهاوى جسدها عضوا عضوا تحت ضربات النكسات والانهزامات والانقلابات لا يجد لها المعلق على أحوالها وبهدلتها، وسوء تصرفها إلا المثل القائل: (يداك أوكتا وفوك نفخ) أو مثل القائل: (كانَ حتفُها في أظلافها) (وأَصل هذا المثل أَن رجلاً كان جائعاً بالفَلاة القَفْر فوجد شاة ولم يكن معه ما يذبحها به فبحثت الشاةُ الأرض بأظلافها فظهر فيها مُدْية فذبحها بها فصار مثلاً لكل من أعان على نفسه بسُوء تدبيره) اللسان... وحالة الدول التي تتحكم هذه الأيام في رقاب الشعوب الضعيفة والفقيرة بسوء إيكائها، شبيهة بهذا المثل (كانَ حتفُها في أظلافها)....

ولعلك تسأل؟...أجل توقعت منك هذا.. أن تقول: ما هو وجه الموعظة هنا؟..فابْدَأ بالمثل الذي هو موضوعنا، فلو أن صاحب المزادة أو القربة وهو يعلم ضعفه وقلة خبرته لو أنه استعان بأهل الحكمة والخبرة ولم يستبد بهواه، ولم يعجب برأيه، أي لو تعاون مع إخوانه لنجا....

ولو اتعظ الزعماء الفاشلون بمن وقعوا في الغرق كفرعون، أو وقعوا في الخسف كقارون، أو وقعوا في القليب كأبي جهل، أو وقعوا في الانتحار كهتلر، لنجوا وقادوا مجتمعاتهم إلى بر الأمان، ولكنهم اكتفوا بسذاجة المداهنين والمداحين.... {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} فكانت النتيجة المؤسفة والحسرة القاتلة على المعجبين بفكرهم والمستبدين برأيهم.... {فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (55) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلا لِلآخِرِينَ (56) }...

والمعنى يقول الله تعالى مخبرا عن فرعون وتمرده وعتوه وكفره وعناده: أنه جمع قومه، فنادى فيهم متبجحا مفتخرا بملك مصر وتصرفه فيها: {أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ}؟ أي: أفلا ترون ما أنا فيه من العظمة والملك، وموسى وأتباعه فقراء ضعفاء، وهذا كقوله تعالى: {فَحَشَرَ فَنَادَى. فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى. فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى}....وقد قال الله تعالى لسيد الخلق وحبيب الحق الذي لا ينطق عن الهوى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } وفي الخبر: (ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد) ولكن الشورى الحقيقية الفاعلة الشرعية ليست للكثرة الساذجة، ولا بالاكتفاء بالذين يؤيدون فكرة المستشير، وإنما الشورى لأهل العلم من الربانيين الذين لا يخافون لومة لائم، عملا بقول الله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}...وقال عز وجل: {فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا}... {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}

جاء في المثل: العامي (قيس قبل ما تغيس) أي: زن الأمور بميزان الشرع وتأكد من معرفة نجاعة الخطة والوسيلة قبل الإقدام على الغوص في التنفيذ.. والعاقل من يسمع لرأي الناقد الخبير ولو جرحه بالنقد وصرامة التدبير، ولا يكتفي برأي الأتباع من قومه المقربين....والمثل القائل: (اسمع رأي الذي يبكيك ثم يشفيك، ولا يستهويك الذي يضحكك ثم يرديك).

سأل المتأمل مرة أخرى: وهل يتعظ من لا يزالون في مفترق الطرق مبهوتين متحيرين يقولون بلا رأي سديد، ويخططون بلا علم مفيد؟؟....قلت إذا كانوا على نهج الراشدين سمعوا واتعظوا واستفادوا، وإذا كانوا على نهج ملوك الطوائف كانت النتيجة ضياعهم وضياع الأندلس وخسارة العالم الإنساني.....قال الله تعالى في الخبر عن المستنكفين المنغلقين: {أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ} والفائدةَ في أن الله تعالى يقص علينا قصص الكافرين والمشركين والمنافقين في القرآن هي للعبرة والاعتبار: {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ}.....

قال: أين النصيحة..؟..قلت: في كتاب الله تعالى...أليست كافية؟؟ .. قال: أين؟... قلت: في قول الله تعالى: {اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ} وفي هذا الدليل على أن أول مادة في دستور المسلمين يجب أن تنص على: أن مصدر التشريعات والقوانين والمراسيم والقرارات: القرآن الكريم والسنة النبوية، وإجماع علماء الأمة الإسلامية.....

قال: لماذا وجوب النص على العمل بالكتاب والسنة في الدستور مع أن هذا معلوم بالضرورة والإجماع الذي لا يختلف فيه اثنان أن قوانين المسلمين كلها وأعمالهم جميعها لا تخرج عن أحكام الشريعة الإسلامية؟؟....قلت: ليعلم غير المسلم أن ميزان التعامل في كل أركان وشئون الدولة قوامه شريعة الوحي.... ولذلك ورد الأمر في القرآن الكريم لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يحكم بما أنزل الله تعالى لا بغيره...{وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)}.

قال السائل: ماذا لو اتفقت الأغلبية على عمل مخالف لشريعة القرآن أترى من الديمقراطية ـ كما يقولون ـ أن يستجيب المشرع في المجتمع الإسلامي ويقر في الدستور بذلك الذي يخالف أحكام الشريعة.؟؟.....قلت: أنت تعلم الجواب بأن المشرع المسلم لا يكتب مادة قانونية إلا إذا علم يقينا أنها مطابقة وموافقة لما شرع الله عز وجل وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- فإذا شرع المشرع ما يخالف شرع الله تعالى كان من الفاسقين.....وإذا قضى القاضي بما يخالف شريعة القرآن والسنة كان من الجاهلين....وإذا حكم الحاكم بغير ما أنزل الله تعالى كان من الظالمين..... قال: ولكننا لا نجد دستورا في العالم اليوم ينص في مادته الأولى على تحكيم الشريعة الإسلامية وعدم العمل بما يخالف حكما من أحكامها ... قلت: أنا لا أكلمك على دساتير غير المسلمين ، إنما أقصد الدستور الذي يكتب متنه ونصوصه ومواده المسلمون الذين يؤمنون بالقرآن ويقولون: القرآن دستورنا، ويعلمون من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن القرآن حجة لهم أو عليهم.....

انقـــذوا سهل «متيجـــة» يا ناس!

أ. إبراهيم قمور

عوامل عديدة متساندة تهدد مكانة سهل «متيجة» العريض والخصيب وذلك بتحويله إلى مدن وقرى وصحراء أيضا، وإخضاعه إلى عاصفة الزوال من حيث الإنتاج الزراعي والخضروي، إنها عوامل متعاضدة تهاجم هذا السهل العظيم في عنف، وقد أصبح في الوقت الراهن مثل ذئب حاصرته الكلاب من كل جانب، وأحاطت به.

بل تغلغلت في أعماقه ثلاث ظواهر مفسدة وربما مهلكة وواضحة للعيان، وهي البيع والمتاجرة، وانتشار الحديد والأسمنت، والإهمال الناجم عن الغفلة وسوء التقدير، في غياب سيطرة شعار «الأرض لمن يخدمها» فعملية تقطيع الأراضي والمتاجرة فيها تجري على مبدإ «خير البر عاجلة» واليوم قبل الغد، ولذلك فالعناية بشؤون الأرض من حيث الحرث والزرع والغرس تستدعي الوقت الطويل والجهد الثقيل، وانتظار النتائج في صبر مديد، أما التقطيع والبيع فلا يتطلب إلا وقتا قصيرا، وجهدا خفيفا وصبرا عابرا، ولهذا فهناك اقتلاع الأشجار المثمرة وتعويضها بالبنايات المجتمعة والمتفرقة، واستحالت تلك البساتين إلى فيلات، وشبه عمارات في وقت ضيق جدا، بالقياس إلى مقدار الأعمال المختلفة التي يتطلبها الحفاظ على الأرض وخدمتها بما يناسب من الفكر والجهد والوقت، ويأتي الإهمال السائد ليضيف متاعب أخرى إلى سهل «متيجة» الواسع بمساحة خصبة ومياه جوفية عذبة وقريبة من السطح، ورغم ذلك يبدو السهل جافا ويشتكي من الظمإ إلى الماء، وغياب العناية والجدية الكافية بالحرث والبذر والغرس والتنمية الشاملة، مما يساعد على الاتجاه إلى الفساد والتدمير فيما يتعلق بالأرض.

ومن العوامل الداعية إلى هذا الموقف، الحاجة الشديدة إلى السكن، وكثرة الأموال المتداولة في الميدان العملي بدون تعب، والرغبة الجارفة في الامتلاك العقاري، والافتخار بالقدرة على الاكتساب المادي والتوسع فيه، مع غياب التخطيط المباشر الذي يشرف ويوجه ويرشد إلى الصواب في الأمور كلها، ولاسيما في تثمير الأرض واستغلال خيراتها التي لا تكاد تحصى، بعيدا عن امتدادات الحديد والأسمنت الغازيين لكل مساحة أرضية يبدو أنها قابلة للغزو، أليس الأمر باختصار شديد يتطلب إنقاذ هذا السهل؟ وذلك قبل أن يجرفه تيار الاستحالة من الواقع الذي يوجد فيه إلى واقع آخر، تجف فيه عروق وجذور الأشجار والنباتات بفعل الجفاف والإهمال معا...

إن تدمير الوجه الجمالي والإنتاجي المتنوع لهذا السهل الشهير، وتجريده من مقومات الازدهار الفلاحي الذي يمكن من الاكتفاء الذاتي في الغذاء، قد يجلب لنا بالدرجة الأولى لوم الأجيال القادمة، لأننا تصرفنا بكيفية خاطئة فيما يعود إليهم من ثمرات الأرض، ولم نكن مضطرين إلى ذلك التصرف، ولعل الأجيال القادمة تقدر أن تعذر الذين جزأوا الأراضي وتاجروا فيها بأثمان مرتفعة جدا، لماذا؟ لأن ظروف الحياة الحاضرة قد أصبحت مسرعة بشكل لا يلائم انتظار النتائج التي تأتي من الأرض بعد وقت طويل، بينما البيع يحقق في الحين مالا كثيرا، بدون جهد ومن غير إضاعة للوقت، وطيلة للجهد، ولذلك فكيف يطمئن صاحب الأرض إلى خدمتها المعذبة، وانتظار ثمراتها التي تجيء متمهلة ومتباطئة، فمن الواقعية أنه لا يستطيع الثبات في الانتظار إلى الجنين والاستفادة إلى أهل الإرادة الصلبة والعزم الذي يخترق أشد الحوادث صلابة، ويمكن لنا أن نتصور موقف الأجيال الآتية حينما تجد حظها من ثمرات الأرض قد أخذ منها غصبا، ووقع التصرف فيه بغير حكمة ولا دراية، إنما بدافع الأنانية والأثرة.

إنه يحق لتلك الأجيال لومنا بشدة لأننا استحوذنا على حقوقهم وأكلنا ما ليس لنا مما يعود إليهم، بل إنه يليق بهم اللوم والإنكار والاتهام بالنهب والخطف في أنانية عنيفة وركوب لقطار السهولة مع الإهمال. إن المتجول المتبصر في رحاب وأحضان سهل «متيجة» يرى بعينيه مقدار آثار الهجوم الكاسح على الأرض الخصبة، وكيف يتوسع من سنة إلى أخرى ومن فصل إلى آخر، فهناك مساحة عريضة كانت تسقى وتزرع أو تغرس قد استولى عليها الجمود، واستحالت إلى صخور لا تنتج شيئا طيبا، وتسلطت عليها ريح الإفلاس، فما يجري في هذا السهل من متاجرة وثراء سريع من جهة، وإهمال مقصود من جهة أخرى، جدير بأن يجلب إلينا، فيما بعد اللوم والإنكار من الأجيال الآتية من بعدنا كما يجلب الآن انتباه القائمين بشؤون التنظيم والتسيير، والذين يرهقهم استيراد المواد الغذائية من بلدان لا تملك سهولا تشبه سهل متيجة الخصيب فأنقذوا هذا السهل من فضلكم يا ناس، من براثين المفسدين الكثيرين، وذلك واجب مقدس!

هل نذكـــــر مشروع ليـــــزا تشيني؟

أ. عبد الباقي صلاي*

لا يمكن بأي حال من الأحوال التنكر لأفضال القنوات الفضائية على المجتمعات العربية على وجه الخصوص، في خلق دينامية إعلامية وحراك اجتماعي على احتشامه في العقدين الأخيرين، رغم غلبة غث هذه القنوات الفضائية على سمينها، كما لا يمكن إخفاء الحقيقة التي مؤداها أن هذه القنوات الفضائية ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في تفتيق الذهنية النقدية ليس لدى الخواص أو النخبة من الناس في المجتمع العربي، ولكن لدى العوام أيضا من الذين لا يفقهون حتى العربية ومدلولاتها الحقيقية.

ببساطة شديدة الإعلام المرئي في عصر السموات المفتوحة كشف الغطاء عن كثير من القضايا السياسية سواء داخل الحيز الجغرافي العربي أو خارجه، كما عرّف الناس في ذات الوقت بأشياء كانت في يوم من الأيام من التابوهات أو المحظورات التي يحرم على من هب ودب من خارج المحيط السلطوي العربي أن يقترب منها أو يتحدث عنها بالتصريح أو حتى بالتلميح.

والذين عايشوا المرحلة الشمولية الإعلامية قبل الانفجار المعلوماتي الرهيب يعرفون كيف يمايزون بين ذلك الطرح السمج لقضايا الأمة والذي كانت وزارات الداخلية تتحكم فيه بشكل كبير، بل المعلومات كانت لا تخرج إلا وفق غربال دقيق يحلل المعلومة وينقحها بالكيفية التي تؤدي الرغبة السلطوية في الخبر المخابراتي.

فهل علينا نحن العرب والمسلمين بعد أن تخطينا المرحلة الشمولية ولو على مستوى تلقي المعلومة والخبر،وأصبح كل واحد منا يعرف مكمن الحقيقة ويدرك فحوى الخبر أن نعود القهقرى من جديد ونخضع لحسابات الساسة الذين لا يتحدثون إلا وفق رؤى ضيقة لا ترقى إلا إلى مستوى منطلقاتهم السياسية؟.

ما أفرزته الثورة المعلوماتية بصريح العبارة يزعج السلط العربية الشمولية ويقض مضاجعها، بل فضحها في عقر دارها بعد أن كانت تتغنى بمواويل تظن أنها مواويل قادرة على تخدير الأمة لعقود طويلة أو لقرون،فالفضائيات على وجه التحديد ثم الانترنت جعلا من هذه السلط العربية وهذه النظم البائدة و المنتهية الصلاحية مكشوفة العورة ووقفنا على كثير من ردات الفعل قامت بها هذه السلط حيال بعض القنوات الفضائية،ومن دون الدخول في متاهات تسمية الأشياء بمسمياتها فالأنظمة العربية لم تستسغ هذه القنوات الفضائية التي تفسح المجال للمعارضة تتحدث بكل حرية وتنشر غسيلها وتكشف فضائحها.

ولسنا مؤيدين للمعارضة أو مغلبين رأيا على رأي، ولكن نود هنا الحديث عن جانب من العمل الإعلامي النزيه الذي يتوخى الصدق ويبحث عن الحقيقة حيث كانت،لأن الحجر على الحقيقة في واقع الأمر ،هو الذي فجر هذا الينبوع من الفضائيات العربية وما لقيت الاحترام والتقدير إلا بعد أن فتحت المجال للجميع بمن فيهم المنبوذين فكريا، المحرومين من حق الكلمة وإسماع صوتهم للناس.

وكان طبيعيا أن ترفض هذه الأنظمة العربية هذا المنحى الجديد في الإعلام فمن كان يحب أن يسمع ويرى نفسه،فجأة دونما سابق إنذار وجد نفسه محاصرا بأسئلة تطرح عليه على الهواء مباشرة، ولهذا السبب ترى كثيرا من المسؤولين العرب لا يحبون أن يكون هناك نقاش- حتى لا نقول مناظرة أو مناطحة فكرية- حر ونزيه يسمعه القاصي والداني على هذه الفضائيات فالمرء عدو ما يقال عنه،وصراحة ماذا يستطيع أن يقول مسؤول عربي عن أحوال الأمة وهو السبب الرئيس في تضعضع أوضاعها، وخرابها الكبير!.

يريدوننا أن نكون أبواقا تبعا لنظرية الإعلام الأحادي،كما يراد للإعلام على وجه الخصوص أن يظل أحادي الجانب لا تفسده المعارضة وأقاويل المغرضين،لكن يجب الانتباه إلى أن الإشكالية برمتها تخطت حتى وزراء الإعلام العرب،كما يجب أن نعترف بأن ما هو مطروح حاليا على الساحة ليس كله من بنات أفكار وزرائنا العرب الذين يحرصون على أن تكون الساحة الإعلامية العربية بمنأى عن الفيروسات والأمراض الفتاكة، من مثل ما جاء في أحد البنود لاتفاقية عربية جامعة من سنوات قليلة ماضية حول رسكلة الإعلام العربي «أنه يجب الامتناع عن التحريض على العنف و الكراهية والتمييز ويجب احترام كرامة الإنسان وحقوق الآخر، والامتناع عن بث أشكال التحريض على العنف والإرهاب والامتناع عن تناول قادة الدول العربية والرموز الوطنية والدينية بالتجريح وحماية أمن المجتمع وقيمه والامتناع عن كل ما يسيء للأديان السماوية». والكلام جميل في حد ذاته لكنه مع أسف شديد يحمل في طياته ألغاما لا تظهر بالعين المجردة للوهلة الأولى لكن المتبصر والمدقق في مضمون هذا الكلام يجده متطابقا تطابقا شديدا مع بند من بنود ليزا تشيني ابنة ريتشارد تشيني نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بوش التي كلفت من سبع سنوات بتنقيح مناهج التربية والتعليم في العالم العربي والإسلامي من المواد التي من شأنها أن تحرض على الإرهاب والعداوة بين الشعوب،والبغضاء بين الأديان السماوية وكثير من الأمور التي تدخل في مجملها في قص شارب كل رجل عربي بل إخصاء كل فحل يقول عن نفسه أنه يمثل الرجولة الحقة!!

علينا ألا ننسى ما يحاك ضدنا،وعلينا أن نعي واقعنا من خلال تحريك الذاكرة دائما،فليس ممكنا أن نبقى حبيسي النسيان، وغيرنا لا ينسى ولا يهدأ.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

السلفية في خطاب الإمام ابن باديس

د. محمد مـــــراح*

أثار مصطلح «السلفية» ولا يزال يثير جدلاً طويلاً لا يكاد ينتهي إلى قرار، سواء في دائرة تيارات ومذاهب التغيير الإسلامي، أو لدى التيارات غير الإسلامية لهذه التيارات على الإطلاق .

أ _ ويمكن رصد المواقف الآتية تجاه مفهوم هذا المصطلح :

-1 السلفية صفة لاتجاه معين في حركات التغيير الإسـلامي، أبرز ممثليه (الوهابية _ المهدية _ السنوسية)، وقد اختار الدكتور عبد المجيد النجار هذا الوصف فأطلقه عنوانًا على الحركات المذكورة فسمى مشروعها بـ (المشروع السلفي) من بين المشـــاريع الأخرى: (المشروع السلفي _ المشروع التحرري _ مشروع الإحياء الإيماني الشامل) .

-2 السلفية مسلك معين في الرجوع إلى ما كان عليه السلف الصالح في الاعتقاد وبعض فروع الفقه والسلوك.

-3 السلفية صفة (سلبية) توصف بها كل دعوات الإحياء الإسلامي بلا استثناء على مدار الزمن الذي استغرقته هذه الدعوات ولا تزال .

-4 السلفية واحدة من مجموعة صفات وخصائص حركات الإحياء والتجديد الإسلامي .

فبأي هذه المفاهيم والمواقف يمكن أن نلحق خاصية (السلفية) في الخطاب الباديسي؟ وهل هي ذات صفة مفردة جامعة؟ أم يتأتى تفتيتها إلى جزئيات ومميزات؟ نتريث في الإجابة عن هذه الأسئلة ريثما نجتاز المراحل الآتية:

-1 التعريف المختار للمصطلح

-2 عناصر ومكونات خاصية السلفية في الخطاب الباديسي.

-3 مستويات أثرها التغييري.

-1التعريف: اخترنا تعريفًا مشتركًا عامًّا بين أشكال مفاهيم المصطلح (السلفية) داخل تشكيلات وحركات الإحياء الإسلامي .

فالسلفية «نسبة إلى السلف، وهم الجيل الإسلامي الأول من الصحابة خاصة، ومعناها الاقتداء بالسلف والالتزام بفهمهم للدين صافيًا من مصادره الأصلية: القرآن والحديث، والرجوع عن كل ما عسى أن يطرأ من الابتداعات الطارئة بالزمن مخالفة لأصول الدين إلى ما كان عليه السلف من الدين».

فلا تكاد تعثر على من يشذ عن فهم «السلفية» بما ورد به التعريف المذكور إلا من لا يعتد بشذوذ فهمه _ إن وجد _ من داخل تيارات الاتجاه الإسلامي، فمنطلقاته جميعًا تنتسب إلى السلف مصدرًا واهتداء واقتداء، «ورجال الإصلاح في الإسلام..يدعون إلى السلفية، أي إلى الاقتداء بـ (السلف الصالح)، فالسلفية تحاول بدورها بعث الإسلام بالرجـــوع إلى المنابـــع الأولى».

-2 عناصر خاصية السلفية في الخطاب الباديسي.

تسمح لنا مكونات وعناصر خاصية السلفية كما تتجلى في خطاب الإمام بتصنيفها ضمن ما يمكن اعتباره تعبيرًا عن نوعين من المرجعية، مرجعية فكرية عقائدية، ومرجعية سلوكية وعملية وتربوية تعليمية ودعوية.

أ- المرجعية الفكرية: وتشتمل على المكونات الآتية :

القرآن الكريم والسنة .

ب- المرجعية السلوكية والعملية والتربوية التعليمية والدعوية :

وتحتوى على العناصر الآتية :

«سلوك السلف الصالح/ الدعوة لما كانوا عليه من اتباع/ الاستدلال بأدلة القرآن والسنة/ العودة للتفقه في القرآن والسنة» .

-3 مستويات أثرها التغييري:

يمكننا أيضًا تصنيف الأثر التغييري للخطاب في هذه الخاصية إلى مستويات.

-1 مستوى روحي ذوقي:

ويتمثل في الآتي: «إذاقة المسلمين حلاوة القرآن والسنة/ رسوخ الفتاوى والمواعظ من القلوب وأثرها في النفوس».

-2 مستوى فكرى تأملي علمي :ويشمل «تقريب المسلمين إلى دينهم/ تعريفهم منزلته/ ذكره الدائم/ نيل العلم والحكمة من قريب/ دينونة الأمة في بقائها للعقيدة/ إنقاذ العالم بالقرآن الكريم».

-3 مستوى سلوكي علمي :ويشمل: «شفاء العقائد والأخلاق التي هي أساس الأعمال والمجتمع بالقرآن/ طلب الشفاء في غير القرآن يزيد المجتمع مرضًا/ في الرجوع لما كان عليه السلف من معالجة الأدواء بمعالجة أسبابها».

جـ _ بعد هذه التقسيمات والاستعراضات نورد جملة من الملاحظات تحمل في طياتها الإجابة عن الأسئلة التي طرحناها سابقًا .

-1 يتكامل مفهوم السلفية ومضمونها في الخطاب الباديسي باجتماع عناصر خاصية السلفية مع مستويات أثرها التغييري .

-2 من الظلال التي يلقيها الخطاب الباديسي على هذه الخاصية تميزها بالمميزات الآتية :

عصمة المرجعية الفكرية وقدسيتها _ نموذجية ومثالية القدوة _ حيوية واستمرارية القابلية للإمداد الدائم _ القابلية للامتداد الأفقي (زمانا ومكانًا) وعموديًّا (في الفكر والنفس والذوق والسلوك والعمل).

-3 السلفية عودة لنقطة الانطلاق السليمة للطريق المستقيم.

-4 السلفية _ بهذا المفهوم _ تُعد خاصية من خصائص الأمة الإسلامية في فترات نهوضها على طريق التحضر الإسلامي، لا مجرد وصف يلحق باتجاه فكري عقائدي أو مذهب في التعرف على أحكام في فروع العبادات وبعض مظاهر السلوك، ومسلك معين في فهم النصوص والإفتاء .

-5 فهي تمدنا _ إلى جانب نزعة الرجوع إلى منهج السلف الصالح، فهمًا للدين والتزامًا بالتأسي والاقتداء _ ببعض وسائل وأشكال التطبيق الجارية في الحياة، الأمر الذي يدعونا للتعقيب على ما ذهب إليه الدكتور النجار في معرض استنتاجه من التعريف السابق الذي أوردناه له بما يردّ به على الذين يوجهون السلفية وجهة خاطئة، فيقول: «ومن البين أن السلفية بهذا المعنى [الوارد في التعريف] تتعلق بفهم الدين في بعده العقدي خاصة، ولا تتعلق بالشكل التطبيقي الذي تجرى عليه الحياة في وسائل تنفيذ التدين كما يريد البعض أن يفســـــروا به السلفية جهلاً أو تشهيرًا».

حقًّا إنها لا تعطينا كل أشكال التطبيق، ولا تتيح لنا كل وسائل تنفيذ التدين؛ لأنها خاصية ضمن منظومة خطاب تشكل منهجًا، لكنها من المؤكد _ كما يتبين لنا من تحليل ورودها في الخطاب الباديسي _ لا تقصر عن إمدادنا على الأقل بروح تلك الوسائل. ولعلي ألتمس في التوضيح الذي أورده الدكتور النجار على الدكتور محمد فتحي عثمان - وهو ما تنسجم معه الملحوظة (د) السابقة - سندًا فيما أقول، «فالدعوة إلى السلفية دعوة متجددة دومًا، وهي على ذلك دعوة ملائمة لعصرنا ولكل عصر؛ لأنها تربط المؤمنين بالينابيع الصافية، وتسقط عنهم رواسب القرون والأجيال من ابتداع البشر، وتعيدهم إلى كتاب الله المحكم المبين وسنة رسوله البيضاء النقية».

-6 أما الرأي الذي يعتقد صاحبه أنه يدافع عن خصوصية نزعة (السلفية) ومفهومها في بلاد المغرب العربي، واختلافها في ذلك عما هو مطروح في المشرق العربي؛ فيفسر الرجوع إلى سيرة السلف الصالح باستلهام معنويات الفترات الزاهرة من تاريخنا العربي الإسلامي، واستعادة الخلفية النضالية التي سادت تلك السيرة، وأن مضمون رسالتها كان ليبراليًّا تحديثيًّا تمامًا، فهو اتجاه ورأي يحجم من سعة مفهوم السلفية، فالاستلهام حاصل لا محالة، لكن اتخاذ السلف مرجعية _ على النحو الذي مضى بيانـــــه _ ليس فحسب في (المعنويات) _ هذه اللفظة الفضفاضة _ ولكن أيضًا في المنهج والمنطلق ومعالم الطريق .

أما نســـبة مضمون رسالتها إلى (الليبرالية) و(التحديث) فتلك أزمة المصطلح، التي لا مخرج لنا منها إلا بالإبداع لمعجمنا المصطلحي في شتى المعارف والمجالات؛ «فالقاعدة الأساسية لعلاج هذا الخلل ألا نترجم على الإطلاق، وإنما ننظر للظاهرة ذاتها.. ندرس المصطلح الغربي في سياقه الأصيل دراسة جيدة ونعرف مدلولاته حق المعرفة، ثم نحاول توليد مصطلحات من داخل المعجم العربي..إننا سنولد أو نصك مصطلحًا يصف ما نرى نحـــن، ويفسره من وجهة نظرنا».

*جامعة أم البواقي

مجالس الاقتداء

التاجر الصدوق

د. عبد الحفيظ بورديم

تقلّبت العرب في بلاد الحجاز مع الحضارة فكان يغلب عليها في كلّ طور نمط غالب. ومن يستأنس بالقرآن الكريم ليلفينّهم شهدوا أنماطا أربعة للعمران البشري، نمطا رعويا أنجزته ثمود {قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} الشعراء 155، ونمطا زراعيا أنجزته سبأ {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ} سبأ 15، ونمطا صناعيا تفوقت فيه عاد {وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ} الشعراء 129، ونمطا تجاريا غلب على حياة أهل مكة {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ} قريش 2،1.

ومن يستأنس بقراءة السيرة النبوية ليجدنّ أخبارا عن محمّد -صلى الله عليه وسلم- وهو لا يزال صبيا حين خرج مع عمّه أبي طالب في رحلة إلى الشام يبتغي تعويده على حياة الكسب التجاري، وهي حياة قوامها الرغبة في الكسب ومشقّة الانتقال والمخاطرة في الفيافي، ويومها لقيه الراهب بحيرا في بصرى الشام فأشار على عمّه أن يرجع به مخافة عليه.

والذي نعلمه من التاريخ أنّ محمدا -صلى الله عليه وسلم- برع في التجارة بالخلق الحسن، والسماحة في البيع والشراء والصبر على من يعاملهم، روى القاضي عياض في الشفاء «عن عبد الله أبي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسيت ثمّ ذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت عليّ أنا هنا منذ ثلاث أنتظرك» ص189.

وفي ذلك مضرب مثل من آداب المعاملة فهو يبيع إلى أجل مسمى حتى لا يشقّ على من يشتري، ويصبر على دين المدين ثلاثا ينتظر، ثم لا يجاوز حدّ العتاب اللطيف بعد طول الانتظار.

ألا إنها أخلاق فطرية تروى عن محمد صلى الله عليه وسلم وحيّا معه قبل النبوة وبعدها، وهو الذي أدّب المسلمين بآداب البيوع وأوجب الصدق فيها، قال «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما» مسلم 1532.

وعرف النّاس في مكة أخبار محمد -صلى الله عليه وسلم- وتناقلوا صدقه وأمانته، وخديجة بنت خويلد تسمع ذلك كلّه وتتمنى أن يرعى تجارتها ويحفظ ما لها، وسيكون لها ذلك وستكون هي كسبه الكبير.

ولو أنّ منظمة التجارة العالمية فقهت المعنى الإنساني في آداب النبوة لجنّبت الحضارة المعاصرة مآسي الليبرالية المتوحشة ولأنقذتها من الرأسمالية المحتكرة، ولو أنّ البلاد الإسلامية احتكمت إلى قواعد الصدق في اقتصادها لأسرعت في نهضتها ولخرجت من كبوتها، ولكنّهم أرادوا أن يتبعوا سنن غيرهم فهم في جحر خرب أضيق من جحر ضبّ.

إعـــــــلان

يسر جمعية الفرقان لتعليم الحديث والمتون والقرءان بتاجموت الأغواط أن تعلن عن مسابقة دخول الدفعة السابعة عشرة لدار القرءان تحت إشراف الشيخ بلقاسم كيرد وذلك يوم 15 /08 / 2014م.

• اعتماد منهجية هادفة تمكن الطالب في ظرف 18 شهرا من استظهار القرءان كله وأكثر من 460 حديثا وأكثر من 2270 بيتا من المتون العلمية

• شروط الالتحاق:

-1 القدرة على الحفظ المتقن لثمن من القرءان+ 10أبيات من المتون يوميا.

-2 التركيز أثناء عملية التكرار

-3 لا يقل سن الطالب عن 17 عاما

• إحضار الوثائق التالية يوم المسابقة المذكور أعلاه :-1 شهادة ميلاد -2 شهادة مدرسية لا يقل مستواها عن السنة 9 أساسي 3 - شهادة طبية -4 شهادة السوابق العدلية -5 تزكية من طرف إمام الحي

• إحضار مصحف برواية ورش / طبعة رغاية

• لاستفساراتكم اتصلوا بالأرقام التالية

0663113829 - 0775083947 - 0663420620

0552803287 - 0773803951

رؤية

سر نجاح التجربة اليابانية... هلاّ تعلمنا

د. فارس مسدور -من إسطنبول-

رغم الاختلافات العقائدية الجذرية غير أنني أجد نوعا من الاعجاب بل والانبهار بالتجربة اليابانية، خاصة في مجال تقدير العمل والإبداع والجهد البشري الابتكاري، وكلها عناصر يمكن أن تجعل من أي أمة في مصاف الأمم المتقدمة، والأجمل حين يكون هذا كله بغطاء أخلاقي راق.

قرأت هذه العبارة لأحد الباحثين حيث يقول: ركز اليابانيون جهودهم على الانسان بوصفه ثروتهم الوحيدة في غياب للموارد والثروات الطبيعية والإمكانات الاقتصادية، فالشعب الياباني العنيد والمثابر والمتمسك بأصالته، موقنا أن سر النجاح يكمن في العقل المبدع.

والسؤال الذي أطرحه دائما: ألم يحن الوقت لنواجه أنفسنا بحقيقتنا، ألم يحن الوقت لنقول لأنفسنا «استفيقوا فقد ضيعتم الكثير من الوقت»، فنحن من أكثر الأمم تخلفا على وجه الأرض، متخلفون على كل المستويات، إدارة وتنظيما، واقتصادا، وثقافة وأخلاقا، وغيرها من المعايير العالمية الحضارية التي تجعل الأمة أمةً.

كيف لهؤلاء اليابانيون الذين ضربوا بقنبلتين نوويتين ودمّروا تدميرا في هيروشيما وناكازاكي، وخسروا من الأرواح البشرية في وقت قصيرٍ جدا ما لا يعد ولا يحصى، وبقيت آثار الدمار والاشعاعات النووية الخطيرة إلى وقت قريب، تجدهم رغم كل هذا بدءوا من جديد وبهمة عالية، وبعناد وعزيمة أصروا على أن يصبحوا من أعظم الأمم وقد كان لهم ذلك.

إن الثقافة اليابانية الأصيلة التي أنتجت واستخدمت شخصية الصاموراي، المقاتل الشرس والعنيد، فإما أن يقتله عدوه، وإما أن ينتصر. وهكذا رجعت اليابان إلى أصولها لتنهل منها كل القيم الحضارية التي تجعل منها أمة، من بين أهم الأمم المتميزة في منتجاتها وخدماتها، يكفيك فقط أن تعلم أن العامل الياباني إذا أراد أن يضرب عن العمل عبر عن ذلك بزيادة الانتاج كي يعاقب مؤسسته أو الشركة التي يعمل بها.

لدينا كل مقومات نجاح الأمم، غير أننا ابتلينا بالكسل، ابتلينا بعشق تدمير بعضنا بعضا، نتلذذ بتخلفنا، ونقيِّم كل إنسان كان سببا في ضياعنا، وتخلفنا، بل أن حلم الشاب الجزائري أن يهاجر من بلده مهما كان غنيا، فبالنسبة لهم لذة الغنى وإن وجدت فهم لا يريدونها في بلادهم...

إننا نحتاج إلى استخدام عنادنا، عناد الجزائريين المعروف عالميا لإصلاح الأوضاع، وإعادة الاعتبار للقيم الأخلاقية في إداراتنا، في سياستنا، وثقافتنا وإعطاء الاهتمام البالغ للإبداع والابتكار على كافة المستويات، لو تبنينا هذه الخطوات حتما سيوفقنا الله تعالى.

اخبار إقتصادية

السفير الأمريكي يدافع عن نصيب بلاده في الاستثمار بالجزائر

دافع السفير الأمريكي في الجزائر هنري أنشر على الإمكانيات الاقتصادية التي تتمتع بها الجزائر في مجال الاستثمار، وقال إن الشركات الأمريكية تعتبرها منطلقا لتقوية التعاون الاقتصادي بين مؤسسات البلدين خارج مجال المحروقات، وذكر بالدرجة الأولى قطاع الصناعة الصيدلانية، الفلاحة والنقل.

وقال السفير خلال الندوة الصحفية المنظمة تحضيرا للدور 47 لمعرض الجزائر الدولي، إن المؤسسات الأمريكية مقتنعة بالإمكانيات الموجودة في الجزائر من ناحية الموارد الطبيعية والبشرية، بالإضافة إلى المنظومة القانونية، في إشارة إلى القاعدة المنظمة للاستثمار الأجنبي 51/49، ونوه إلى المشاريع الاقتصادية الأمريكية بالجزائر، كما هو الشأن بالنسبة لاتفاقيات التعاون مع سوناطراك في المجال النفطي، مشروع «جنرال إلكتريك» في بوفاريك ومشروع تصنيع الجرارات في قسنطينة. بينما كشف أن الوزير الأمريكي للطاقة أرنست مونيز سيحل بالجزائر أثناء الصالون، حيث ستكون الولايات المتحدة الأمريكية ضيف الشرف لتعزيز هذه العلاقات. وقال المتحدث إن الولايات المتحدة الأمريكية تدعم الجزائر في مسار انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية، قبل أن يضيف أن على السلطات العمل على تكييف قوانينها مع المنظمة، وبرّر السفير الأمريكي عدم وجود رحلات مباشرة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية بضعف العلاقات والمبادلات التجارية بين البلدين التي يسيطر عليها قطاع المحرقات. وذهب الأمين العام لوزارة التجارة عيسى زلماتي إلى نفس الاتجاه، وقال إن 99% من المبادلات التجارية بين البلدين تمثل قطاع المحروقات، وأشار إلى أن الحكومة والسلطات العمومية تهدف في برامجها إلى تكريس وتقوية تعاون اقتصادي مربح للطرفين، وقال رئيس الغرفة التجارية الأمريكية في الجزائر علي عزوز من جهته، إن المبدلات التجارية تصل إلى 20 مليار دولار، وهي القيمة المسجلة قبل سنتين.

وتشارك الولايات المتحدة الأمريكية في فعاليات الصالون الممتد خلال الفترة بين 28 ماي و2 جوان المقبل بـ80 شركة تمثل العديد من القطاعات الاقتصادية، إلى جانب العديد من الدول الأجنبية على غرار إيطاليا، البرتغال، تركيا، والمغرب، تونس ومصر، كما ستشارك الجزائر بـ453 عارض يمثلون قطاعات مختلفة أهمها الصناعات الكيميائية والبتروكميائية، التجهيزات الفلاحية، والخدمات والصناعات المصنعة.

نقلاً عن جريدة الخبر

○○○

السعودية تنوي تشييد مطار جديد لرحلات الحج في الطائف

قالت الهيئة العامة للطيران المدني السعودية، إن المملكة تنوي بناء مطار دولي جديد في مدينة الطائف القريبة من مكة لخدمة رحلات الحج والعمرة.

وحسب ما ذكرته «رويترز» قال خالد الخيبري المتحدث باسم الهيئة إن الهيئة تجهز لطرح عطاء وستطلب من اتحادات الشركات الأجنبية والمحلية تقديم عروضها لتنفيذ المشروع على أن تتم ترسية العقد في النصف الأول من 2015.

وقال إن المطار سيقام بنظام البناء والتشغيل والتحويل «بي.أو.تي» حيث تتولى الشركة المنفذة تمويل أعمال البناء ثم تسترد قيمة استثمارها عن طريق تشغيل المطار.

وقال المتحدث إن هيئة الطيران المدني أقرت المشروع يوم الأربعاء وإنها تعمل بالتعاون مع مؤسسة التمويل الدولية الذراع الاستشارية للبنك الدولي لإعداد العطاء.

ويستقبل مبنى خاص في مطار جدة الدولي معظم الحجاج القادمين من الخارج وتصل أعدادهم إلى عدة ملايين لكن آخرين يسافرون جوا إلى المدينة المنورة.

ويوجد في الطائف مطار لكنه مخصص للرحلات الداخلية.

شبكة رؤية الإخبارية

○○○

اقتصاد ليبيا يتصدى للأزمة باحتياطي من العملات

ليبيا المحرومة من القسم الأكبر من إيراداتها النفطية منذ تسعة أشهر، تملك احتياطيا مريحا من العملات الأجنبية سمح لاقتصادها بالتصدي للأزمة.

وتعتمد ليبيا حصريا على إيراداتها النفطية التي تشكل أكثر من 96% من الناتج المحلي الإجمالي. لكن الإنتاج النفطي تراجع إلى حد كبير خلال عشرة أشهر بسبب تعطيل المطالبين بحكم فدرالي الموانئ الرئيسية في شرقي البلاد. وتسبب تعطيل الموانئ النفطية التي تستخدم وسيلة للضغط على السلطات بتراجع الإنتاج إلى أقل من مائتي ألف برميل يوميا مقابل 1.5 مليون برميل قبل الإغلاق.

وكان اتفاق سمح مؤخرا بإعادة فتح مرفأين من أصل أربعة، لكن الموانئ الرئيسية لا تزال مغلقة والصادرات لم تتجاوز 240 ألف برميل يوميا هذا الأسبوع.

ووفقا للبنك المركزي الليبي تراجعت عائدات البلاد من 4.6 مليارات دولار شهريا إلى مليار دولار بسبب الأزمة النفطية.

وتنفق ليبيا شهريا ما يوازي 3.5 مليارات دولار لاستيراد المواد الغذائية والمحروقات المكررة والخدمات والمنتجات الأخرى، كما قال عصام العول المتحدث باسم البنك المركزي الليبي.

«وفقا للبنك المركزي الليبي تراجعت عائدات البلاد من 4.6 مليارات دولار شهريا إلى مليار دولار بسبب الأزمة النفطية»

ولمعالجة هذا الوضع اضطرت السلطات إلى استخدام 19 مليار دولار من احتياطيها من العملات الأجنبية وبقي مبلغ 113 مليار دولار مقابل 321 مليار دولار قبل الأزمة.

وعدل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي توقعات النمو لليبيا لعام 2014 وباتت الهيئتان تراهنان على انكماش جديد بـ8% من انكماش بـ5.1% في 2013.

وقال صندوق النقد الدولي في تقرير أخير إن «لليبيا احتياطيا مهما سيساعد البلاد على تخطي الأزمة في الأجل القصير». وحذر صندوق النقد من أن «الخلل في الإنتاج النفطي قد يستنزف -بالإضافة إلى زيادة النفقات- الاحتياطي المالي الليبي في أقل من خمس سنوات».

وتأخرت دراسة مشروع الموازنة لعام 2014 بسبب الفوضى في المؤسسات والتجاذبات السياسية في بلد يشهد أعمال عنف وفوضى منذ سقوط نظام معمر القذافي في 2011. لكن المؤتمر الوطني العام سيصوت اليوم على موازنة بقيمة 48 مليار دولار، في تراجع طفيف مقارنة مع موازنة العام الماضي (51 مليارا)، حسب ما أعلن رئيس لجنة الموازنة والمال في حزب المؤتمر.

وتنص الموازنة المحتسبة على أساس إنتاج نفطي بـ800 ألف برميل يوميا بسعر مائة دولار للبرميل، على عجز بثمانية مليارات دولار. وهذا الأسبوع كان سعر صرف الدولار 1.38 دينارا ليبيا في السوق السوداء مقابل 1.25 في المصارف.

والعملات الأجنبية نادرة في المصارف منذ أشهر لكن البنك المركزي الليبي نفى هذا الأسبوع أي شح في العملات.

من جهته قال محمد الهوني، الخبير الاقتصادي والأستاذ الجامعي «رغم العجز في الموازنة قد يتعافى الاقتصاد الليبي بسرعة بسبب ثرواته النفطية الضخمة». وأضاف «استخدام الاحتياطي لا يطرح مشكلة كبرى، لكن يجب إعادته إلى مستوى ما قبل الأزمة فور نهوض الاقتصاد».

وكالات

○○○

البنك الإسلامي للتنمية يمول مشروعات كهربائية بالسنغال بقيمة 172 مليون دولار

استقبل الرئيس السنغالي مكي سال بمقر إقامته، بمكة المكرمة رئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي.

وجرى خلال اللقاء بحث تعزيز أوجه التعاون القائم بين جمهورية السنغال ومجموعة البنك.

وأشاد الرئيس السنغالي خلال الاستقبال بالمساعدات المهمة التي قدمتها وتقدمها مجموعة البنك الإسلامي للتنمية لدعم خطط وبرامج التنمية في بلاده على مدى العقود الأربعة الماضية، منوها فخامته بالاهتمام الذي يوليه البنك لدعم مختلف قطاعات التنمية في السنغال.

ووجه الرئيس السنغالي الدعوة لرئيس مجموعة البنك لزيارة السنغال للمشاركة في حفل تدشين مطار دكار الدولي الجديد الذي سبق أن أسهم البنك الإسلامي للتنمية في تمويله بحوالي مائة مليون دولار أمريكي، وكذلك حضور حفل خاص تقيمه جامعة داكار لمنحه درجة الدكتوراه الفخرية التي قررت منحها له الجامعة.

كما تلقى رئيس مجموعة البنك الاسلامي للتنمية من الرئيس السنغالي دعوة لمشاركته في القمة الفرنكوفونية القادمة التي ستعقد في نوفمبر 2015، بالاضافة إلى حضور حفل التشريع الخاص بالأوقاف للاستفادة منها في تعبئة موارد للمشاريع الوقفية في السنغال.

من جانبه أكد رئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية حرص المجموعة وتطلعها الدائم لتعزيز وزيادة التعاون المثمر القائم مع السنغال في كافة قطاعات التنمية.

وفي سياق متصل، قام نائب رئيس البنك الإسلامي للتنمية الأسبوع الماضي بتوقيع اتفاقيتي تمويل لصالح مشروعين كبيرين لإنتاج وتوزيع الطاقة الكهربائية بالسنغال بنحو «172» مليون دولار أمريكي، حيث يقوم البنك الإسلامي للتنمية بموجب الاتفاقية الأولى بتمويل مبلغ «90» مليون دولار، للمساهمة في مشروع خطوط الضغط العالي التي تصل منطقة كونون بمنطقة باتي دوا، ومنطقة كاولاك فاتيك بمنطقة مبور السنغاليتين، حسبما نقلت «وكالة الأنباء السعودية، واس».

بينما يقوم البنك بموجب الاتفاقية الثانية بالمساهمة بمبلغ «82» مليون دولار أمريكي، لصالح مشروع الربط الكهربائي والتعاون الإقليمي بين موريتانيا والسنغال، بهدف ربط محطة مجمع الطاقة الكهربائية في موريتانيا بشبكة توزيع الطاقة الكهربائية في السنغال، مما يزيد من عوامل التعاون والتكامل الاقتصادي بين الدولتين العضوين في البنك الإسلامي للتنمية.

وكان البنك الإسلامي للتنمية قد التزم خلال مؤتمر المجموعة الاستشارية لتنمية السنغال الذي عقد في فبراير الماضي في باريس، بدعم خطط التنمية في السنغال بمبلغ «1.1» مليار دولار أمريكي، على مدى السنوات الخمس القادمة، حتى العام 2018.

وفي إطار هذا الإلتزام اعتمدت مجموعة البنك نحو «358» مليون دولار أمريكي للمساهمة في مشاريع تنموية بالسنغال . في حين بلغ إجمالي تمويلات مجموعة البنك الإسلامي للتنمية المعتمدة لصالح السنغال منذ بدء نشاط البنك حتى تاريخه مبلغ المليار و«43» مليون دولار أمريكي، شملت المساهمة في «108» مشاريع غطت معظم قطاعات التنمية، كما تضمنت تمويل عمليات تجارة خارجية بمبلغ إجمالي «282» مليون دولارأمريكي، وذلك في إطار جهود مجموعة البنك لتعزيز وزيادة حجم التبادل التجاري بين الدول الأعضاء.

وكالات

معالجات إسلامية

الإســـراء والمعـــراج

د. يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(1).

لقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة عن مكرمة خالدة، أكرم الله بها سيدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم-، وما أكثر ما اختص الله به نبينا محمداً - صلى الله عليه وسلم- من وجوه الاصطفاء والتكريم، ومن المعلوم أن المكرمة الخالدة التي تشير إليها الآية السابقة هي حادثة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والتي كانت ولا تزال من أهم أحداث النبوة ومعجزات الرسالة.

وفي هذه الأيام تمر بنا هذه الذكرى العطرة والرحلة الميمونة المباركة، وإننا إذ نغتنم حلول هذه الذكرى، لنذكر المسلمين جميعاً بأن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - لم يخرج من الجزيرة العربية إلا إلى القدس، وكان ذلك في رحلة الإسراء والمعراج، يوم صَلَّى -عليه الصلاة والسلام- إماماً بالأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- في المسجد الأقصى المبارك.

الرسول يُصَلِّي إماماً بالأنبياء والمرسلين في المسجد الأقصى المبارك

من الجدير بالذكر أن حادثة الإسراء كانت رحلة أرضية من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، حيث جمع الله -سبحانه وتعالى- الأنبياء والمرسلين في المسجد الأقصى، وقد صَلَّى بهم رسولنا-صلى الله عليه وسلم- إماماً في ليلة الإسراء والمعراج، كما جاء في عدة أحاديث شريفة، منها:

* عَنْ عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما-، «قَالَ: لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِنَبِيِّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-.. قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَسْجِدَ الأَقْصَى قَامَ يُصَلِّي، ثُمَّ الْتَفَتَ، فَإِذَا النَّبِيُّونَ أَجْمَعُونَ يُصَلُّونَ مَعَهُ»(2).

* وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكربْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى -عليه السلام- قَائِمٌ يُصَلِّي فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ -عَلَيْهِ السَّلَام- قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ-عَلَيْهِ السَّلَام- قَائِمٌ يُصَلِّي أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ -يَعْنِي نَفْسَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم -. فَحَانَتِ الصَّلاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلاةِ قَالَ قَائِلٌ يَا مُحَمَّدُ: هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلامِ»(3).

* وعن أنس بن مالك- رضي الله عنهما - أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أُتيتُ بالبُرَاقِ» وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ» قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم - اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فاسْتَفْتَحَ جبريلُ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قال: جبريلُ. قِيلَ: ومَنْ مَعَكَ؟ قال: محمدٌ ...»(4).

جاء في كتاب (فتح المنعم شرح صحيح مسلم): «بعد هذا الإعداد وذلك التطهير جيء له بالبراق، تلك الدابة العجيبة الشأن، التي تشبه المألوف في الشكل، وتخالفه في الصفات والفعل، إنها شبيهة بالحمار الكبير أو البغل الصغير، لكنها تضع حافرها عند منتهى بصرها، وإذا صعدتْ جبلاً طالت رجلاها، وإذا هبطتْ وادياً طالت يداها، فيظل ظهرها مستوياً في الحالتين زيادة في راحة راكبها، لقد نقلت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفي صحبته جبريل - عليه السلام- من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالشام في لحظات، وهناك كانت وفود الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- في استقباله، وَأُذِّنَ للصلاة، فقاموا صفوفاً ينتظرون مَنْ يَؤُمُّهم، فأخذ جبريل بيد محمد - صلى الله عليه وسلم - فأَمَّهم» (5).

رحلة المعراج

من المعلوم أن حادثة المعراج كانت رحلة سماوية من المسجد الأقصى المبارك إلى ما بعد سدرة المنتهى، حيث لا يعلم مدى ذلك إلا الله سبحانه وتعالى، حتى وصل -عليه الصلاة والسلام- إلى مرحلة كان فيها وحيداً دون رفيق دربه جبريل أمين وحي السماء -عليه الصلاة والسلام-، فنظر رسولنا - صلى الله عليه وسلم - فلم يجد جبريل -عليه السلام -، فقال: أفي هذا المكان يترك الحبيب حبيبه؟! فقال جبريل -عليه السلام- للرسول محمد- صلى الله عليه وسلم -: (أنتَ إنْ تَقَدَّمْتَ اخترقتَ، وأنا إنْ تَقَدَّمْتُ احترقتُ)، وحادثة المعراج ثابتة في كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم -، فالآيات الأولى من سورة النَّجم تتحدث عنها، كما ورد ذكر ها في السنة النبوية الشريفة.

فريضة الصلاة

لقد كانت الصلاة أول ما أوجبه الله تعالى من العبادات، حيث فُرضت ليلة الإسراء والمعراج في السماء إظهاراً لعظيم شأنها وجليل قدرها وعلوِّ منزلتها، ومن المعلوم أن للصّلاة في الإسلام منزلة عظيمة، فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ)(6)، وهي أول ما يحاسب عليه العبد، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلاةُ، فَإِنْ صَلُحَتْ صَلُحَ لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ)(7)، وهي آخر وصيّة وصّى بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمته عند مفارقة الدنيا: (الصَّلاةَ الصَّلاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)(8).

فضل الصـــــلاة في المسجد الأقصى المبارك

وأما عن فضل الصلاة في المسجد الأقصى المبارك فقد وردت أحاديث عديدة تتحدث عن ذلك، منها:

* عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه- قَالَ: «تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي هذا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ لا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا، أَوْ قال: خيرٌ من الدنيا وما فيها»(9).

* وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه - عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «الصَّلاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلاةٍ، وَالصَّلاةُ فِي مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلاةٍ، وَالصَّلاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلاةٍ «(10).

* وعن ميمونة مولاة النبي -صلى الله عليه وسلم- قَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: «أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلاةٍ فِي غَيْرِهِ». قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قال: «فَتُهْدِي لَهُ زَيْتاً يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذِلكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ»(11).

تؤكد الأحاديث النبوية الشريفة السابقة على فضل الصلاة في المسجد الأقصى المبارك، ومضاعفة أجرها إلى: مائتين وخمسين صلاة، أو خمسمائة صلاة، أو ألف صلاة، فيما سواه من المساجد، عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.

هذه هي فلسطين الحبيبة ودرتها مدينة القدس ولؤلؤتها المسجد الأقصى المبارك، حيث اجتمع الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- في ليلة الإسراء والمعراج، ومن المعلوم أن فلسطين ومقدساتها تتربع في قلب كل عربي ومسلم، فهي أمانة تسلمتها الأمة الإسلامية منذ حادثة الإسراء والمعراج، وهي أرض إسلامية فتحها الأجداد، ويحافظ عليها الآباء والأبناء والأحفاد، فقضية فلسطين هي قضية العرب والمسلمين جميعاً لارتباطها الوثيق بدينهم وتاريخهم وتراثهم، فارتباط الأمة بالأقصى والقدس وفلسطين هو ارتباط عقدي، وليس ارتباطاً انفعالياً عابراً أو موسمياً مؤقتاً، لأن حادثة الإسراء من المعجزات، ولأن المعجزات جزء من العقيدة الإسلامية، فارتباط المسلمين بهذه البلاد ارتباط عقدي.

وصلى الله على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة الإسراء الآية (1).
-2 أخرجه أحمد.
-3 أخرجه مسلم.
-4 أخرجه مسلم.
5 - فتح المنعم شرح صحيح مسلم للدكتور/ موسى شاهين لاشين 1/541.
-6 أخرجه الترمذي.
-7 ذكره السيوطي في الجامع الصغير .
-8 أخرجه أحمد.
-9 أخرجه الحاكم.
-10 ذكره السيوطي في الجامع الصغير.
-11 أخرجه ابن ماجه.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

أ. محمد الصالح الصديق

خرافات لها أصول

كنت في منزل أحد أقاربنا بمنطقة القبائل أتحدث مع رب البيت، فجاءت زوجته بابنها الصغير وفي يدها «سنه» تريها لزوجها وتقول له ها هو ولدنا قد أسقط سنا ويتدرج في طفولته إلى الفتوة والشباب، فقال لها الزوج: ساعديه حتى يلقيها في عين الشمس من خلف ظهره.

ثم التفت إلي وهو يقول: هل هذه العادة من الدين أم هي خرافة محضة، أفدنا يا أستاذنا بارك الله فيك؟

فقلت للرجل: هذه خرافة قديمة معروفة عند العرب، وقد ذكرت في أشعارهم، كما هي معروفة عند الأوروبيين وعند المتوحشين أيضا.

ومن عادات هؤلاء عندما ينتزع سن الصبي أن يأخذه والده فيضعه في أصل شجرة كبيرة ويدعو لابنه بأن يبلغ في القوة والرفعة مثلما بلغت هذه الشجرة.

ومن عاداتهم أيضا أن يكسروا سنا أو سنين للشاب عندما (يتناول) سن الرجولة، أي عندما يؤذن له بأفعال الرجال.

وجاء في مقال نشر بمجلة (الهلال)(1) أن عادة إلغاء السن الشائعة الآن بقية من بقايا العصور الماضية حين كان خلع السن بشير الرجولة.

فالصبي يستبشر بخلع سنه كأنه يرى في ذلك دليلا على أنه قد اقترب من الرجولة.

ثم إن الرجل ذكر أن هناك من يتشاءم بعدد 13، وسألني: ما رأيك في هذا؟

فقلت له: إن الأوربيين بالخصوص هم الذين يتحاشون هذا العدد ويتوقونه في الولائم والحفلات والفنادق، فترى الواحد منهم إذا طلب بيتا في الفندق يحمل هذا الرقم فإنه يرفض المبيت فيه معتقدا أنه إذا نزل فيه نزل به مكروه.

والكاتب الانجليزي المعروف (ولز) يعلل هذه العادة في التشاؤم، بأن هذا العدد لا يقبل القسمة في حين أن غيره من الأعداد التي قبله أو بعده تقبل القسمة، وبعبارة أخرى: إن الإنسان الأول كان رديء الفهم في الحساب لا يعرف الكسور، ثم إن هناك أشياء لا يمكن كسرها فإذا كان عدد السبايا13 حدثت المشاجرات بين أفراد القبيلة من أجل امرأة تزيد في حظ أحدهم أو تنقص، في حين أن الأعداد الأخرى لم يكن فيها ذلك(2).

وهنا دخلت زوجة الرجل، فجلست، وسألتني: يقال إن للقط سبعة أرواح هل هذا صحيح؟

وهل هو الحيوان الوحيد الذي تعددت أرواحه؟

فقلت لها: هذه خرافة لا أصل لها في الحقيقة، وهي شائعة في مختلف أنحاء العالم.

ويرجع أصل هذه الخرافة إلى حرمة القط، بل إلى تقديسه، فقد كان المصريون القدامى يقدسونه ويحنطون جسمه، وكانوا يعتقدون أن للقط تسعة أرواح، ولله في خلقه شؤون.

(1) ج2، س34: نوفمبر سنة 1925.
(2) المصدر المذكور.

من أفواه الرجال

قال الشيـــــــخ محمد الغـــــــزالي

"وكم أود أن تشعر الحكومات السابقة واللاحقة شعوراً له بواعثه الصادقة أن بقائهم في الحكم عارية الشعب، إن شاء سكت عنها فبقوا، وإن شاء استردها فسقطوا، وأن الشعب هو الذي يؤدب حكامه المخطئين، وليس هو الذي يتلقى لطمات الجبارين المتسلطين".

لا بقاء للأسد ولا عودة للقذافي

رضوان السيد

نشبت في ليبيا اضطرابات هائلة ليس منذ أشهر، بل منذ نحو السنتين. وكما كان بشار الأسد قد أنذر السوريين بأنه إن لم يبق فلن تبقى سوريا! فكذلك كان القذافي قد أنذر الليبيين أنه إن لم تبق «سلطة الشعب» (تأملوا: سلطة الشعب، أي هو وأولاده!) فلن تبقى ليبيا، وستنشأ عشرات الدويلات القبلية والأصولية!

كان محمد حسنين هيكل (الذي لا يكاد يقول شيئا صحيحا إلا عن غير قصد!) قد قال في «تشخيص» شخصية القذافي وسلطته عندما بدأ الاتفاق مع الولايات المتحدة والغرب على النووي ولوكيربي في مطلع القرن الحادي والعشرين: «إن القذافي عمل لأكثر من عشر سنوات على تعزيز الشأن العربي، والموقف العربي. ثم عمل لأكثر من عشر سنوات في نقض ما حاوله في عقد سلطته الأول. وهو في عقد سلطته الثالث، عمل بلا هوادة على التصالح مع الولايات المتحدة، ومسالمة جيرانه الأوروبيين وإرضائهم». ومع أن الأميركيين والأوروبيين كانوا شديدي الرضا عنه عندما اندلعت الثورات؛ فإنهم بعد التشكك والتلبث بشأن تونس وثورتها، وأقل بشأن مصر - قرروا بالإجماع الدخول على خط «الربيع العربي» بالمشاركة في إسقاط القذافي بالقوة. وكان السبب المعلن حماية المدنيين الليبيين من البطش والإبادة. ولو كان ذلك صحيحا، فلماذا ما حموا الشعب العراقي من البطش، وما حموا حتى الآن الشعب السوري من الإبادة؟! في حالة الشعب العراقي كانوا هم الذين شنوا الحرب على الدولة العراقية والشعب العراقي، ثم عندما انسحبوا من العراق سلموه لإيران التي ما كانت أكثر رحمة أو حرصا منهم على الشعب والدولة. وفي حالة سوريا كانوا هم (والأميركيون على وجه الخصوص من بينهم) الذين ارتأوا إشراك روسيا وبوتين في «حل الأزمة» كما قال كيري مرة، وتقبلوا الإنذار الإيراني بأن سوريا هي منطقة نفوذ لهم، ولن يسمحوا بخروجها من أيديهم مهما كلف الثمن! وقد انسحب الأميركيون أولا، ثم انسحب وراءهم البريطانيون، وتكأكأ الفرنسيون بحجة العجز وما باليد حيلة، في حين ما تدخل الألمان أصلا، وما قطعوا علاقاتهم بالمخابرات الأسدية. وكان أقصى ما دخل فيه الأميركيون في الملف السوري مقررات «جنيف 1» عندما كان الثوار السوريون يتقدمون. وعندما جاء بوغدانوف الروسي في أواخر عام 2012 إلى لبنان لمقابلة حسن نصر الله على مشارف تدخل «حزب الله» في سوريا، قال لمن رأوه من اللبنانيين: «إن موقف الأميركيين لا يختلف كثيرا عن موقفنا، وإلا فاستصرحوهم بشأن التدخل الإيراني في سوريا»! أما عودة الأميركيين الآن للتظاهر بدعم المعارضة، فعلّته هجوم بوتين عليهم في أوكرانيا.

لماذا تدخل الأميركيون والأوروبيون في ليبيا إذن؟ تدخلوا لثلاثة أسباب: أن الربيع العربي صار ظاهرة لا يجوز أن يبقوا خارجها، والقذافي ضعيف ولا صديق له عربي أو غير عربي مستعد للمسارعة إلى نجدته، وأن ليبيا دولة بترولية على المتوسط، وينبغي أن تبقى بأيديهم دون شراكة - وأن ليبيا مفتاح أفريقيا، وإذا اضطربت ليبيا فقد يتدفق ملايين من أفريقيا على أوروبا عبر شواطئها. ولذلك فقد كنت أقول للأصدقاء الليبيين الذين اشتد قلقهم بعد تفاقم ظاهرة المسلحين من «القاعدة» وغير «القاعدة»: إن العرب والأوروبيين لن يسمحوا بسقوط الدولة الليبية من أجل أمنهم، إنما عليكم أن تهتموا بالمسار المدني الذي تجلى في انتخابات المجلس الوطني، وتشكيل لجنة كتابة الدستور، والذي حصل أن السياسيين الليبيين انقسموا على خطوط قبلية وحزبية، مثلما انقسم العراقيون لذات الأسباب مضافا إليها الطائفية والمذهبية والاختراق الإيراني. وبدلا من إعطاء أولوية مطلقة لإعادة تكوين الجيش والقوى الأمنية، بعيدا عن الانقسام السياسي أو فوقه؛ داخلت المساومات كل شيء، بما في ذلك التماس النواب الدعم من هذا الفريق المسلح أو ذاك، واعتراف المجلس الوطني أو قيادته والحكومة لبعض المسلحين بوضع يشبه وضع الجيش والقوى الأمنية الرسمية. وإذا كان السياسيون الليبيون قد اعتقدوا أنهم يستطيعون استخدام المسلحين وليس العكس؛ فإن الأميركيين والدول المجاورة العربية وغير العربية، والأوروبيين، صارت لهم مخابراتهم واتصالاتهم بالداخل الليبي، وبخاصة بعد مقتل السفير الأميركي في بنغازي واحتجاز وتشريد دبلوماسيين آخرين عربا وغربيين من جانب المسلحين. بل وفي الشهور الأخيرة؛ فإن الاغتيالات انصبت على ضباط الجيش والأمن والاستخبارات، وصار على كتائب الجيش، والأجهزة الأمنية، الاحتماء بالقبائل ووجهاء النواحي التي يوجدون فيها لكي يبقوا على قيد الحياة. وهذا فضلا عن تحكم مسلحين مختلفين بالموانئ النفطية أو أكثرها! ولذا فقد كان من المنتظر حتى لا تحدث فوضى مطلقة أو دويلات مثل الصومال، أن يتحرك طرف داخلي بمساعدة الجوار لكف الاضطراب. وقد لا ينجح العسكريون الذين بزعامة حفتر أو غيره في إعادة النظام إلى المدن المتنائية على الأقل. إنما المؤكد أن الفوضى لن تستمر، وأن القذافيين ليسوا عائدين، لا كسلطة ولا كقبيلة. فالجيوش الوطنية ما عادت لها الوظائف والمهمات التي كانت لها حتى عام 2010. وسبب ذلك هؤلاء الناس الذين ثاروا على الطغيان، والذين أراد الإرهابيون (العاملون لمصالح داخلية وخارجية) إرعابهم بالفوضى والقتل وشرذمة الآمال بالحياة الكريمة التي حرمتهم منها الأنظمة «الجمهورية» الوراثية!

إن ما حصل بليبيا بعد مقتل القذافي، حصل أفظع منه بكثير بعد مقتل صدام حسين، وفي الحياة الخالدة، والعهد الميمون لبشار الأسد. في العراق قتل الأميركيون والإرهابيون والإيرانيون وهجروا ملايين العراقيين. ولذا لن يبقى صنائعهم ومشاركوهم المستفيدون من مذابحهم في السلطة ولو بنيت على الارتكابات انتصارات انتخابية مدوية!

والأمر على هذا النحو بل أوضح في حالة بشار الأسد. ففي سوريا اليوم ربع مليون قتيل، وثمانية ملايين مهجر بالداخل والخارج، وأربعة ملايين (في مناطق النظام وخارجها) لا يستطيعون الحصول على قوت يومهم. ومع ذلك يصر الإيرانيون والروس على الاستمرار في دعم النظام القاتل، بل ويساعدونه في قتل الشعب السوري وإبادته. قال لنا نصر الله إنه ذاهب لسوريا لقتال «التكفيريين»، فأين قاتلهم؟ وقال الأسد مائة مرة إنه يقاتل الإرهابيين، فكيف تميز البراميل المتفجرة بين الإرهابي وغيره؟ ولماذا قتل عشرات الألوف في السجون، وآلافا أخرى بالكيماوي؟!

ما عرفت شعوب من الاضطهاد والظلم والقتل والإبادة والتهجير، بعد الحرب الثانية، ما عرفته الشعوب العربية. لقد كانت هناك حروب طاحنة منذ مطلع الخمسينات من القرن الماضي ذهب ضحيتها الملايين في شبه القارة الهندية وفيتنام، وإلى مذابح رواندا وبوروندي في التسعينات. بيد أن ما فعله صدام حسين وما فعله القذافي، وما فعله النميري والبشير، وما فعله حافظ الأسد وبشار الأسد، أي قتل النظام القائم لشعبه لأنه سئم الظلم والفساد والطغيان - فهذا أمر ما حدث مثله لأمة من الأمم حتى في حالة بول بوت وشعبه المعذب، وكوريا الشمالية والمعاناة المستمرة!

ما عاد من الممكن، أراد الإيرانيون والروس والأميركيون والإسرائيليون والداعشيون والقوميون العرب واليساريون العرب والدوليون، أم لم يريدوا - أن تستمر موجات القتل والإبادة والتهجير، من أجل استبقاء الأسد والمالكي وأشباههما، أو استعادة القذافي وصدام وأشباههما. أما الجيوش الوطنية في كل مكان في العالم العربي فهي في موضع الاختبار الهائل، فهل تكون جزءا من مرحلة جديدة في حياة العرب، أم تعجز عن ذلك؟!.

جريدة الشرق الأوسط

أوهامنا وأوهام الخبرة

محمد الأشعري

نشرت منابر إعلامية، في الآونة الأخيرة، تقريراً مثيراً عن أخطاء الخبراء، وهم تلك الفئة من الأطر اللامعة في مراكز الأبحاث الاستراتيجية، وفي مؤسسات استطلاع الرأي، وفي برامج التحاليل الإخبارية والبرامج الحوارية في تلفزيونات العالم، وأولاً وقبل كل شيء، خلف المقررين، وحولهم، في مكاتب الاستشارات التي تلتقي عندها كل الخيوط المتشابكة، والتي أصبحت تنوب عن الحكومات والبرلمانات، في تحديد السياسات العمومية وبرامج التنمية.

في كل مرة، خرجت أرقام، أو تشخيصات، أو اقتراحات، من قبعات هؤلاء السحرة، تلقفها العالم باقتناع أعمى، وانبهار تام، كما يتلقى إعجازاً دينياً جديداً، وبالفعل، فإن سطوة هذه الخبرة، بغيبياتها وتنبؤاتها وحقائقها المطلقة، تستعير، في شكلها وخطابها ومضمونها، لبوس الدين وآليات اشتغاله، وتوهم باعتمادها على العلم والمعرفة، وهما لا يخضعان لأهواء السياسة ولا لتقلباتها، بل وتوهم بأن«العلم» الذي تصدر عنه هو منظومة أخلاقية في حد ذاتها، تحمي المجتمع من الفساد ومن إهدار المال العام، ومن تبديد الوقت والثروات.

لكن التقرير المذكور يتجرأ على هذه «الكنيسة الحديثة»، فينشر بالأرقام أخطاءها، أو أكاذيبها المدهشة، فسواء تعلق الأمر بالمجال الاقتصادي والمالي، أو بميولات التجارة العالمية، أو بالمجال الصحي، أو بتحولات السياسة والمجتمع، فإن أزيد من تسعين بالمائة من نبوءات الخبراء لا توافق الحقيقة، ولا توافق الأخلاق، فكثيرون منهم عبأوا نصف الخليقة ومليارات الدولارات لمواجهة إنفلونزا لم تجئ، ودقوا طبول حرب لم تقع، وباعوا أماناً وهمياً لشعوب وجدت نفسها تحت رحى الحرب، وزفوا معدلات نمو، سرعان ما انطفأت، وبنوا أهرامات اقتصادية بأحجار افتراضية، والأدهى أن جل هؤلاء الخبراء كانوا يرفلون في نعيم الحقائق المطلقة، عندما انفجرت الأزمة الاقتصادية العالمية الأخيرة، من دون أن تصل إليهم ذبذباتها، فلم يكن بينهم من تصور انهيار بنوك، أو تصدع قارات، أو غرق دول في أكثر من تيتانيك، كان يبحر آمناً بشهادة الخبراء.

وعندما وقعت الواقعة، كان هؤلاء أول من تطوعوا لملء تلفزيونات العالم بتحليلاتهم لما جرى، وبتصوراتهم الواثقة، للخروج من الأزمة، بل منهم من «تبرعت» به مؤسسات بنكية تعج «بالخبرة»، لتسيير بلدان عريقة، مثل إيطاليا، حيث لا يمكن للسياسيين أن يقوموا بعمليات البتر المؤلمة التي لا غنى عنها، حسب الخبراء، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

في كل المحافل، يعرف هؤلاء الخبراء كل ما يجب فعله، في السياسة والاقتصاد والحرب والسلم، بسياسة اليمين أو بسياسة اليسار أو بهما معاً. وفي كل المحافل، يعرف الجميع أنهم ليسوا مجرد خبراء، بل حكام «ملثمون»، وبعضهم يقفز برشاقة بين حبال الخبرة والنصب والاحتيال، من دون أن يرف له جفن.

لذلك، في كل ديموقراطيات العالم اليوم، هناك شعور بالخوف من تقويض «دولة المؤسسات» «بدولة الخبراء». وهناك إحساس قوي بمخاطر هذا الأخطبوط الذي يجمع بين تقنيات صناعة النخب، عبر المدارس والجامعات الكبرى، وشبكات النفوذ في المقاولات الضخمة، وفي البنوك العملاقة، بما يقود حتماً إلى مصادرة الديموقراطية التي تصبح آلة لتفريخ مؤسسات محدودة التأثير، بينما تتعملق في الظل مراكز قرار «غيبية»، لا تطالها المراقبة، أو المحاسبة.

بيد أن هذه الديموقراطيات العريقة تمتلك مع ذلك آليات سياسية واجتماعية لمقاومة هذه المصادرة. أما في بلداننا، الأمر أقل تعقيداً من هذه الحروب الدقيقة، فعندما ننجح في أن يكون لنا خبراء، وليس أنصاف خبراء بألسنة طويلة، فإن قوة سحرية سرعان ما تقنعهم بهجر الساحة الديموقراطية، والارتباط جسداً وروحاً «بالدولة العميقة» التي تضعهم دائماً في الأماكن المناسبة بالامتيازات المناسبة، وعندما تحتاجهم ذات يوم لدور سياسي، فإنها تضعهم في الوقت المناسب في الحزب المناسب.

لذلك، نتوفر على هذه الخلطة المبهرة، نصوت بالطبول والزغاريد من أجل «الفرجة الديموقراطية»، وبعدها نترك الخبراء «يتفرجون» علينا.

العربي الجديد

الحـــــق واستخدام الحـــق

أ. محمد الدحيم

جميل وعظيم هو الحق، والذين يدركون ويفهمون معنى الحق يعلمون أن وجوده أساس استقرار العالم وصلاحه، والعكس بالعكس حين يغيب الحق عن معنى الحياة: (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ) [المؤمنون: 71]، والناس يختلفون في إدراك الحق وفهمه وفي تعدد مصادره وتنوعها، وفي كيفية إثبات الحق والإلزام به، ولذلك نظرياته الممتعة في الشريعة والقانون، إلا أن ما أريد الحديث عنه حول الحق هو تنوع الحق وتطوره، والأمر الآخر هو الفرق بين فهم الحق والوعي به وبين استخدامه في الذات أو على الغير.

إن فهم الحق يتنوع ويتطور ويختلف إدراكه باختلاف الأزمنة والأمكنة والظروف والأشخاص، إذ إن الفهم هو حركة إدراكية عبر الدماغ الفيزيائي وحركة وجدانية في الوقت نفسه، وطبيعة الحركة الدوران والتطور، ونتيجة تصبح حقيقة الحق التنوع، فما يفهمه الناس من مصدر وفي مرحلة معينة غير ما يفهمه آخرون من مصادر أخرى وفي أزمنة أو أمكنة أو في ظروف مختلفة، وحين تُغفَل هذه الحقيقة ويُتعامل مع الحق بوصفه شيئاً جامداً تعطلت مصالح العباد والبلاد وحصل الضرر والظلم والقهر، ومن هنا فالوعي هو في البسط وليس القبض في فهم المعاني وإدراك مدلولها والتطورات اللاحقة التي تحدث بفعل السيرورة الحياتية عبر الزمن، وهو ما يزيد الحق قوة ويجعله في مركز الحياة وليس على هامشها بفعل التحايل عليه والفرار منه لما يسببه من تعطيل المصالح أو تقليلها، ومن هنا فإن تطوير مفاهيم الحق وتوسيع دلالتها أمر في غاية الأهمية، ولاسيما في عالم تتسارع فيه أحداث الحياة في قطبيها الجيد والسيئ، وما أقصده بالتوسيع لا يقف عند حدود الفهم الديني للحق بل يشمل الفهم السياسي والمدني الاجتماعي والقانوني والاقتصادي وكل شؤون الحياة، إلا أن الحق بالمفهوم الديني يبقى هو المركزية التي يتحرك من خلالها الإنسان المسلم أياً كان الدور الذي يقوم به، والمجددون من الفقهاء وعلماء الشريعة كانوا يتميزون عن الفقيه التقليدي بتوسيع مفاهيم الحق فـ«الناس إذا فعلوا ما يدخلهم الجنة لم يُمنعوا إلا مما يدخلهم النار»، كما يقول الإمام ابن تيمية، كما يفسر تلميذه ابن القيم موافقة الشريعة بمعنى يتسع ولا يضيق فيقول: «موافقة الشريعة عدم مخالفتها»، وبهذا يظهر أننا بحاجة إلى وعي يعيد إنتاج الممارس لفهم الحق وإذابة جليد التكرار المفاهيمي إلى حيوية المعنى الذي تتجلى فيه حكمة الخلق الإلهي للحياة والأحياء: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [الأنفال:24]، استجابة واعية تستوعب الحق والحق الآخر باعتبار أن للحق طرقاً متعددة في اتجاه الحقيقة، وأما الموضوع الآخر الذي أرغب في الإشارة إليه فهو الفرق بين فهم الحق الذي لا يعني جودة القدرة على استخدامه، ومثال ذلك في القضاء فإن معرفة القاضي بالأدلة الشرعية ليس بالضرورة أن يعني قدرة القاضي على تحقيق العدالة، وكما يقول الفقيه ابن القيم» «القضاء فهم وليس علماً» إذ إن تنفيذ الحق يتطلب مهارة تترجم العلم إلى واقع يتحرك وبمرونة كافية تضمن له الديمومة والاستمرارية، وثمة مسألة مهمة أخرى، وهي أن مجرد القدرة على استخدام الحق لا يعني صوابية فهمه، ومثال ذلك قضية الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقضايا التربية وغير ذلك، مما يكون فيه سلطة تنفيذية لذلك تحتاج السلطة التنفيذية ولاسيما في الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى جهات استشارية تطويرية، وألا تكتفي بقدرتها على استخدام الحق، لأن الحق - وكما يقسمه الإمام ابن تيمية - اثنان موجود ومقصود، ولكل منها آلية في فهمه وآلية في التعامل معه تضمن تطوراته الإيجابية وتقليص آثاره السلبية، ولأجل أن يكون هذا الموضوع ماثلاً في المؤسسات والأفراد يجب أن يأخذ طريقه إلى التثقيف والتفعيل، ونحن نستحق كل جميل.

جريدة الحياة اللندنية

قضايا فقهية معاصرة

التأمين التجاري والتأمين التعاوني «الإســـــــلامي»

بقلم: يحي هندو

أولا: هدف شركة التأمين:

الهدف الأساسي لشركة التأمين التجاري هو تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح من خلال إشرافها على تنظيم عمليات التأمين، أمّا تعويض المتضررين وتأمينهم فهو هدف تبعي، ويدل على ذلك أنها تضع في سبيل تحقيق الربح شروطا وقيودا وقواعد تصبّ دائما في مصلحتها على حساب مصلحة المستأمنين، برهان ذلك ما يلي:

1. خلو مجلس إدارة الشركة عن ممثلين للمستأمنين، بحيث تنفرد الشركة بوضع الشروط والقيود، وبتحديد أقساط التأمين التي تكون عادة مرتفعة جدا مقارنة بقيمة التعويض، كما تنفرد بتحديد الأجر الذي تستحقه مقابل إدارتها لأعمال التأمين، وهو في الغالب عال جدا.
2. يعتبر عقد التأمين بهذه الطريقة عقد إذعان، لا يملك فيه المستأمن إلا أن يقبل بكل الشروط أو يترك العقد، وفي ظل عدم وجود شركات تأمين تتراضى معه على الشروط؛ يضطر للقبول.
3. الشركة لا تؤمّن إلا بحسابات تضمن لها تحقيق فائض كبير بين الأقساط المجموعة والتعويضات المسددة، بحيث تكون قيمة الأقساط المدفوعة أكبر بكثير من قيمة التعويضات المتوقع تسديدها.
4. تتملك شركة التأمين الفائض التأميني بعد انتهاء فترة العقد (سنة مثلا) بموجب العقد، ولا يسترد المستأمنون من ذلك الفائض شيئا، وتعمل على استثماره لصالح المساهمين (أصحاب الشركة)، ولا نصيب للمستأمنين في ذلك، وهذا فرق جوهري.

بينما الهدف الأساسي لشركة التأمين التعاوني هو تحقيق التكافل والتعاون في ترميم الأضرار اللاحقة بالمستأمنين، وإذا مارست نشاطا ربحيا فهو تبعي، لا يكون على حساب مصلحة المستأمنين، وبرهان ذلك ما يلي:

1. مجلس إدارة الشركة لا يخلو من ممثلين عن المستأمنين، يناقشون مختلف شروط العقد، ويتراضون على قيمة الأقساط، وقيمة التعويض، والأجر الذي تأخذه الشركة مقابل أعمالها الإدارية، وبهذا لا يكون العقد عقد إذعان، بل عقد تراض.
2. لا تتملك الشركة الفائض التأميني بعد نهاية فترة العقد، بل يبقى ملكا للمستأمنين، فترده الشركة عليهم حسب نسب اشتراكهم، أو تحتفظ به كمدخر تلجأ إليه عند العجز، أو تحتفظ به على ألا يسددوا أقساطا أخرى، أو تستثمره لهم بطريق المضاربة المشروعة، بنسبة تتراضى معهم عليها.
3. إذا لم تف الأقساط التأمينية بالأخطار الواقعة؛ تلجأ الشركة إلى تغطية العجز من مالها الخاصّ (مال المساهمين)، لكن على أساس القرض الحسن بدون فائدة، فتستردّ ذلك المال من الأقساط القادمة للمستأمنين، ولا تزيد عليها فوائد.
4. لا تستثمر شركة التأمين التعاوني بالطرق غير المشروعة، ولا في السلع المحرمة، بل تتقيد بالحلال فقط، ولها هيئة رقابة شرعية تتكون من علماء مختصين في المعاملات المالية، يراقبون جميع ما تقوم به من حيث الجواز والحرمة.

ثانيا: أطراف العقد وصفته:

1. في التأمين التجاري الشركة طرفٌ في العقد، والمستأمنون طرف ثان، بينما في التأمين التعاوني؛ الشركة ليست طرفا في العقد، بل هي وكيل عن المستأمنين في القيام بأعمال التأمين، وطرفا العقد في التأمين التعاوني هما المستأمنون، فهم طرفٌ باعتبارهم متبرّعين، وطرفٌ ثان باعتبارهم متبرَّعا لهم.
2. المستأمنون في عقد التأمين التجاري يقصدون التعويض، والشركة تقصد الربح، وهو الفائض، فالعقد في تصورهم عقد معاوضة، وعقود المعاوضة يحرّمها الغرر، وعدم التماثل بين القسط الذي يدفعه المستأمِن والتعويض الذي يأخذه يعتبر من أفحش الغرر، بينما في عقد التأمين التعاوني؛ المستأمنون يقصدون التعاون بينهم، فالعقد في تصورهم عقد تبرع، والشركة تقصد تنظيمهم مقابل أجرة وكالة، نعم ينتظر المستأمن أن يناله تبرع الآخرين إذا لحقه الخطر؛ لكن ليس بناء على المعاوضة، بل بناء على قاعدة الإلزام بالتبرعات التي يقول بها المالكية، وعقود التبرعات لا تتأثر بالغرر، فلا يؤثر فيها عدم التماثل بين ما يتبرع به المستأمن وما يُتبرَّع له، والذي يظهر لي أنه لابد من إضافة ضابط، وهو: أن لا ينكفّ المتبرِّع عن تبرّعه إذا لم ينله شيء من تبرعات الآخرين لسبب ما، فهذا الضابط هو الذي يفرق بين القصد الأصلي والقصد التبعي، أما إذا انكف عن التبرع فذلك يدل أنه يقصد المعاوضة، لا مجرد التبرع.

-والله أعلم-.

مفاهيم و مصطلحـــات

بقلم: يحي صاري

الجرح والتعديل والرد على المخالف

هذا العلم الشريف المنيف الذي يعتبر من مفاخر الأمة الإسلامية ومن خصائصها، تلاعب به بعض الناس في هذا الزمان تلاعبا خطيرا، واستعملوه في غير محله، وجعلوه مطية لِسَبِّ الفضلاء من أهل العلم والأئمة، وتحقيرهم، وتتبع زلاتهم، والتشهير بهم، وتأليب الشباب عليهم، ونفث الكراهية والبغضاء تجاههم، وصار السَّب والشتم والفحش والبذاءة تحت مظلة هذا العلم الشريف: نُصحا ورودا ودينا ومنهجا!!

فكم سال من حِبْر على صفحات الجرائد والكتب ومواقع الأنترنت، وهو يقطر سوءا وكراهية وبغضا وحقدا، على الفضلاء والعلماء والأئمة والخطباء..

وإليك أخي القارئ نموذجا من تلك الكلمات البذيئة والألفاظ التي تحمل كل معاني الاحتقار والاستهزاء، التي استعملت باسم النصيحة والرد على المخالف عبر صفحات الأنترنت والجرائد والكتب، وهي موجهة لأناس فضلاء، وخطباء مساجد، أو لعلماء مشهود لهم بالعلم والفضل:

- «ما أظلمك وأكذبك وأشدّ بَغْيَك أيها الرجل وأعظم تلبيسك وأكبر افتراءك».
- «هؤلاء لا يَقْمَعُهم إلا السيف والسجون والمطاردات».
- «لا أرى شراً منهم الآن لا تجد طائفةً حتى في الكفار أسوأ من هذه الطائفة وأقل أدباً وأسوأ أخلاقاً لا أستبعد أن في أوساطهم زنادقة يحاربون الإسلام».
- «السفيه كبير سفهاء الحزبيين».
- «وهو أخبثهم وأوقحهم».
- «فهو من أكبر المنافقين وكبير شياطين الفكر التكفيري».
- «كلب السوق».
- «حمار القات».
-«خذوه إلى برميل القمامة».
- «يا أيها البغل».
- «أيها العجل».
- «خبيث مُخَبَّث».
- «كلب كبير».
- «أخبث من هو على وجه الأرض».
- «لألطمنك لطمة لا تقوم بعدها أبدا».

فهل هذا معجم في ألفاظ الجرح أم قاموس في البذاءة والفحش والفجاجة!!

وهل مثل هذا الكلام يستقيم أن يُوَجَّه لمسلم، فضلا أن يُرْمى به العلماء والأئمة والفضلاء؟

والقائمة طويلة مما لا أستطيع أن أذكره في هذه الصفحات من القوارص والشتائم والفحش، والله المستعان.

رد شبهة: قد يقول القائل لقد صدرت بعض الكلمات الشديدة على المخالفين من بعض السلف - والتي يعرفها أكثر أفراد هذه الجماعة - لأنهم من أكثر الناس عناية بألفاظ التجريح، وكلمات التعيير.

والجواب من ثلاثة وجوه:

الأول: أن الأصل هو اجتناب الفحش والبذاءة، لأن الله عز وجل وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4] وقال عز وجل:{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: 159] وفي الأدب المفرد عن أنس رضي الله عنه قال: (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً، ولا لعاناً، ولا سبّاباً، كان يقول عند المعتبة: «ما له تَرِبَ جَبِينُه).

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (سِبَابُ المسلِم فسوق وقِتَالُه كُفر).

وفي صحيح البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ).

الثاني: أن الاقتداءَ إنما يكون بالنبي صلَى الله عليه وسلم، لقول الله عز وجل:{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[الأحزاب: 21]، ومن صدر منه ما يخالف ذلك، فلا يُقتدى به فيه.

ففي صحيح البخاري عن المعرور لقيت أبا ذر بالرَّبَذَة وعليه حُلَّة وعلى غلامه حُلَّة فسألته عن ذلك، فقال: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:(يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ.. الحديث). فتأمل كيف عاتب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصحابي الجليل، وأنكر عليه سبه لذلك الرجل، وذكر له أن هذا السب من أعمال أهل الجاهلية.

الثالث: أن أمثال هؤلاء العلماء من سلفنا -رحمهم الله- الذين صدر منهم بعض الألفاظ الشديدة، لم يكن ذلك منهجا عاما لهم، ولم يكن السَّب والشتم، هو ديدنهم ومذهبهم في التعامل مع المخالف، كما نلحظ اليوم على الكثير ممن يزعمون أنهم يقومون بواجب الرد على المخالفين، حيث قَلَّ أن يردوا على مخالف إلا وتجد الألفاظ المستهجنة تغلب على كتبهم ومقالاتهم، فتأمل وقارن بين منهج النبوة وبين هؤلاء.

إعجـــاز

سرعـــــة الأرض

في القرآن الكريم آيتان على سبيل الحصر، الأولى تقول: {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [سورة النمل الآية:61].

والآية الثانية: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [سورة غافر الآية: 64].

آية كبيرة غفل عنها الناس، آيةٌ عظيمة أعرض الناس عن التأمل فيها، تدور هذه الأرض حول نفسها بسرعةٍ، تبلغ في خط الاستواء ألفاً وستمئة كيلو متر في الساعة، وتدور هذه الأرض حول الشمس بسرعةٍ، قدَّرها العلماء بثلاثين كيلو متراً في الثانية الواحدة، ومع ذلك الأرض مستقرةٌ استقراراً تاماً، بدليل أنه لو اهتزت قيد أُنملةٍ لتصدَّعت الأبنية وانهارت، من الذي يملك أن يجعلها مستقرة؟

هذا البيت الذي تدفع ثمنه عشرات الملايين في بعض الأحياء، ما قيمته لو اهتزت الأرض قليلاً، وتصدَّع البناء؟ هذه الثروة التي تملكها، لو اشتريت بها بيوتاً، واهتزت الأرض هزاً يسيراً فتصدعت، ماذا تفعل؟ قال تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} [سورة النمل الآية: 88].

{أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا} [سورة النمل الآية: 61].

من جعلها مستقرة استقراراً ثابتاً، وهي تدور حول نفسها، وحول الشمس، ومع الشمس، والشمس مع المجرة؟ قال تعالى: {لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [سورة يس الآية: 40].

ما هي القوة التي تتمتع بها الأرض وجعلتها متماسكة وذات قرار، وماذا يحدث لو اختلت تلك القوة في عالم الفضاء الخارجي؟

لو أن إنساناً ركب مركبةً فضائية، وتخطى بها نطاق الجاذبية الأرضية، ينعدم الوزن هناك، الحياة في المركبة لا تطاق بلا وزن، إذا أفلت منه شيءٌ طار في السماء، واستقر في السقف، إذا تحرك حركةً صار في سقف المركبة، من جعل الأشياء ترتبط بالأرض؟ من جعل الأشياء على الأرض؟ .

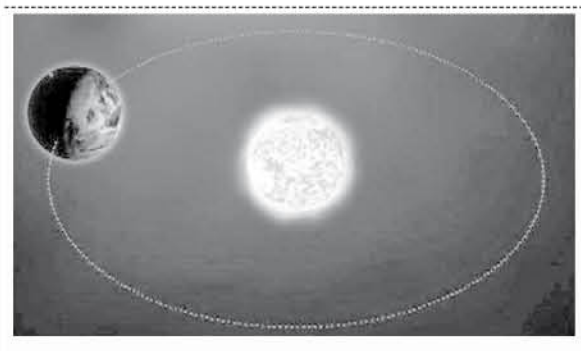

لو أن الأرض أسرعت في دورانها، لطار الناس من عليها، لو تضاعفت سرعتها سبعة عشر ضعفاً، لطرنا جميعاً من على سطحها، من جعلنا مستقرين عليها؟ إذا أمسكت كأس الماء، ووضعته على الطاولة، لماذا يبقى على الطاولة؟ بقوة الجاذبية، كل شيءٍ ينجذب إلى مركز الأرض.

خطبـة الأسبـوع

أ. عمّار رقبة الشُّرْفي

الأخـــــــوة في الإســـــلام

• الحمـدلة:

- الحمد لله الذي جعل أخوة الدين فوق كل العلاقات، وأسبغ على المتحابين فيه أجزل الأعطيات.

• الشهادتان:

• المؤمنون في أخوتهم جسد واحد، وهدف واحد، ورب واحد:

- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» أخرجه مسلم.

- وعن أبي مُوسى، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. متفق عليه.

• التعارف بين النّاس فطرة، والصّاحب ساحب، فصاحب التقي تغنم، وإيّاك وصحبة الشقيّ فتندم:

- يقول عزّ من قائل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: 13].

- ويقول جلّ من قائل: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} [الزّخرف: 67].

- ويقول سبحانه: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا}[اللفرقان:29-28-27].

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِىٌّ» أخرجه أبوداود.

• للمؤمن على أخيه المؤمن حقوق وواجبات:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا «وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ « أخرجه مسلم.

• الأخوة في الله مطلب رباني يعرفه الصّالحون، ويسعى له وللمحافظة عليه وشكر الله عليه المتقون:

• ويقول جلّ من قائل: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران:103].

• الخاتمة والدّعاء.

مختصـــــر تفسير ابن عاشور (168)

أ. د. عمار الطالبي

في هذه الآية: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}(آل عمران:97)

صيغتان من صيغ الوجوب، لام الاستحقاق في «للّه» وحرف «على» الذي يدل على تَقَرُّر حَقٍّ في ذمة الناس، وتعذر على المسلمين أداء الحَج عقب نزول هذه الآية سنة (3هـ) لأن المشركين منعوهم من ذلك، ولعل حكمة إيجاب الحج يومئذ أن يكون المسلمون على استعداد لأدائه عند تمكنهم من ذلك، والوجوب مقيد بالتمكن أو الاستطاعة. وقد تكلم الفقهاء على الحج وشرائط وجوبه، ومعنى الاستطاعة، وهل هو على الفور أو التراخي في مصنفات الفقه.

وقوله: {وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللّه غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} أي من كفر بفرض الحج، فَإن اللّه لا يكترث به، وغني عن الناس ولا يعجزه من صد الناس عن أمره ومراده.

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ، قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}(آل عمران:98-99):

أمر اللّه رسوله بأن يصرح بإنكاره على أهل الكتاب كفرهم بآيات اللّه، آيات القرآن، وآيات دلائل صدق رسوله، فالاستفهام إنكاري، وهم يعلمون أن اللّه عالم بكل شيء، فيكون كفرهم بآيات اللّه مع يقينهم بعلمه، وأنه لا يخفى عليه شيء أشد إنكارا لعملهم وكفرهم.

كما أمر الرسول عليه الصلاة والسلام أن يستفهم استفهام توبيخ وإنكار لمنعهم المؤمنين، وصرفهم عن سبيل اللّه أي عن الحج، كما يحتمل محاولتهم إعادة المؤمنين إلى الكفر بإضلالهم وتشكيكهم، «تبغونها عوجا» أي تطلبون سبيلا معوجا، وتنسبون إلى سبيل اللّه الاعوجاج، وتصورونها للناس أنها باطل وزيغ، وترومونها معوجة وهي سبيل الشرك والضلال فهم يصدون عن السبيل المستقيم ويريدون السبيل المعوج، فسبيل اللّه هو الإسلام، والسبيل المعوج هي ما هم عليه من الدين المنحرف المعوج، مع علمكم أن هذا الدين الجديد هو سبيل اللّه وقوله: «وأنتم شهداء»، فاللّه أحالهم على ما في ضمائرهم ليكون ذلك وخزا لقلوبهم فلا يلومون إلا أنفسهم، ولذلك عقب بقوله: {وَمَا اللّه بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} وهو وعيد لهم وتهديد، لأنهم يعلمون أن اللّه يعلم ما تخفي الصدور، وهذا توبيخ غليظ كأنهم يعتقدون أن اللّه غافل عن أعمالهم، وحالهم حال من يعتقد ذلك.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ، وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}آل عمران-100 :101

أقبل اللّه في هذه الآية على مخاطبة المؤمنين بغير واسطة إذ لم يقل «قل يا أيها الذين آمنوا»كما خاطب أهل الكتاب بواسطة الرسول، وهذا فضل من اللّه على المؤمنين.

والفريق جماعة من الناس، والإشارة إلى فريق من اليهود هم شاس بن قيس وأصحابه، وسياق الآية مؤذن بحدوث حادثة كانت سببا لنزولها، والسبب هو أن الأوس والخزرج كانوا قد تخاذلوا في الجاهلية وتحاربوا حروبا شديدة وآخرها يوم بُعاث قبل الهجرة بثلاث سنوات، فلما أسلموا زالت بينهم تلك الأحقاد وأصبحوا قوة للإسلام، فساء ذلك يهود المدينة، فقام شاس بن قيس اليهودي من قدماء شيوخهم يذكرهم بحروب بعاث فنادى كل فريق: يا للأوس! يا للخزرج وأخذ السلاح، فجاء النبي وقال: أبدعوى الجاهلية وأنا بين ظهرانيكم؟ وقرأ هذه الآية فما فرغ من قراءتها حتى ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا.

ومعنى «يردوكم»: يرجعوكم، ويصيرونكم كافرين وبذلك تفوتكم نعمة عظيمة كنتم عليها لو تكفرون.

وقوله: «كيف تكفرون»: استفهام استبعادي لكفرهم ونفي له في حال أنهم تتلى عليهم آيات اللّه، والرسول قائم بينهم، فهو وازع لهم عن الكفر شديد، والمقصود من الآيات القرآن الكريم، وقوله: «وفيكم رسوله»: يدل على منقبة عظيمة ومنة جليلة، وهي وجود النبي بينهم، وهي مزية فاز بها أصحابه، ولذلك روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري: «لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» والنصيف هو نصف مدّ، ففي هذه الآية والحديث دلالة على عِظم، قدر الصحابة، وأنهم منعهم من مواقعة الضلال أمور منها: سماع القرآن، ومشاهدة أنوار الرسول عليه السلام، فإن وجوده بينهم عصمة تقيهم الضلال، قال قتادة: أما الرسول فقد مضى إلى رحمة اللّه، وأما الكتاب فباق على وجه الدهر.

وقوله:{وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}: أي من يتمسك بدين اللّه فَلا خشية عليه منَّ الضلال وهي إشارة في الآن نفسه إلى تمسك سائر المسلمين بكتاب اللّه ودينه، وإن لم يشهدوا حياة رسوله صلى اللّه عليه وسلم ولم يتمتعوا بأنوار وجوده الهادية إلى الحق، حضورا مشهودا.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}(آل عمران: 102):

بعدما حذرت الآية السابقة من أن يخدعوا بمكائد جماعة من اليهود، جاءت هذه الآية تحرضهم على تمام التقوى، ليرسخ إيمانهم أكثر، ويقوى صلاحهم، وهو إذا كان هذا الخطاب لأصحاب محمد، فهو خطاب يعم جميع الأجيال من بعدهم، وهذه الآية أصل عظيم من أصول الأخلاق الإسلامية، فالتقوى امتثال الأمر واجتناب المنهي عنه في النيات الباطنة والأعمال الظاهرة، ومعنى حق التقوى أن لا يكون فيها تقصير ولا تظاهر بما ليس تقوى في الحقيقة، وهي أن يطاع اللّه فلا يعصى ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى، وقوله تعالى: «فاتقوا اللّه ما استطعتم» بيان للتقوى فيما يذهب إليه المحققون من المفسرين، والتقاة اسم مصدر من فعل اتقى.

وقوله: {وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}: هو نهي عن مفارقة دين الإسلام مدة الحياة، ليموت الإنسان وهو مسلم في خاتمة أمره وحياته.

103 {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}:

أي استمسكوا بهذا الدين وعدم التفرق لتكتسبوا قوة ووحدة، والاعتصام هو طلب ما يعصم أي يمنع.

والحبل ما يشد به للنجاة من الغرق والهلاك، وما يشد به للصعود أو النزول، وهو تمثيل لهيئة الاجتماع والالتفاف على دين اللّه وعهوده بهيئة استمساك جماعة، بحبل ألقي إليهم من منقذ لهم من غرق، أو سقوط، وإضافة الحبل إلى اللّه قرينة على هذا التمثيل والتشبيه.

وليس المقصود الاعتصام، اعتصام كل فرد مسلم في حال في انفراده، بهذا الدين، وإنما المقصود الأمر باعتصام الأمة كلها، ويتضمن ذلك اعتصام كل فرد بذلك والاعتصام توثيق بالدين وعهوده وعدم الانفصال عنه، ويستعار الحبل للدين والعهود كقوله تعالى: {إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ}(آل عمران:112): «ولاَ تفَرقوا» تأكيد بمضمون «اعتصموا» ومعناه عدم التفرق في الدين، ووجوب الاتحاد فيه، فالنهي عن الشيء يستلزم النهي عن ضده.

a.talbi@albassair.org

الأخـــوَّة.. تلك الحلقـــة المفقـــودة

أ.د. سعد المرصفي

الأخوة ليست كلمة نظرية تلوكها الألسنة، أو موعظة تصدح بها حناجر أئمة المساجد، أو مجرد نصيحة للإصلاح بين متخاصمين، أو محض شعار يجمع بعض الفرقاء على مائدة واحدة..

وإنما هي أدب وسلوك والتزام ودين وخلق وعبادة، إذا هجرناها دبَّ الوهن والضعف في صفوفنا، وإذا استمسكنا بها قويت لحمتنا، وتوحد صفنا، والناظر في واقعنا الأليم يدرك أن الأخوة باتت حلقة مفقودة، ومجرد كلمات جوفاء باهتة لا روح فيها ولا مضمون.

والدليل على ذلك تكالب الناس على إغراءات الحياة وتصارعهم على مادياتها الزائفة، وتصدع علاقاتهم الإنسانية، واعتداء القوي على الضعيف من أجل جاه أو سلطان، وغياب مبادئ التراحم والتكافل، لكن هذا لا ينفي أن فريقاً من الناس جعلوا الإخاء من دعائم حياتهم.

إن الأخوة تمثل علاجاً ناجعاً لكثير مما تعانيه الأمة من مشكلات ونزاعات، لو أحسنا فهم مراميها، وأدركنا حقوقها وواجباتها، وعملنا بأدبياتها، والمتدبر في آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، يدرك أنهما أعليا من شأن قيمة الأخوة، وتناولاها في مواضع كثيرة، وتفردا عن سائر الفلسفات والنظريات بتأكيد هذه المعاني سواء على المستوى الإنساني أو الإسلامي. القرآن الكريم أكد أن أصل الخَلْق من نفس واحدة، والله تعالى جعل هذه العلاقة رحماً بين الناس، وتوسع في مفهوم الأخوة لتشمل الناس جميعاً، وربط إجازها بالتقوى ومراقبة اللّه تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (1)} (النساء).

وفي موضع آخر، رصد القرآن الكريم رابطة الأخوّة بين بني آدم عليه السلام، ونبّه إلى أن الحكمة منها التعارف والتعايش بين الشعوب والقبائل، وجعل التقوى معيار المفاضلة بين الناس: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)} (الحجرات). هذه رسائل قوية للمسلمين من ناحية، ولدعاة الصدام الحضاري من ناحية أخرى، فهي تكشف أوجه القصور في فكر ورؤية هؤلاء المفكرين الغربيين، وفي مقدمتهم «صمويل هنتنجتون» الذي تحدث عن حتمية الصراع بين الثقافات واستهان بالحضارة الإسلامية، وجهل أو تناسى أن القرآن الكريم كتاب اللّه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تحدث عن أخوة البشرية منذ أكثر من 1400 عام، وبعث اللّه تعالى رسول الإسلام محمد «صلى اللّه عليه وسلم» رحمة مهداة للعالمين {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)} (الأنبياء).

إن الإنسانية في أمسِّ الحاجة اليوم لاستدعاء المنهج الإسلامي، والارتكاز عليه في تنظيم العلاقات بين الشعوب على أسس من الأخوة الإنسانية المتكافئة التي تكفل للشعوب الأمن والاستقرار والتعايش السلمي دون نزاع أو احتراب، والتعاون: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى} (المائدة:2).

إذا كان القرآن الكريم قد انفرد بتأكيد قيمة الأخوة الإنسانية وإعلاء شأنها بغض النظر عن الدين والعرق والجنس واللغة، فإنه جعلها ضرورة إيمانيّة ورابطة أقوى من علاقة النسب بين المؤمنين، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (10الحجرات)، بل جعلها نعمة تستوجب الاعتصام بحبل اللّه المتين وعدم التشرذم، قال تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (103آل عمران). هذا التأصيل القرآني لمبدأ الأخوة رتب على المسلم حقوقاً تجاه أخيه الإنسان، وأمر بعدم التفريط فيها، سنتناولها بالتفصيل في مقالات أخرى، وجعل هذه الحقوق ضمانات اجتماعيّة وإنسانية لبناء مجتمع تسوده قيم التعاون والتناصر والتوقير والاحترام المتبادل، ويرتفع فيه الظلم، ويسود فيه العدل، ويعيش فيه الناس إخوةً متحابين متعاونين متضامنين. وفي تجسيد رائع للأخوة الإسلامية فضلاً عن الإنسانية، آخى النبي «صلى اللّه عليه وسلم» بين أهل مكة، على اختلاف ألوانهم وأشكالهم، وألسنتهم وأوطانهم، آخى بين حمزة القرشي وسلمان الفارسي، وبلال الحبشي وصهيب الرومي، وأبي ذر الغفاري، وراح هؤلاء يهتفون بدين واحد، نابذين ما عداه من عصبية أو نظرة جغرافية ضيقة:

أبي الإسلام لا أبَ لي سِوَاهُ
إذا افتخروا بقيس أو تميم

إن واقع الناس وما يشوبه من قصور في علاقاتهم الإنسانية والاجتماعية يتطلب منا وقفة للمراجعة والنظر فيما آلت إليه أوضاعنا، وسنسعى بإذن اللّه جاهدين في مقالات مقبلة، لسبر أغوار مسألة الأخوة وتحرير مفهومها وبيان دعائمها وقيمتها في حياتنا، سائلين اللّه تعالى أن يؤلف بين قلوبنا وأن يجمعنا دائماً وأبداً على الحق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مجلة المجتمع

بقلم: أمال السائحي. ح

ما أحوجنا للعمل الجماعي وتفعيله ..

إن العمل الجماعي في أي هيئة كانت، كجمعيات، أو كمنظمات طلابية، كهيآت رسمية، أو في المدارس، تكون بمثابة تلك الخلية المعطاة، التي تؤتي أكلها كل حين، وهو القدرة على العمل معا من أجل تحقيق رؤيا مشتركة، والقدرة كذلك على مباشرة الإنجازات بكل فعالية ونجاح.

إن الحديث عن العمل الاجتماعي يرتبط أساسًا بالواقع الاجتماعي أولًا؛ ثم بالعنصر البشري في العمل الاجتماعي ثانيًا؛ وهذا الارتباط ليس هو وليد اللحظة، أو نتيجة تنظيرات فكرية معاصرة، بقدر ما هو منهج أصيل في الثقافة الإسلامية.

وهكذا، نجد من بين تلك المفاهيم المتداولة في هذا الباب من قبل الباحثين (التكافل الاجتماعي، التضامن الاجتماعي، الخدمة الاجتماعية، العمل التطوعي، العمل الخيري، العمل الإحساني، العدالة الاجتماعية، الرعاية الاجتماعية، التغيير الاجتماعي... إلخ).

يقول المفكر العالمي، المحنك محمد مهاتير، رئيس وزراء دولة ماليزيا الفتية سابقا: «إن النجاح يعتمد على وجود حكومة رشيدة، وإدارة حسنة التنظيم، تحدد أهدافا واضحة، ثم يضرب مثلا بحكومته التي حققت نجاحات كبرى في العقود السابقة من القرن الماضي، وقال: «لدى الحكومة الماليزية هدف واضح، نسميه رؤيا 2020، أن نكون في عداد الدول المتقدمة عندما يحين ذلك التاريخ»(1).

ويذكر الدكتور بابا عمي في كتابه الذي تحت عنوان «الصدق في العمل الاجتماعي»: «إن العمل الجماعي يمثل فكرة توجيه الطاقة في أعلى صورها، فهو: « قوة الأساس، وتوافق في السير، ووحدة الهدف.. والتوجيه هو تجنب الإسراف في الجهد وفي الوقت، ولقد بات العمل الجماعي اليوم فنا وعلما قائما بذاته، ساهم في تطوير المدنية الغربية، وظهرت فيه مدارس ومناهج بديعة، لعل أبرزها: المدرسة اليابانية، والمدرسة الأمريكية، وهو قبل ذلك هو مبدأ أصيل في الفكر الإسلامي، ومطلب شرعي يصل إلى حد الوجوب أحيانا، واللزوم في بعض المواقف، قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} وقال أيضا عز وجل:{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا}.

كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن أساس العمل الجماعي هو المشورة واحترام رأي جميع أفراد الجماعة، قال الله تعالى: {وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}.

ومن مقاصد نجاح العمل الاجتماعي، أن يكون له قوانين ومنهجية يرتكز عليهما، وأولهما الإخلاص وصدق النية في العمل، ثم تأتي الأمور العلمية تدريجيا، كالعلم الذي نتعلمه ونوظفه، والتخطيط.

نستنتج أن العمل الاجتماعي شيء أصيل في الدين الإسلامي الذي يحث عليه حتى في اللحظات الأخيرة من عمر الإنسان، كما في حديث الفسيلة المعروف الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه ونصه هو: (إن قامتِ السَّاعةُ وبيدِ أحدِكم فَسيلةٌ فاستطاعَ أن لا تقومَ حتَّى يغرسَها فليغرسْها) .

إذن فإن سمو العمل في الإسلام ليس هدفا في حد ذاته، بل لما ينتج عنه من حراك في مختلف دواليب التنمية التي يعتبر الإنسان محركها الأول والفاعل فيها، وذلك لتحقيق الأهداف السامية من ورائه، والتي تتجلى في: تقوية روح التعاون والتكافل بين جميع الفئات، وتقوية وحدة الشعور بالانتماء للأمة، وتحقيق الأمن الاجتماعي، وهو الذي يعكس لنا الصورة المشرقة للدين الإسلامي، الذي يركز في جوهره على إنسانية الإنسان وكرامته.

الهوامش:

-1 الصدق في العمل الاجتماعي، للدكتور محمد بن موسى بابا عمي، ص30.

أوراق نسائية

كيف تحتسبين الأجر في حياتك اليومية

هل تعلمين أنك عندما تحاولين احتساب الأجر في جميع أعمالك، قد حصلت لك فوائد عظيمة لا تتوفر عند من لا تهتم بالاحتساب! إن لم تمانعي فسأسردها عليك...

فوائد الاحتساب:

1. «دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.
2. الفوز بالجنة والنجاة من النار.
3. حصول السعادة في الدارين.
4. الاحتساب في الطاعات يجعلها خالصة لوجه الله تعالى وليس لها جزاء إلا الجنة.
5. الاحتساب في المكاره يضاعف أجر الصبر عليها.
6. الاحتساب يبعد صاحبه عن شبهة الرياء ويزيد في ثقته بربه.
7. الاحتساب في المكاره يدفع الحزن ويجلب السرور ويحول ما يظنه الإنسان نقمة إلى نعمة.
8. الاحتساب في الطاعات يجعل صاحبه قرير العين مسرور الفؤاد بما يدخره عند ربه فيتضاعف رصيده الإيماني وتقوى روحه المعنوية.
9. الاحتساب دليل الرضا بقضاء الله وقدره ودليل على حسن الظن بالله تعالى.
10. علامة على صلاح العبد واستقامته.
11. إتباع للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم» .

أراك دائما تحرصين أن تكوني من الناس..وهذا شيء طيب ولكن.. ليكن طموحك أعلى.. فحب أهل الأرض وحده لا يكفي!..كما أنه غاية صعبة المنال إلا إذا..

أحبك أهل السماء!!..

تقولين كيف؟..

يتبع

هناء بنت عبد العزيز الصنيع

تربية وسلوك...

قالت : لماذا الشباب يتحرشون بي؟

قالت عندي سؤال لا أعرف إجابته، فقلت لها تفضلي لعلي أساعدك في الجواب، فقالت عندما أخرج من البيت لأمشي في السوق فإن الشباب يضايقونني بنظراتهم ويتحرشون بي بكلامهم، وببعض الحركات البهلوانية، ولا أعرف ما السبب في ذلك! علما بأني فتاة محترمة ونظيفة وأخاف الله ومتربية تربية طيبة، ولكن لا أعرف لماذا أنا بالذات يتكرر معي هذا الموقف كل يوم تقريبا؟

قلت لها أود أن أقول لك أمرا ولكني متردد، فقالت ولماذا التردد؟ قلت لأنه يمس حياتك وحريتك الشخصية وربما يزعجك كلامي، قالت أبدا تفضل فكلي آذان صاغية، وأنا التي جئتك وسألتك، فقلت طيب إذن تحملي صراحتي لك.. إن كل ما ذكرته عن نفسك صحيح، ولكن هناك شيئاً ربما لم تلتفتي له، قالت وما هو؟ قلت «ملابسك»، قالت باستغراب: ملابسي! ما بها فهي ملابس جيدة وجميلة وحجابي على رأسي، قلت لها صدقت ولكن نظرة الشباب تختلف عن نظرة الفتيات، فقالت وماذا تقصد؟ قلت لها إن ملابسك ضيقة والشباب عندما ينظرون لفتاة تلبس ملابس ضيقة، أو تصف بعض أجزاء جسدها فإنهم يتبعونها ويتحرشون بها، لعلهم يفوزون بصداقتها أو بتكوين علاقة معها، قالت وهل هذا هو السبب في كثرة التحرشات التي أتعرض لها؟ قلت لها إذا أردت أن تتأكدي من تحليلي جربي أن تدخلي السوق بلباس ضيق، وادخلي السوق مرة أخرى بلباس واسع فضفاض، وارصدي نسبة التحرشات في كل مرة.. ستلاحظين أن التحرشات موجودة في الحالتين، ولكن التحرش في تجربة الملابس الضيقة أكثر، وذلك لأن اللباس يتكلم وينادي ويقول للشباب «تعالوا تحدثوا معي»، قالت باستغراب معقولة إلى هذه الدرجة!! قلت لها نعم لأن الرجال مجبولون على الانجذاب للجمال الأنثوي، ولهذا قال تعالى: «زين للناس حب الشهوات من النساء..»، ولكن هذا الانجذاب يفترض أن يوظف للنسل من خلال الزواج لا للعب والترفيه والمضايقات، وهذا ما نعيشه اليوم، ولهذا فإن شكل اللباس وطريقته تساعد على الانجذاب.

ثم سكت برهة.. وقلت لها وهل تعلمين أن اللباس يعد لغة للتواصل مع الآخرين، فأنت تتعرفين على هذه المهن «كابتن الطائرة والطبيب والميكانيكي وعامل النظافة» من لباسهم دون أن يتكلموا، ولو تقدم لخطبتك شاب فإنك تستطيعين أن تحكمي على هويته وشخصيته من لباسه، وكذلك الفتاة التي يتحرش بها الشباب فإن لباسها يخاطبهم ويناديهم، ولهذا يهدف إبليس أن يعري الفتيات، أو يجعل لهن الملابس الضيقة ليركز على مواطن الإغراء والفتنة، وهذا ما فعله مع آدم وحواء بأن هدف لنزع لباسهما، كما قال تعالى: «يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما...»، فالعري من أهداف الشيطان، والعري رمز التمرد على الخالق «فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما»، فقالت إن كلامك غريب، قلت لها ليس غريبا بل إن الفتاة الذكية لا تكون فريسة للأفكار الشيطانية فتعرض لحمها في سوق الشهوات، بل تحتفظ بجمالها النفسي والجسدي وتسعى لاكتمال كمالها الروحي، وشتان بين شباب يعيش بالقمة وشباب يعيش بالقمامة.. فكوني من أهل القمة لا القمامة.

قالت ولكني لست عارية، قلت وهل تعلمين أن اللباس الضيق يغري الشباب أكثر من العري، لأنه يجسد مواقع معينة في الجسم، يتمنى الشاب لو يرى المزيد منها، فالإغراء نصفه في اللباس والنصف الآخر في الحركات والكلمات، قالت كلامك يدعوني للتفكير في طريقة تغيير لباسي، قلت لها دعيني أسألك سؤالا: عندما يأتيك طفل صغير يلبس ملابس ممزقة ومتسخة فماذا تقولين في نفسك؟ قالت أقول إنه فقير محتاج، قلت صحيح وماذا تفعلين؟ قالت أعطيه مالا لأتصدق عليه، قلت إذن أنت فهمت من ملابسه أنه فقير وبادرت بالصدقة وهو لم يتكلم، وهكذا الشباب معك يرون ملابسك الضيقة فيبادرونك بالتحرش فانتبهي للباسك، وإن لباسك هذا مع احترامي لك فإنه ينادي الشباب ويقول لهم «تعالوا تعرفوا علي»، وأنت لا تشعرين، ولهذا هم يتحرشون بك لأن لباسك يتكلم وأنت لا تعلمين، قالت شكرا لك على التوضيح وفك اللغز الذي كنت أفكر فيه، وانتهى الحوار الخيالي بيني وبين هذه الفتاة بخلاصة «إن اللباس يتكل»م.

د. جاسم المطوع

لمسات تربوية

الاستعداد لشهر الرحمة والمغفرة:

ها قد بدأ عهد العدة والاستعداد لشهر الغنيمة رمضان المعظم (2)

الصفة الرابعة: قلوبهم وجلة: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ}[المؤمنون: 60]، حين يتقربون بالطاعات، يخافون ألاَّ تُقبل منهم...

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن هذه الآية:{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ..} قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟، قال: « لا يا بنت الصديق؛ ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا تقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات، وهم لها سابقون» [المحدث: الألباني، صحيح الترمذي/ 3175، صحيح].

هذه كانت صفات المتقين من سورة المؤمنون، الذين قال عنهم الله -جل وعلا-:{أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} [المؤمنون: 61].وقد وصفهم الله -عز وجل- في سورة آل عمران بالصفات التالية:

الصفة الأولى: ينفقون ويبذلون الغالي والنفيس:{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ..}[آل عمران: 134]، عليك بصدقة يومية ولو بأقل القليل، تستدفع بها غضب الرب.

الصفة الثانية: كظم الغيظ والعفو عن الناس:{..وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}[آل عمران: 134]، عليك أن تجاهد نفسك وتكظم غضبك وغيظك لله حتى يرضيك الله، وعليك أن تعُد من الآن عُدة لزمان ليلة القدر، حتى تنال دعوتها: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}؛ فأحسن في عملك وراقب ربك واعبده كأنك تراه أمامك...

الصفة الثالثة: دوام الاستغفار والتوبة: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[آل عمران: 135].

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة، أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق الدنيا، إن المؤمن خلق مفتنا توابا نسيا إذا ذُكِر ذكر»[الراوي: عبد الله بن عباس، المحدث: الألباني، صحيح الجامع رقم/ 5735].

وهذا واجبنا العملي في هذا الزمان:

-1 أكثِر من الاستغفار والتوبة، وإياك أن تكون مدمنًا لمعصية.

-2 اعلُ بهمتك: وليكن شعارك: «لن يسبقني إلى الله أحد».

فنحن في زمان الفتنة والحي لا تؤمن عليه الفتنة، خشية أن ينتكس بنا الطريق وأن يُقلب القلب وتكون الخاتمة كذلك والعياذ بالله.

-3 افتح في أبواب الخير:

سارع في الخيرات من الآن، عليك بالصيام والقيام، اجعل بينك وبين كتاب الله علاقة وثيقة وضاعف من وِردك، اجمع صدقات ووزع الأطعمة.

-4 مشارطة النفس: ضع أمامك أهدافا إيمانية حتى تُذكر نفسك بها الفينة بعد الفينة، أما أن يكون قصارى جهدنا ومبلغ علمنا همومنا الدنيوية فلن تفلح في الطريق.

-5 إياك واجتراح السيئات: تذكر دائمًا أبدًا أننا في شهر من الأشهر الحرم، التي قال الله -تعالى- فيها:{..فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ..} [التوبة: 36].

فإياك وجراحات السيئات، إياك أن تظلم نفسك بارتكاب المنكرات في هذا الزمان الذي تعظم فيه هذه المخالفة، قد بينت لك صفتك إن كنت مُريدًا للسباق وبينتُ لك كيف تسير إلى ربك؛ فتأمل هذه الآيات في هذه الأيام الخاليات لتكون نُصب عينيك فيكون منها العدة الإيمانية في زمان العُدّة.

موقع جنتي

قرأت لك...

ثاني مسلمة تترشح لعضوية الكونجرس الأمريكي

قررت المسلمة «شيريل سودوس» الترشح لعضوية الكونجرس الأمريكية، لتصبح ثاني امرأة مسلمة تتخذ هذا القرار.

وتسعى «شيريل» - التركية الأصل- لدخول مجلس النواب كممثلة للمقاطعة الحادية عشرة بولاية كاليفورنيا، وقالت إنها تأمل في تحسين نظام التعليم وإغلاق الفجوة بين الفقراء والأغنياء بالمجتمع.

وكانت المرشحة المسلمة ناشطة ضد التمييز الجنسي والعرقي والعنصرية في أماكن العمل، فضلا عن دعواتها للمساواة في الأجور، ما يمنحها دعما شعبيا كبيرا في المجتمع الأمريكي المليء بالأقليات.

وكتبت «شيريل» على صفحتها الخاصة بموقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك»: «ما زلنا بحاجة إلى المزيد من المشروعات التي تضمن قضايا المرأة، وهذه هي أولوياتي».

وكالات

الشّيخ الشاعر محمّد بن أحمد بسكر 1880/1942م

أ. محمد بسكر

للحياة معنى فسيح نبيل لذلك الرّجل الذي يحيا من أجل فكرة أو مبدإ، وإنّ الألم ليتضاءل بقدر اتساع ذلك المعنى..والحياة النبيلة الطيّبة هي التي يحيا الفرد فيها، لأجل مواطنيه، لأجل المجتمع، لأجل النّاس. هذه الحكمة التي نطق بها مِقوَل الفيلسوف الهندي الشّاعر (طاغور)، تجسدت في شخص الشّيخ عبد الحميد ابن باديس، الذي عاش ما يربو على الخمسين سنة، وهي أعوام في حساب الرّجل العادي غير كافية لأن يُكوّن فيها نفسه، فضلا عن أن يُهيأ غيره لمهام جِسام، إلا أنّ المتأمل في مسار النهضة الفكرية والعلمية التي رسّخ الإمام قيمها، وغرس قواعدها، ومئات الرّجال الذين تخرّجوا بين يديه في الجامع الأخضر بقسنطينة، أو تأثّروا بدروسه ومقالاته التي نشرها في جرائده المختلفة، يدرك أنّ الرّجل، رجل أمّة، يحمل همّها، ويعيش لأجلها، ويتطلّع لمستقبلها.

ومن بين رجال الإصلاح الذي تأثّروا بمنهجه الإصلاحي في الجنوب الجزائري، الشّيخ محمّد بن بسكر، الشاعرُ الفطري كما وصفه الشّيخ عبد الحميد أثناء تقديمه لإحدى قصائده في جريدة الشهاب، وأديبُ بوسعادة وشاعرها المجيد، كما نعته الشّيخ الطّيب العقبي في جريدته الإصلاح.

نبذة تعريفية

ولد أديبنا رحمه الله بحي المؤامين بمدينة بوسعادة سنة 1880م، وترعرع في كنف أسرة محافظة، وكأقرانه من الفتيان التحق بزاوية الشّيخ سيّدي عطية بن بلقاسم الشّريف، فتلقّى على شيخه عثمان غربي القرآن الكريم ومبادئ العلوم، ثمّ انتقل إلى المسجد العتيق (جامع النخلة)، وهو أقدم مسجد في (بوسعادة)، يرجع تأسيسه إلى مطلع القرن السابع الهجري، فانخرط في دروس الشّيخ أبي بكر بن حامد رحمه الله، شيخ الطّريقة الشّاذلية ببوسعادة، فأخذ عنه الفقه والتوحيد واللّغة والتصوف، كما اتّصل بالأديب الشّاعر الشّيخ محمّد بن محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، فتعلّم بين يديه علمي العروض والقوافي، يقول الدكتور عبد المالك مرتاض: ((ومن عجب أن هذا الشاعر لم يتلقّ العلم في القرويين بفاس، ولا في الزيتونة بتونس، ولا في الأزهر بالقاهرة، بل لم يزد من التحصيل على ما كان مشاعا من العلم في الزوايا الجزائرية ومراكزها الثقافية المحلّيّة على عهد الاستعمار الفرنسي، ممّا يدل على أنّه كان شاعرا عصاميا، التمس الثقافة في قراءاته الكثيرة للأدب وحفظ نصوصا من الشعر، كمعظم الشعراء الذين عاصروه، ممّن كانوا يعيشون في النصف الأوّل من القرن العشرين))(1).

• عُرف رحمه الله بنزعته الإصلاحية، ونشاطه في مجال الدّعوة والإصلاح الديني والاجتماعي، وقد وجد مبتغاه في حركة ابن باديس التي ظهرت ملامحها على السّاحة الجزائرية بداية من سنة 1924م، ولما أعلن تأسيس جمعية العلماء، بادر إلى الانضمام إليها والمشاركة في أوّل ملتقى تأسيسي لها، بنادي الترقي سنة 1931م، ممثّلا لمدينة بوسعادة ونواحيها. وفي سنة 1936م وسّعت جمعية العلماء من نشاطها، وكوّنت عدّة لجان وطنية ميدانية، تهتم بالشؤون العلمية والتربوية، والقضايا الاجتماعية والسياسية، فاختاره المكتب الوطني ضمن لجنة الإصلاح الاجتماعي التي ترأسها الشّيخ الفضيل الورتلاني، لما رأى فيه من أدب ومعرفة، ونشاط واسع، وشهرة بين الوسط البوسعادي.

• آمن رحمه الله بمبادئ الجمعية، العلمية والإصلاحية، فروّج لأفكارها في محيطه، وكان شديد الوطأة على المناهضين للإصلاح، من أصاحب المصالح السياسية الضيقة، أو من كبّلتهم مظاهر التّدين الكاذبة، ففي مقال نشره في جريدة البصائر - باسم مستعار (البوسعادي) - تحت عنوان (حذار من الورع الغادر والسّخاء الماكر)، نبّه القارئ إلى مخاطر المظاهر الخدّاعة، والتديّن الزائف، فقال: يتخذ اللّصوص لنيل أغراضهم السّافلة مصايد كثيرة متنوعة، ولكن أشدّها مكرا، وأخبثها بالإنسان غدرا، وهي مصائد الورع والسّخاء الكاذبين، فهما بحق مصيدتان غادرتان من نوع العناوين الكاذبة(2).

• ربطته بالشّيخ علي مرحوم رحمه الله، مبعوث الجمعية ومتجوّلها الخاصّ في المناطق الشرقية، علاقة وثيقة من الاحترام والتقدير، فكان (علي مرحوم) يعرف قدر الرجل ومكانته في الأدب والشعر، فنوّه بأدبه وعطائه الشعري ودوره الإصلاحي، وترجم له - بعد الاستقلال- في مجلة الثقافة، ونشر نماذجا من شعره، ممّا قاله في حقه: (عُرف الشّاعر بأنّه شديد الوطأة على أعداء الإصلاح ومناهضيه، لا تلين له قناة في مقاومتهم، وكشف ترهاتهم ودجلهم، وفضح استغلالهم باسم الدّين السذّج والبسطاء من العوام، وخصوصا أولئك الذين ينتمون إلى بعض الطرق والزوايا)(3)، وقد دفع شاعرنا ثمن مواقفه، فعزلته السلطة الاستعمارية من وظيفته ككاتب (خوجة) عند أحد (القيّاد)، وضيّقت عليه وحدّت من نشاطه، وخاصة بعد الاستقبال العظيم الذي أعدّه مع أعيان بوسعادة للشيخ ابن باديس لمّا زار مدينتهم سنة 1932م.

إنتاجه الشعري

وضعيةُ المجتمع الجزائري المأساوية بمعناها الواسع، التي اتسمت بالركود في المجال الثقافي، والانحطاط في المستوى التعليمي، والتدهور الاجتماعي، كلّ هذه الظروف التي لمسها وأحس بها كغيره من العلماء، جعلت منه شاعرا إصلاحيا، مرهف الحس، يميل في قصائده إلى النقد الاجتماعي، فلا يخلو شعره أو مقالاته، من الحث على تقويم النفس والنهوض بها، ومقارعة البدع والخرافات التي كبّلت همم الشباب، والدعوة إلى إصلاح الفساد الواقع في المجتمع الجزائري.

• نشر معظم شعره في جريدة الإصلاح، ومجلة الشهاب، وجريدة البصائر الأولى، وحملت قصائده عناوين مختلفة الأغراض، ففي جريدة الإصلاح نجد له قصيدة: عاد الذي فطموه قبل رضاعه، وزهرة عبثت يد النون بها، وسوق عكاظ، والإصلاح والمصلحون. وفي مجلة الشهاب نُشر له قصيدة: ما العلم إلا المشاع، عقد فريد، وفي جريدة البصائر له قصيدة: قصدنا طريق الحياة بجد، ورسالة الشرك، وضعها تقريظا لكتاب الشيخ مبارك الميلي (الشرك ومظاهره).

• ظهرت قصائده الأولي في جريدة (الإصلاح) التي يشرف عليها الشيخ الطيب العقبي، فكانت تنشر له بيتين في كلّ عدد يصدر لها، في باب (مجاني الأدب)، المخصص لفحول الشعراء أمثال: محمّد الأمين العمودي، والطّاهر بن عبد السّلام، والشّيخ حسن أبو الحبال، وأحمد الأكحل، ومحمّد السّعيد الزاهري وغيرهم. وتجربته الشعرية مع جريدة الإصلاح بدأت منذ تأسيسها سنة 1927م، واستمرت إلى سنة 1940م، فكانت تنشر أعماله دون تردد، وحتى يقف القارئ على مكانة هذه الشخصية العلمية في مجال الأدب الجزائري، يكفي أن ننقل عبارة رئيس تحرير (الإصلاح) الشّيخ الطيب العقبي، وهو يصف صاحب الترجمة بقوله: نَنشرُ في هذا العنوان، وفي هذه الصفحة الذّهبية، أسماء أركان الإصلاح، الذين أعانوا ماديا وأدبيا ...تخليدا لذكرى هؤلاء، السّيد: محمّد بن بسكر، أديبُ بوسعادة وشاعرها المجيد، رُكن من أركان الإصلاح، ورجلٌ عاملٌ لنشره وترويجه (4).

• ومن قصائده التي نشرها بمجلة الشهاب، قصيدة (عاش الشهاب)، قدّمتها إدارة الجريدة بكلمة جاء فيها: جاءتنا هذه القصيدة البليغة في آخر رمضان، وقد تمت مواد المجلة فتأخرت إلى هذا الجزء، ثم قد ترددنا في نشرها لما فيها من ذكر شخص صاحب هذه المجلة، ولكن رأينا أنّ كلّ ما يقال فيه، إنّما هو موجه لفكرة الإصلاح والدّاعين إليها والقائمين بها، وما اسمه إلّا رمز لذلك، ولذلك سمحنا بنشرها، شاكرين لناظمها الأديب فضله وأدبه. ومن قصائده التي صدّرتها الشهاب بكلمة رائقة، قصيدة (عقد فريد)(5)، جاء في نصّها: أنشئت هذه القصيدة إجابة على اقتراح قدمه الأستاذ البشير الإبراهيمي لكافّة الشعراء الحاضرين بمدينة الجزائر، يوم انعقاد جمعية العلماء بنادي الترقي بعدما نضم - حفظه الله - مطلعها وعجزها الأخير، وعلّق الأستاذ علي مرحوم على ذلك بقوله: ومن أجلّ ما قيل من الشعر فيها، قصيدة عصماء للشاعر محمّد العيد آل خليفة، وقصيدة غرّاء للشاعر الفطري الشّيخ محمد بن بسكر بعنوان (عقد فريد).

• آخر ما نشرته له جريدة الإصلاح قصيدة رثائية تحتوي سبع وعشرين بيتا، تحت عنوان (باديس من نهاره يتألق)(6)، نظمها بعدما وصله نبأ وفاة الشّيخ عبد الحميد ابن باديس، وافتتحها بكلمة نثرية جيّاشة ومعبرة، جاء فيها: ((الأستاذ الجليل الشّيخ الطّيب العقبي، سلاما واحتراما، أمّا بعد فستجدون داخل الكتاب مرثية في الأستاذ المرحوم، أرغب - من فضلكم- في نشرها في الإصلاح، ولقد شرعت فيها يوم نعته لنا البرقيات، ولكني لم أقدر على نظمها، فكلّما لفظت لفظة يغلبني البكاء، وتعذّر عليّ إتمامها حتّى يئست، وفي هذه الأيام فقط، وجدت نفسي قادرا على إتمامها، والله يعلم أنّ بكاءنا لم ينقطع، سدّد الله خطاكم، وبارك في أعمالكم، والسّلام عليكم)). واستهلها بقوله:

هبوا إلى دار الإمام وحققوا
ما بالإمام وما له لا ينطق
ما للتلاميذ الكرام تجمعوا
من حوله وبه الوفود قد أحدقوا
لم يفتتح درس الحديث ولم يفه
وتعودوا من بحره أن يستقوا
ما كان يحرم سائلا من فيضه
عهدي به فوق المنابر يدفق
ماذا عرا عبد الحميد وعاقه
عن نطقه وهو الخطيب المفلق؟

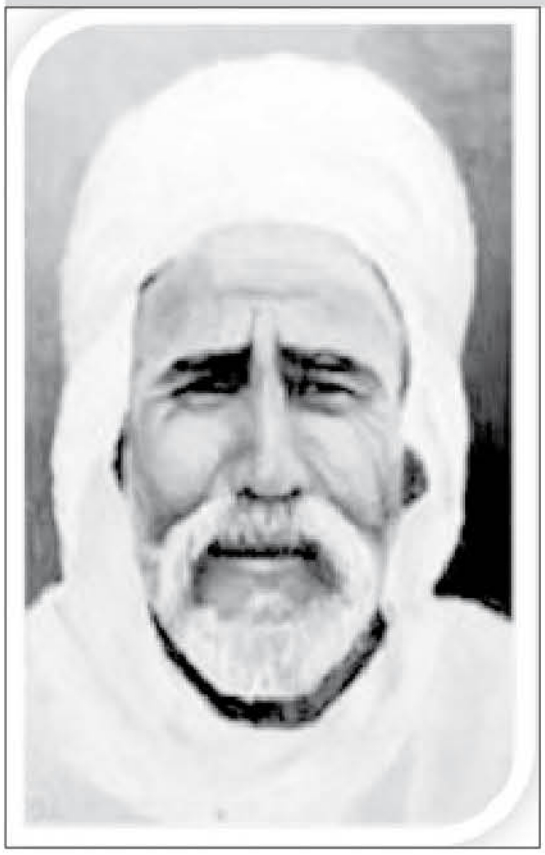

الإحالات:

1: عبد المالك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص81.
2: جريدة البصائر، السنة 4، العدد 174، 1358هـ /1939م.
3: علي مرحوم: الشّاعر المرحوم محمد بن بسكر، مجلة الثقافة، العدد: 63/1981م.
4: جريدة الإصلاح: العدد 08 من سنة 1929م.
5: الشهاب، ج 6/ المجلد7 /1350هـ/1931م.
6: الإصلاح: العدد 34، بتاريخ 24 /12/1940م.

الشيخ محمّد أمقران بن مالك الورتلانـــي 1920-2014

الشيخ أحمد ظريف*

ولد ببني وثيلان عام 1920 وبها تلقّى تعليمه بدءا بحفظ القرآن بمسجد القرية ألذي أسّسه أجداده ثمّ في زاوية سيدي يحيى بن موسى في بني وغليس، ومن شيوخه الشهيد صالح إيزامران، ثمّ عند الشيخ يحيى حمّودي الحفيد أحد مؤسّسي جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين وعضو مجلسها الإداري الأوّل، ثمّ تلقّى بمعهد ابن باديس ثمّ الزيتونة لمدّة يسيرة، وهو المدرّس بمدارس الجمعيّة، وهو المجاهد بالولاية الثالثة المكلّف من طرف القائد الشهيد عميروش بإنشاء المدرسة المتنقّلة تبعا لظروف الحرب فكانت النواة الأولى لمدرسة أشبال الثورة، وهو السجين في الزنازن: سطيف- برج بو عريريج- بني مسّوس... وفي المعتقلات: قصر ويلدن- تيفشون- عين وسارة... وفيها بثّ العلم رفقة شيوخ معروفين: أحمد خطّاب البليدي- محمّد الشبوكي- محمّد الصالح بن عتيق... وهو الأستاذ بثانويات سكيكدة والعاصمة، والمتطوّع في تقديم الدروس الليلية بمسجد ومدرسة المرادية[لارودوت سابقا] في الأعوام الأولى من عمر الاستقلال، حيث تشرّفت بالتلمذة عليه مدّة قصيرة جدّا، وقد وقعت لي معه قضية، لم أدرك معرفتها إلاّ بعد سنوات طويلة، ودلّت على باعه في العلم والأخلاق وذلك أنّه كان يركّز كثيرا على التطبيق في القواعد وخاصّة الإعراب، بحيث يشمل كلّ الطلبة، وفي الليلة الثانية من حضوري دروسه، وصلني السؤال، وأنا لا عهد لي من قبل بتلك الأسئلة، إلاّ ما قرأته عند الشيخ السعيد بن مخلوف وكان متن الأجروميّة الذي يعتمد مؤلّفه المدرسة الكوفيّة في النحو، ومنه حفظت في باب الفعل: الأفعال ثلاثة ماض ومضارع وأمر، فالماضي مفتوح الآخير أبدا...

وسؤال الشيخ هو إعراب الجملة التالية: **سمعت صدى أصوات الذئاب**.

فحضرني الجواب التالي: سمع فعل ماض مبنيّ على الفتح، وهنا ارتفعت أصوات الطلبة منكرة الجواب، حيث تعلّموا أنّ الفعل الماضي هنا- حسب المدرسة البصريّة- مبنيّ على السكون لاتّصاله بضمير الرفع المتحرّك، فتدخّل الشيخ مصوّبا ومقرّا لجوابي ظنّا منه أنّي على جانب من التحصيل ولست كذلك، وتولّى الشيخ مهمّة الإشراف على تصحيح منشورات المعهد التربويّ الوطنيّ كما قام بمهمّة مفتّش الشؤون الدينيّة بولاية سطيف وبجاية في الفترة ما بين 1981-1987م، وفي سنوات 1989 - 2006- قام بمهمّة الخطيب بمسجد السبطين ثم بمسجد أبي ذرّ بسطيف، حيث كان لدروسه الأثر البالغ.

وللشيخ- في بقيّة أيّامه المباركة وبعد لزومه البيت وبلوغه من الكبر عتيّا- نشاط ومثابرة، فهو لا ينفكّ مطالعا ومتابعا وله محاولات جدّ مفيدة في نظم جوانب تاريخيّة من الجوانب المهملة والهامّة، وقد أهداني في يوم 2009-06-29م مجموعة من هذه المنظومات تنير المظلم من تاريخ الجهة وتبيّن قدرته وامتلاكه ناصية الشعر وهي جديرة بالاطّلاع:

المنظومة الأولى وتقع في 76بيتا، بعنوان:

إزعاج قرية: تعتبر سجلاّ وتاريخا حيّا لجرائم الاحتلال الفرنسي أيّام الثورة التحريريّة

والثانية بعنوان أوروبا قارّة إبليس في 71 بيتا وتعتبر تاريخا موجزا شاملا لعلاقات أوروبا مع الإسلام... تبيّن مدى إحاطة الشيخ بالتاريخ الدقيق...

والثالثة بعنوان مدرسة الأشبال في99 بيتا تبيّن اهتمام قيادة الثورة بشأن التعليم وتوضّح تنظيمه وتسييره.

وفي السنة الأخيرة من حياته الحافلة بجلائل الأعمال التي تكون عبرة وقدوة للأجيال وقد أعاقته الأمراض فلم يستسلم لها، وظلّ متنقّلا بين البيت والمستشفى إلى أن وافاه أجله بسطيف يوم الأربعاء 1 رجب الفرد 1435ه الموافق 30 أفريل 2014 ميلاديّة ودفن بمقبرة أسلافه ببني ورتيلان رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه جنات النعيم آمين.

* رئيس شعبة ولاية سطيف

النخبة المغاربية والقضية الفلسطينية

تعتبر القضية الفلسطينية من أكبر القضايا التي شغلت اهتمامات العلماء والمصلحين في المغرب العربي الحديث؛ فجنَّدوا في سبيلها كلّ وسائل الدعم والضغط، من إلقاء للخطابات، وتوزيع للمنشورات، وإصدار للبيانات، ونشاط صحفي، وتأليف للكتب، وتعبئة للجماهير والحكومات، ومواجهة الحركة الصهيونية، الناشطة في المغرب العربي.-

لجنة إعانة فلسطين «1948»

أ.د مولود عويمر

هؤلاء الزعماء يعتبرون "إعانة فلسطين فريضة مؤكدة على كلّ عربيّ وعلى كلّ مسلم. فمن قام به أدى ما عليه من حق لعروبته ولإسلامه، ومن لم يؤده فهو دين في ذمته لا يبرأ منه إلا بأدائه".

شخصيات مغاربية في المؤتمر الإسلامي بالقدس

لقد شارك في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في القدس في ديسمبر 1931، مجموعة من الزعماء المغاربة: الشيخ عبد العزيز الثعالبي رئيس الحزب الدستوري التونسي، والأمير سعيد الجزائري -حفيد الأمير عبد القادر- والشيخ إبراهيم أطفيش من الجزائر، ومحمد المكي الناصري ومحمد بنونة من المغرب، وبشير السعداوي من ليبيا.

وقد درس المؤتمرون أيضاً الوضع السائد في المغرب العربي، ونددوا في بيان لهم بالسياسة الاستعمارية التي تمارسها فرنسا في هذا الجزء من العالم الإسلامي. ساهم الزعماء المغاربيون بعد هذا المؤتمر في العديد من المؤتمرات والتظاهرات العربية والإسلامية التي تعقد من حين لآخر لمساندة القضية الفلسطينية.

لجان التضامن مع فلسطين

وفي عام 1936، تأسست في تونس "لجنة إغاثة منكوبي فلسطين" بقيادة الدكتور أحمد بن ميلاد، وصاحبت هذا التأسيس حملات دعائية للفلسطينيين وجمع التبرعات لهم، بلغت قيمتها 80000 فرنك في عام 1936 و 96000 فرنك في 1937. وكان للجنة العربية العليا التي يرأسها الحاج أمين الحسيني نشاطاً واسعاً في المغرب العربي، فقام أنصارها بنشر بياناتها، وعلق مناشيرها على الجدران، وتوزيع اسطوانات تحتوي على "نشيد الاستقلال ونشيد فلسطين صنعت في ألمانيا".

وتسربت إلى تونس والجزائر عدة نسخ من كتاب "النّار والدمار في فلسطين" الذي أصدرته اللجنة نفسها، وهو كتاب يحتوي على أكثر من ثمانين صفحة، مدعم بخمسين صورة، تكشف للعالم فظائع الإنجليز في فلسطين، وجرائمهم ضد الفلسطينيين، وميلهم المجحف لليهود.

ونشرت الحكومة البريطانية قرار اللجنة الملكية القاضي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، فعارضه الزعماء المغاربيون في نواديهم وصحفهم، وفي 7 يوليو 1937، أسس العالمان الجزائريان الشيخ الطيب العقبي (1888-1961)، والشيخ محمد الأمين العمودي (1890-1957)، "لجنة إغاثة فلسطين والدفاع عنها"، وأرسل أعضاؤها إلى وزير الخارجية الفرنسي تلغرافاً، يحتجون فيه على مشروع تقسيم فلسطين. وفي الفترة نفسها، تأسست "لجنة الشباب الإسلامي الجزائري لإعانة فلسطين".

وساند بعض القادة المسلمين ألمانيا في حربها ضد بريطانيا وفرنسا ليس فقط لكونها دولا استعمارية، وإنّما أيضاً لممارساتها القمعية على الشعب الفلسطيني، وتبني الحكومة الألمانية لسياسة العداء لليهود. وتحصلت بعض الصحف العربية على دعم مادي من قسم المعلومات التابع لوزارة الخارجية الألمانية، وأشرف التونسي يونس بحري والمجاهد المغربي الدكتور تقي الدين الهلالي على القسم العربي في إذاعة برلين الموجهة من وزارة الدعاية الألمانية إلى العالم العربي.

وقد تأسست "لجنة إعانة فلسطين" في "نادي الترقي" الإصلاحي في الجزائر في يونيو 1948، غداة إعلان قيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية تضم كبار رجال الإصلاح، والسياسة الجزائريين، نذكر منهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965)، والشيخ الطيب العقبي (1888-1961)، والشيخ إبراهيم بيوض (ت 1980)، والأستاذ أحمد توفيق المدني (1889-1983)، والزعيم السياسي فرحات عباس (1899-1986). أرسلت اللجنة خطابات احتجاج إلى الدول الكبرى المسؤولة الأولى عن هذا الوضع الجديد في قلب العالم العربي.

وبعثت هذه اللجنة حوالي مئة متطوع للجهاد في فلسطين، و 7 ملايين فرنك. وتلقى الجزائريون برقية شكر من مفتي فلسطين الشيخ أمين الحسيني "على العواطف الشريفة التي (أظهروها) تضامنا مع الإخوان الفلسطينيين، ودفاعا عن البقاع المقدسة".

وجمعت لجنة الدفاع عن فلسطين العربية التابعة لحزب الشعب الجزائري تبرعات لفائدة فلسطين عبر كامل التراب الوطني رغم مضايقات الشرطة الفرنسية وقمعها.

وجدت القضية الفلسطينية سنداً قوياً لها في المغرب الأقصى. منع الملك محمد الخامس يهود المغرب من مساندة الحركة الصهيونية، وأرسل الشيخ محمد بن العربي العلوي رسالة إلى عبد الرحمان عزام -الأمين العام لجامعة الدول العربية- يعلن فيها تطوعه للجهاد في فلسطين.

وفي عام 1950، زار الشيخ محمد الفاضل بن عاشور (1909-1970) من كبار علماء الزيتونة- مصر، واتصل بالمفتي أمين الحسيني، وعند عودته إلى تونس، ألقى سلسلة من المحاضرات أكد فيها على أن "القضية الفلسطينية هي قضية الإسلام".

فلسطين في الصحافة المغاربية

وقامت الصحف النضالية في المغرب العربي بالدعاية للفلسطينيين، ومناصرة قضيتهم العادلة، أمام الرأي العام الجزائري. وكتب الفضيل الورتلاني مقالاً مستفيضاً عن فلسطين في جريدة البصائر، ركّز فيه على نقطتين أساسيتين: معنويات الفلسطينيين المرتفعة والمستعدة للجهاد فليس ينقصهم إلا السلاح، وبقاء جزء كبير من الأراضي الفلسطينية في أيدي الفلسطينيين، فلا يجب التخلي عنها. وهاتان من أهم عناصر الغلبة والنصر: " بيدنا حتى الآن قوتان لاسترداد فلسطين، الأولى معنويات أهلها، والثانية هي الأرض الباقية التي لا تزال في أيديهم. فإذا لم ننجح في المحافظة عليها فإن الطمع في استرداد فلسطين قبل قرون يصبح ضرباً من الخرافة، ويجب أن يعلم المسؤولون أن الاعتماد على غير الفلسطينيين لخوض غمار المعركة في الجولة الثانية ينطوي على شيء كثير من الخيال وسوء التقدير".

وفسر المنجي بن الطيب التونسي في مقال له في جريدة الدعوة المصرية التقارب بين الكيان اليهودي، والدولة الفرنسية بكون الصهيونية حركة استعمارية.

ونشرت العديد من الصحف العربية المغاربية معظم تقارير المنظمات والجمعيات الإسلامية ونشراتها المنددة باعتداءات اليهود في فلسطين، مدعمة مواقفها بالصور.

وهكذا صارت القضية الفلسطينية محلّ اهتمام كتاب هذه الصحف الذين قاموا باستصراخ قادة المسلمين وعلمائهم ليهتموا أكثر بهذه القضية، وهذا الذي دفع الزعماء الفلسطينيين الحاج أمين الحسيني ومحمد علي الطاهر إلى مراسلة بعض المسؤولين على هذه الصحف ليشكر لهم أعمالهم، ومواقفهم المساندة للفلسطينيين، والمدعمة لقضيتهم العادلة.

ذكريات عن فلسطين

تعود صلتي بقضية فلسطين إلى عام 1974 حينما انتقلت أسرتي من بيتنا العتيق إلى حي المعلمين. وكان يسكن في هذا الحي معلمون جزائريون بالإضافة إلى معلمين متعاونين من بعض الدول العربية: تونس وسوريا ومصر وفلسطين. وكانت تربطني بأبنائهم علاقات متينة. وكان أول صديق لي في حياتي بما تحمل هذه الكلمة من معاني هو الفلسطيني أكرم. وتأثرت كثيراً لفراقه بعد عام من الصحبة حيث انتقلت أسرته إلى مدينة أخرى.

وتعلمت لأول مرة معنى الفراق لأن كل عالم الأشخاص الذي كنت أعيش فيه من العائلة والأصحاب كانوا دائماً لا يبتعدون عن محيطي. وتساءلت كثيراً لماذا لم يعد أكرم في بداية العام الدراسي الجديد؟ وعرفت من جواب بعض الأصحاب أن أكرم غادر مدرستنا ومدينتنا لأنه أجنبي ووجوده معنا كان ظرفيا فقط. فتألمت كثيراً لهذه الحقيقة المرة. ولم يخفف عني هذا الألم إلا صديق فلسطيني آخر يسكن معنا في حي المعلمين اسمه وسام والذي غادر بدوره مدرستنا الابتدائية ثلاث سنوات بعد ذلك.

كان أخي الأكبر ضابطاً في الجيش وكان مولعاً بشخصية الرئيس هواري بومدين إلى درجة أنّه كان يزين غرفته وصالون بيتنا بصور بومدين. وكانت أكثر الصور التي لفتت انتباهي هي صورة لبومدين مع ياسر عرفات كتب تحتها " نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة". وحفظت هذه الجملة وأرددها كثيراً دون أن أستوعب كل مضامينها العميقة. ولم أدرك حجم مأساة الشعب الفلسطيني إلا بعد أن شاهدت بعيناي الصور المرعبة التي كانت يبثها التلفزيون ة الجزائري عن الحياة المزرية للفلسطينيين في ظلّ الاحتلال الصهيوني.

لقد أثرت هذه المشاهد في نفسي وتألمت لما يصيب الشعب الفلسطيني من قمع واضطهاد. وبقي هذا الشعور راسخاً في قلبي أحمله معي أنّى رحلت وأقمت. فخلال إقامتي في فرنسا في التسعينيات من القرن الماضي تعرفت على مجموعة من الفلسطينيين خاصة الناشطين في لجنة مناصرة فلسطين التي يشرف عليها صديقي علي جبارة.

وهي جمعية تنشط على مستوى التراب الفرنسي لدعم الشعب الفلسطيني دعما ملموسا بعيدا عن الخطابات السياسية الفارغة. ومن أكبر مشاريعها الناجحة: مشروع الأضحية لكل عائلة فلسطينية في موسم العيد الأضحى ومشروع محفظة لكل طفل فلسطيني عند الدخول المدرسي.

ولا أنسى في الأخير مشاركتي في المسيرة الشعبية الكبرى في باريس من ساحة الجمهورية إلى ساحة الأوبرا تنديدا بالمذابح والمجازر التي ارتكبها جيش الاحتلال الصهيوني في مدينة جنين الشهيدة. وشارك في هذه المسيرة كل أنصار القضية الفلسطينية من العرب والأفارقة والأوروبيين. والكل يحملون العلم الفلسطيني وينشدون أغاني ثورية لفيروز ومارسيل خليفة ويرفعون لافتات عليها شعارات تندد بسياسة شارون والحكومات الغربية المساندة له وتطالب بحقوق الشعب الفلسطيني.

*جامعة الجزائر 2

محمد قطب رائـــد نظريـــة الفـــن الإســلامـــي

لم تكن الحضارة التي يسميها بعضنا عربيةً إلا حضارةً إسلاميةَ الروح والمبدأ والمرجع والمسار؛ لذلك لم يكن مصطلح «الإسلامي»، على امتداد هذه الحضارة، يطلق إلا في نطاق ضيق يتصل بالفلسفة وعلم الكلام.. كانت الإسلامية صبغةً طبيعيةً للأمة يصطبغ بها كل مظهر من مظاهر وجودها ولو بقدر يسير، فلم يكن من داعٍ لإطلاق صفة «الإسلامي» على ذلك، كما لا يُتصور أن يكون هناك من داعٍ لإطلاق صفة «البشري» أو «الإنساني» لما يصدر عن الإنسان من نشاط.

أ.د. عبد الملك بومنجل *

ولكن العصر الحديث داهمَ هذه الحضارة العربية الإسلامية بما لم يكن لها به سابق عهد: داهمَها بهدم الرمز السياسي لوجود هذه الأمة المتميز، ثم تابع الهدم بإحلال منظومة الحضارة الغربية محلّ منظومة الحضارة الإسلامية سياسةً واجتماعا، وقانونا وفلسفة وفكرا، وثقافةً وأدبا وفنا.. فإذا بالحال غير الحال، والشكل غير الشكل، والروح غير الروح، والمضمون غير المضمون، والمرجع غير المرجع، والمسار غير المسار !

هنا كان لا بد أن ينهض من أبناء الأمة الأوفياء، ومن علمائها ومفكريها النبهاء الألبّاء، لبدء مشروع إعادة القطار إلى سكّته، وتوجيه المسار إلى وجهته ؛ وكان لا بد أن تتمايز الأسماء كما تمايزت المسمّيات، وتنضبط المصطلحات لتنضبط المفاهيم..

لذلك ظهر مصطلح «الإسلامي» ليطلق على ما مرجعيته الإسلام لا ما تفرزه الحضارة الغربية، وليكون تمييزا بين ما هو من تربة هذه الأمة وما هو مُستجلَبٌ إليها على كره منها؛ فقد أخذت الثقافة العربية تُنسَج بخيوطٍ حُركها أيدي داروين وماركس وفرويد ودوركايم؛ وكان لا بد أن يتصدى لهذا السَّلك بالثقافة العربية غيرَ مسلكها الطبيعي مفكرون على قدر عالٍ من الثقافة والتبصر والوعي؛ فكان من هذه الثلة من المفكرين الشقيقان سيد ومحمد قطب.

كان المفكران يستقيان من مشكاة واحدة هي مشكاة الإسلام منظومةً متكاملةً متوازنة تنتظم حياةَ الإنسان جسدا وروحاً، فردا ومجتمعا، دينا ودنيا.. وكان المفكران ضليعين في معرفة الذات وفي معرفة الآخر..

وكان المفكران على قدر عالٍ من وعي اللحظة التاريخية ومن بلاغة البيان؛ فكان كلاهما مؤهلا لأن ينسج فكرا لا مرجعية له أساسا سوى الإسلام، وكان كلاهما مؤهلا للتصدي لحملة التغريب العاتية التي يقودها فريق متكاثر العدد، لإحلال ثقافة الآخر محلَّ ثقافة الأمة.

وكان الفن أحدَ المداخل الكبرى لإنجاز هذه المَهمة الخطرة؛ وكانت الحرية أبرز الذرائع الفكرية لإفراغ الفن من مضمونه الإسلامي؛ بل صارت كلمة «الإسلامي» غريبةً عن الفن: ما دخل الإسلام في الفن؟ بل ما دخل الإسلام في الحياة الاجتماعية عامة؟ لقد بنى الغرب حضارته الباهرة عندما حوّل الدين مسألة فرديةً، وكذلك ينبغي أن نصنعَ كي نواكب حضارته الكونية !

وكان الفقيد محمد قطب مؤهلا، بما حباه الله من صفاء ذهن، وحصافة فكر، وتوازن نظر، وسعة ثقافة، وبلاغة بيان، لأن يتصدى لهذه الحملة العاتية لتغريب الفن، ولاستخدامه وسيلة لتغيير مزاج الأمة وذوقها وثقافتها وقيمها وتصورها للحياة: ألّف عديد الكتب التي تعالج الداء الثقافي الذي أخذ يستفحل في كيان الأمة، وكان من بينها كتابه الفذ «منهج الفن الإسلامي» الذي كان به رائدا لنظريتي «الفن الإسلامي» و«الأدب الإسلامي»؛ إذ يُعدّ الكتاب المرجع الأول في تأصيل هذه النظرية التي تداعى كثيرٌ من التغريبيين لمهاجمتها وتسفيهها، بدعوى أن الفن مسألة شكلية لا مضمونية !

كان الرجل ذكيا حكيما في تأسيسه هذه النظرية، كان يخاطب أهل العصر بلغة العصر، وكان يعالج نظرية الفن بمصطلحات الفن وأسسه ونظرياته.. وكان يضع يده على الداء فيصفه وصفا مقنعا، ويقترح له دواء ناجعا؛ ولا أظن من يقرأ له كتابَه هذا بموضوعية وتجرد إلا مقتنعا بوجاهة أطروحته وقوة حجته، علاوةً على أصالة نظريته ورجاحة فكرته.

ربما كان جوهر نظريته هذه هو المثل العربي القائل: «كلّ إناءٍ بما فيه ينضح». لم يقل هو ذلك، بل قال إنّ «الفنّ -في أشكاله المختلفة- هو محاولة البشر لتصوير الإيقاع الذي يتلقونه في حسهم من حقائق الوجود، في صورة جميلة موحية مؤثرة.»(ص15)

ومعنى هذا أن الوجود هو المادة التي يستقي منها الفنان، وأن الفنان هو الإناء الذي يمتلئ بماء الوجود، وأن هذا الماء سيتلون بلون الرؤية التي في قلب الإناء ويصطبغ بصبغته، وأن ما ينضح به إناء الفنان إنما هو رؤيته للوجود، وإحساسُه بحقائقه، ثم عملُه الفني في هذا المادة الشعورية الفكرية تلوينا وتشكيلا ونسجا.

أليست نظرية على قدر عالٍ من الصلابة؟ يقول مؤسسا على تعريفه الآنَف ذكره: «ومن ثم لا يمكن الفصل بين الفن -في أي شكل من أشكاله- وبين الصورة التي يتخذها الوجود في نفس الفنان، والإيقاعات المختلفة التي يتلقاها حسه في الوجود.» (ص15)

ليست هذه نظرية فقهية بطبيعة الحال، إنما هي نظرية فنية فلسفية بامتياز. ناجٌ هذه النظرية أن الفن تعبيرٌ عن إحساس صاحبه بالوجود وتصويرٌ لإيقاعه في نفسه، وأن المسلم صاحبُ إحساس بالوجود متميز مرتبطٌ بتصوره له وعلاقته الفكرية والشعورية به، وأن الفن الذي يصدر عنه لا بد أن يكون فنا حاملا لإحساسه وتصوره ورؤيته للوجود؛ وما دام الإسلام مهيمنا على حياة المسلم، صابغا إحساسه وتفكيرَه وتصورَه بصبغته، فإن فنه سيصدر إسلاميا بطبعه؛ لا بالنظر إلى شكله، ولكن بالنظر إلى روحه ونبضه.

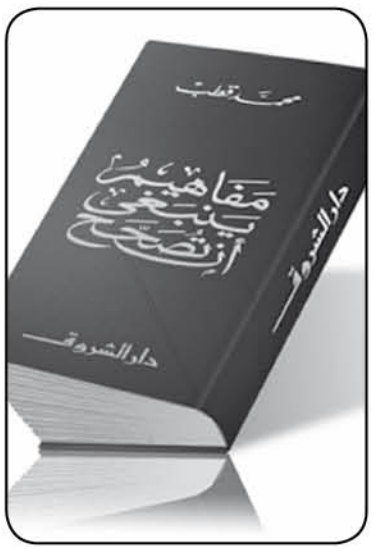

ولأن المعنى الإسلامي أخذت تشوش على صفائه وخصائص التوازن والتكامل والشمولية فيه، نظرياتُ الغرب وتصوراته عن الدين معزولا في ركن ضيق هو ركن العبادة والعقيدة (بمفهومها الضيق) والوعظ؛ فقد كان من الحكمة والنباهة أن ينبّه محمد قطب على أن الفن الإسلامي ليس هو الفن الذي يعظ، أو يتحدث عن التاريخ الإسلامي أو العقيدة الإسلامية؛ إنما هو الفن الذي يصدر عفويا عن موهبة فنية لفنان مسلم له خصائص الإنسان دوافعَ ومشاعرَ ومنازعَ وخواطرَ وأفكارا ورؤى وخيالات، مصطبغةً بصبغة الإسلام طبيعةً لا قسرا، سليقةً لا تكلفا، تصويرا لا وعظا. لذلك، فإن الموضوعات جميعها والوجود بأسره هو مادة للفن الإسلامي، وليس التاريخ والعقيدة والمشاعر الدينية الصرف إلا جزءا بسيطا مما يتناوله هذا الفن الإنساني المصطبغ بصبغة الإسلام شعورا وفكرا. يقول في ذلك:

«ليس من الضروري أن يتحدث الفن الإسلامي عن الإسلام: حقائقه، وعقائده، وشخصياته، وأحداثه، وإن كان من الجائز بطبيعة الحال أن يتناول كل هذه الموضوعات.. ولكنه يتناولها، كما يتناول الوجود كله، وكل ما يجري فيه، من زاوية إسلامية، ويستشعرها بحس إسلامي.

قد يتحدث لنا الفنان عن البرعم النابض الذي ينبثق من ضمير الحياة.

قد يتحدث عن الجبل الشامخ الأشم.

قد يتحدث عن نبتة وحيدة في الصحراء.

قد يتحدث عن الليلة المقمرة.

قد يتحدث عن طفلة شريدة.

قد يتحدث عن مواجع البشرية.

قد يتحدث عن ضربة من ضربات القدر.

قد يتحدث عن صراع الناس في الأرض.

قد يتحدث عن بطل أسطوري.

قد يتحدث عن ذلك كله فيكون فنه إسلاميا، إذا تلقّاه في حسه بتصور الإسلام الصحيح وعبّر عنه بروح ذلك التصور.

وقد يتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو عن غزوة من غزواته، أو عن حقيقة من حقائق العقيدة، فلا يكون فنه إسلاميا إذا تحدث عنه بغير هذه الروح، ودون إدراك لحقيقة التصور الإسلامي.» (ص178-177)

شرطان فقط ليكون الفن إسلاميا: أن يكون فنا، أولا، لا وعظا مباشرا عاديا، ولا فلسفةً عقلية خالصة، ولا سردا تاريخيا أو وصفا علميا خاليا من حرارة الوجدان، ومهارة الصنعة، ولمسات الجمال.

وأن يكون إسلاميا، ثانيا، لا عربيا وحسب؛ فقد يكون عربيا ومصادما لروح الإسلام؛ ولا صادرا عن مسلم بالانتماء وحسب؛ فقد يكون الفنان مسلما دون أن يكون فنه إسلاميا، لعدم صدوره عن تصور الإسلام، ولا موافقا لروح الإسلام فحسب؛ فقد يكون موافقا في جوانب دون أن يكون صادرا عن تصور إسلاميٍّ واعٍ، ولا مستشعَرا بحسّ الإسلام وجوهره وروحه.ً ومن نافلة القول الإشارة إلى أن الفن الإسلامي لا تُشترَط فيه اللغة العربية، إذا تعلق الأمر بالفنون الكلامية، وإنما هو فن يعبر به المسلم عن روح الإسلام، بأية لغة شاء.

هذه هي نظرية محمد قطب في الفن الإسلامي: نظرية فنية فلسفية مؤصَّلة بمبادئ علمية. نظرية للفن يصدر عن رؤية المسلم وشعوره ويعبر عن وجدانه متلقيا إيقاع الوجود، فنٌّ قوامُه الجمال والإيحاء والتأثير كما هو مطلب الفنون جميعا؛ ولكنّ صبغتَه هي الإسلام بالمعنى السامي الجميل الشامل العميق لهذا الدين الجميل. إنه «الفن الذي يهيء اللقاء الكامل بين «الجمال» و«الحق». فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال. ومن هنا يلتقيان في الذروة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود.»

* جامعة سطيف

محمد جربوعـــــة

الشيخ الإبراهيمي.. اللغة العربية ..والشعر

في ذكرى وفاة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي واحتدام النقاش حول اللغة العربية.. أجدني أفكّر في مصير لغة القرآن ولغة حيزون العرب بطريقة أخرى.. إذ لا يمكن تغيير الشعوب بقرارات فوقية ولا بمراسيم.. ولا باستدرار عطفها على قضايا موضوعة في قوالب ميتة أو فاشلة..

الذين عاشوا لعقود يحاولون التمكين للغة العربية بالضغط لاستصدار قرارات حكومية للتعريب أو غيره، هم في الحقيقة (ورغم نواياهم الطيبة وسعيهم المشكور) أناس لا يخرجون عن أنماط المنظومة القديمة، القائمة على (المنح والافتكاك)..

كما أن الذين يريدون التمكين للعربية بالبكائيات، أو بصراعات سياسية واتهامات لمجموعات (فرنكوفيلية) أو فرنكوفونية بالتمكين للغة المستعمر على حساب اللغة الأمّ، لا يمكنهم الانتصار أبدا في معركة تحوّلت من معركة لغة إلى معركة سياسة، تتسع فيها الاتهامات والمماحكات، ويتقلص فيها حبّ الناس للعربية ولأسرارها.. والأمر شبيه بمن لا ينشر الضوء، لكنه يتحدث إلى الناس عن جمال الضوء وروعته وعن دسائس الظلام وأحقاده.. هل يزول الظلام بمجرد اتهامه أو فضح توسعه أو...؟

ولنفترض أنّ نظاما ما قد تبنّى اللغة العربية دون منافس لها من بقية اللغة، لكن ذلك التبني كان رسميا.. فما الفائدة إن لم يكن الناس يتذوقون فعلا لذة هذه اللغة ويندهشون لروعتها؟ إننا نسعى إلى استعادة (إذهال) اللغة العربية للناس، عبر قصيدة يرى فيها الناس عظمة هذه اللغة؛ كيف تجتمع كلماتها لتصنع للنساء أساور وأقراطا وباقات.. وللرجال سروج فضة وطيالس ديباج.. وللقلوب نبضات حلم ومساحات أمل..

الأمر شبيه بما كانت تفعله حكومات عربية من تشجيع المنتوج الصناعي الوطني.. فلماذا يترك المستهلك منتوجا أجنبيا وافدا محكم الصنع، ليستهلك منتوجا وطنيا لا إبداع فيه ولا جمال ولا صلابة.

لا يجب أن يتعاطف الناس مع اللغة العربية، بل عليهم أن يسعدوا بها.. وأن يختاروها إعجابا بها..

لذلك، أختار الشعر، فبه أستطيع أن أقول للناس: ((إنّ الفرنسية والإنجليزية وغيرهما، لا يمكنهما التشكّل بجنون لصناعة قصيدة تهزّ أفئدتكم كما تفعل العربية))..

أريد أن ألقيَ إلى الجماهير قصائد، يقول حين يسمعها: (سبحان مَن دسّ في هذه اللغة من أسرار الجمال ما يذهل مرضعة عما أرضعت)..

اللغة إناء.. وأنا لا أريد أن أرغّب الناس في الإناء، بقدر ما أريد أن أصبّ لهم في هذا الإناء من عسل الشعر ما يخطف الألباب وينال الإعجاب ويجعل الأصابع تشدّ على الإناء ولا تفلته..

إنه التجديد بالشعر.. استعادة مجد اللغة بمجد الشعر..

لا يمكن إقناع الناس بثراء العربية وبمحسناتها البديعية في محاضرات.. إشعال شمعة الشعر وبهدوء، هو وحده الكفيل بإقناع الناس أن هذه اللغة هي لغة الجنون المذهل، والروعة الآسرة، والقاموس الفتاك..

لذلك أختار الشعر.. أصنع إمبراطورية اللغة ضمن إمبراطورية الشعر.. وآنذاك لا يمكن لأكبر مسؤول سياسي متحيز للفرنسية أن يقنع من أجنبهم بالشعر العربي أنّ الفرنسية أجمل من العربية، أو أقدر على صناعة لحظات سعادة وجمال وتحليق واندهاش وذهول وجنون..

يمكن لجنيّ أزرق للشعر أن يفعل ما لا تفعله مجاميع اللغة العربية مجتمعة..

يحيا الشعر...

جبران خليل جبران .. رائد الرومانسية في الأدب العربي الحديث

سناء العلـــــي

ثمانية وأربعون عاما فقط.. تمتد بين عامي 1883 و1931، تلك هي الفسحة الزمنية التي منحتها الحياة للأديب جبران خليل جبران ليقول كلمته فيها... من قرية لبنانية شامخة، تتفيأ الأرز، وتغسل قدميها في نبع قاديشا الفوار.. إلى قبو عفن من بيت حقير في بوسطن.. كانت رحلة الأديب المهجري الكبيرة الذي كان سليل عائلة فقيرة أدمنت السكر حتى الثمالة.. وكانت تجول في دمائها جرثومة السل التي صرعت أمه وأخته وأخاه.. ولذا فقد ورث جبران طاقة عصبية مهتاجة أبداً سريعة الاستجابة.. الأمر الذي أطلق خياله في آفاق عجيبة، فراح يطوف في أودية غائمة ومزارع تتقلب فيها الحياة مع فصول السنة كأنها ظل غير معروف جالس بين الأرض والسماء «عرائس المروج».

وقد صور لنا جبران في بعض مذكراته وهو شاب ناشئ بعض جوانب حياته النفسية، فنجد فيها الخيال المحموم الذي يرفض أن يطأ الأرض إلا مجازا.. يقول:

« تطايرت طيور الأفكار في سماء المعاني، وسقطت على غصون اليراعة وغردت ألحانها ارتفعت أبخرة الأفكار بحرارة شمس الذكاء إلى فضاء المعاني ثم سالت على الطروس مداداً»

هذه الصياغة المصطنعة كانت تشكل الأصول الأولى للأسلوب الأدبي الجبراني فيما بعد الكتابة بالصور والزخارف والإحساس الممتلئ والخيال المتدافع.. إن من يقرأ مؤلفات جبران قراءة واعية ناقدة.. سواء منها ما ألف بالعربية أو بالانكليزية .. يستطيع أن يتيقن أن عوامل كثيرة قد اشتبكت في تكوين الصورة الأدبية والأسلوب التعبيري لدى جبران؛ ومن تلك العوامل أنه رسام بارع رحب الخيال.. فجبران عاجز عن أن يتمثل الفكرة واضحة وأن يمتلك الإحساس دون أن يتصورهما، فكأنه يحس من خلال الصور والألوان والظلال ما تكاد تومض في ذهنه خاطرة ما، حتى تشف عن صورة تتلامح أبعادها في خياله الخصب ورؤاه المجنحة، ولا يتم انفعاله بعمق وحميمية حتى يتجسد في صورة أو أكثر.. فالصورة إذن كمون التعبير لديه.. لا بل توشك أن تكون غاية بحد ذاتها.. إذ لا يكتفي بتخيل الصورة أو الإحساس الذي ينتابه حتى يلجأ إلى تشبيهها بصورة أخرى.. ومن هنا.. ومن جراء تداخل الصور لديه واشتجارها عدّه كثير من النقاد رساماً أكثر منه كاتبا..

يكفي أن نغوص في أية صفحة من الصفحات التي سودها جبران حتى نلتقط مئات الأمثلة على هذا النزوع الدائم نحو التصوير المجنح الحالم، وكأنما نفس جبران لوحة حساسة ريشتها خيال متحضر أبداً.. حتى أن الفكرة المجردة لديه تتحول إلى شيء من عالم المحسوسات يمسكها الحس ويتمثلها الخيال.. «إذا سكن الليل رقدت الحياة.. وإذا انتصف، ألقت السماء بذور الغد في أعماق ظلمة الليل».

بديهي جداً أن شدة نفاذ الحس ومضاءه يساعدان على إطلاق الخيال من عقاله.. لأنه غذاؤه الذي يترعرع به.. وجناحاه اللذان يطير بهما.. هذا الترابط العضوي الجدلي بين الحس والخيال كان متجذراً عملاقاً لدى أديبنا الكبير جبران.. فقد تم له ذلك على أوسع معانيه وأرحب أشكاله.. خيال مشبوب، وصور حياتية تتقارب وتتداعى.. فيزداد بها الحس نفاذا وعمقاً.. وتتم بذلك دورة الفكر والتعبير والإيحاء لديه.. وبذلك يتكامل الإحساس .

بتكامل الصورة، يغذيها ويتغذى بها.. من هنا توافر لأديبنا جبران من جراء كل ذلك طاقة عارمة من إمكانات الرسم بالكلمة.. والتلوين بالحرف.. والتظليل بموسيقى اللفظة المجنحة.. هذه بلا شك موهبة الرسام الأصيل.. الفنان الذي يجسد أحاسيسه وأفكاره في لوحة.

ولاشك أن جبران في نهجه الفني هذا كان يعرض عن الصور القديمة، لأنه كان يراها عاجزة عن تحقيق خلجات روحه ونزعات نفسه من حيث استيفاء الأحاسيس والأفكار الأصيلة.. لأن مثل هذا الاستيفاء لا يتم بصورة مرسومة سلفا عبر هياكل جاهزة بمقدار ما يتم من خلال صنعها وخلقها من جديد، واختيار موادها الأولية، وفسح المجال لتتداعى رطبة لينة مهمومة تداعيا عفويا ينبض بالأصالة والحداثة.. بعيداً عن كل ما عرفته الأساليب قبله من رسم محنط جامد جاف...

فالإخفاق في الحب عنده «زهور لفحتها النيران»، والعدل المفقود «صليب غمرته ظلمة الليل»، وأشباح الليل تنسل «كأنها أبخرة متولدة»، والمقلدون مثل«كهوف الأودية الخالية يرجعون أصواتاً لا يفهمون معناها»..

لاشك أن جبران الكاتب والأديب خضع إلى حد بعيد لقاعدة التأثر والتأثير. فلئن أثر جبران بمؤلفاته الكثيرة في البيئة الأميركية تأثير واضحاً، حتى قال عنه مارون عبود:

«إن جبران أراد أن يمشرق الغرب».. وقال عنه الرئيس الأميركي تيودور روزفلت:«أنت أوّل عاصفة انطلقت من الشرق واكتسحت الغرب لكنها لم تحمل إلى شواطئنا غير الزهور».. فإذا كان ذلك فمن المسلم به أيضاً أن جبران اطلع بتوسع على مناهج الرومانسية الغربية وتأثر بها تأثراً واضحاً عميقاً وخاصة من خلال نيتشه وبليك... هذا التأثر كان يدفعه إلى الانطلاق إلى أجواء غريبة لم يألفها الأدب العربي المشرقي، ولم يألف التعبير عن حالاتها النفسية.

إن نظرة ناقدة إلى مؤلفات جبران تبين بوضوح أن أحد العوامل الرئيسة والأساسية في التكوين الرومانسي والرمزي.

لديه هو عقيدته الراسخة بوحدة الحياة والوجود، واتصال الكائنات فيها بروابط خفية.. ولا غرو فإن الإحساس العميق بهذه الوحدة يعري الأمور والموافق من مظاهرها العامة الشائعة، ليحكم بينها روابط خفية ذاتية مزاجية في أغلب الأحيان.. تعجز اللغة التقليدية عن تبيانه.. فيلجأ الكاتب الفنان إلى الرمز والإيحاء.. وقد عبر عن ذلك كارليل بقوله: «المخيلة في حالات تفجرها لا تتجسد إلا بالرموز... حيث تتجسد اللانهاية، ويمتزج اللامتناهي بالمتناهي ويصبح ملموسا»..

ذلك هو جبران نصا وروحاً.. فقد كان ككل الرمزيين يرى الأشياء ويفسرها تفسيراً ذاتياً صرفاً على أساس إحساسه بالحقيقة التي تجمعها وتوحد بينها في الأصل.. وفي هذا نزوع نحو المطلق الذي تلتحم فيه كل الأشياء..

إن جبران وبدون أية مغالاة،كان يجد في الرومانسية والرمزية مبتغاة وغاية أحلامه.. فقد ركب متن التنغيم والتهويم والألوان، والخطوط المتداخلة التي نقلته إلى عوالمه المسحورة المفضلة.. الأمر الذي أضفى على أسلوبه الأدبي بصمات واضحة حافلة بالغموض والإبهام والتأرجح في التأويل والتفسير... ولكن القارئ يغفر له ذلك متأثراً بسحر الصورة وجمالها، وتناغم الموسيقى ونبضها الحار.. وروعة الخيال المتماوج بالألوان.. ومؤلفات جبران كلها مثقلة بهذه اللوحات والظلال والألوان.. ولعل بعض أسطر من مقاله: «بين ليل وصباح» تقدم لنا قبسا من نور جبران الرومانسي والرمزي:

«... اسكت.. فالعاصفة الهوجاء تسخر من همس أعماقك..

وكهوف الوادي لن ترجع بصداها رنات أتارك..

من يترقب الصباح متجلداً يعانقه الصباح مشتاقاً..

هو ذا موكب الصباح يا قلبي، فهل أبقى سكوت الليل في أعماقك أغنية تلاقي بها الصباح».

خـاطرة

نصيحة الآفاق

ذات يوم وفي بياض شاسع كنت جالسة أمام بحيرة، فكانت إذ ذاك أعين وهمية تنظر إلى فن إبداعي حيث كنت أجالس الليل والقمر وأتدبّر في خلق الرحمن، فلم آبه حينها إلى سلطان الغبار الذي كان يحوم حول همسات روحي الطيبة التي إذا خلت في موجة الذنوب أفاقت نفسها اللوامة وأبعدتني في أمل بعيد المدى، واقع في أعلى القمم ومزخرف بألوان الطيف الزاهرة.

وبعد هنيهة سألت نفسي: هل كياني خال من الروح أم أنه في ما وراء الجسد ضائع؟ فلم تكن لردة فعلي إلا قول صامت يخرج من أعماق البحار، فانتقلت إذ ذاك إلى جبل متوارٍ عن السمع وعن الأنظار حتى لا أعتاد على صوتٍ الغريب الحيران... فنصيحتي لا تكمن في مكنون الأرواح وإنما لفؤاد تحجّر فيه الخشوع الباطن، فيا من تهجر الصلاة وتموت بين أهواء مزخرفة بملامح خدّاعة تدبّر في ملكوت الكون وما ظهر لأن ذاك يرمز إلى أسلوب العقلاء الأتقياء الذي يجوب بخاطرة العباد إلى جنّة الأحلام؛ واترك عنك المعاصي فهي مزلّات إلى نار العذاب.

بقلم أمينة منصري

التـــوريـــة

التورية : أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل الحقيقة والمجاز، أحدهما ظاهر قريب يتبادر إلى الذهن وهو غير مراد، والآخر بعيد فيه نوع خفاء وهو المعنى المراد، لكن يورَّى عنه بالمعنى القريب، ليسبق الذهن إليه ويتوهمه قبل التأمل، وبعد التأمل يتنبه المتلقي فيدرك المعنى الآخر المراد.

وأصل التورية في اللغة: إرادة الشيء وإظهار غيره إيهاما، وقد جاء في كتب السيرة النبوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد غزاة أو سفرا إلى جهة وَرَّى بغيرها، ليعمي الأخبار، حتى لا يترصد له الأعداء.

قال الزمخشري: لا ترى بابا في البيان أدق ولا ألطف من التورية، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله ورسوله منها.

وتنقسم التورية إلى ثلاثة أقسام: مجردة، ومرشحة، ومبينة.

فالتورية المجردة: هي التي لم يقترن بما يلائم المعنى القريب، ولا بما يلائم المعنى البعيد.

والتورية المرشحة: هي التي اقترنت بما يلائم المعنى القريب، سواء أكان هذا المقارن قبل اللفظ المستعمل في التورية أو بعده.

والتورية المبينة: هي التي اقترنت بما يلائم المعنى البعيد المقصود باللفظ.

ولا يحسن بلاغيا استخدام التورية إلا إذا دعا داع بلاغي يقتضيه حال المتلقي، وهذا الداعي مما يقصد لدى أذكياء البلغاء، كإخفاء المراد عن العامة وإشعار الخاصة من طرف خفي، وكالتعبير عن المقصود بكلام يتأتى معه الإنكار عند الحاجة إليه، وكاختبار ذكاء المتلقي والتأثير في نفسه بما يعجبه من أداء فني يستخدم فيه الأسلوب غير المباشر حتى الإلغاز، إلى غير ذلك من دواعي.

فليس كل كلمة لها معنى قريب ولها معنى بعيد على وجه الحقيقة أو المجاز يحسن استخدامها، وقصد المعنى البعيد بها، على سبل التورية، دون مراعاة أو ملاحظة داع بلاغي يقصد لدى البلاء الفطناء.

ومن أمثلتها:

قول الله عز وجل في حكاية قول بعض أولاد يعقوب عليه السلام له، حين أخذ يحس بريح يوسف عليه السلام، ولم يكن قد وصل البشير إليه يحمل قميصه من مصر، ولم يكن قد علم بما حصل لباقي بنيه في مصر الذين ذهبوا ليطلبوا الإفراج عن بنيامين شقيق يوسف، فقال الله تعالى في سورة (يوسف/ 12 مصحف/ 53 نزول):

{ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون * قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم}.

تفندون: تخطئوني بأني أحس بإحساس من أصابه الخرف وضعف رأيه، فصار يتصور تصورات باطلات.

وتلاحظ التورية في عبارتهم: {إنك لفي ضلالك القديم} فهذه العبارة لها معنيان:

المعنى الأول القريب الذي أرادا الإيهام به: هو أنه ما زال ضالا مع أوهامه، طامعا بعد نيف وثلاثين سنة من غياب يوسف في أن يعود إليه أو يلتقي به، وضالا في شغل نفسه بالحزن عليه حتى يكون حرضا (أي: شديد المرض) أو يكون من الهالكين.

المعنى الثاني البعيد الذي قصدوه: هو أنه ما زال ضالا في إيثاره يوسف وشقيقه بنيامين على سائر بنيه، وهذا المعنى هو المعنى الذي كانوا ذكروه قبل أن يلقوه يوسف في غيابة الجب، وقد أبانه الله بقوله في أوائل السورة.

{إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين}.

والتورية في هذا المثال مجردة.

ومنها: قول الشاعر «صلاح الصفدي»:

وصاحب لما أتاه الغنى
تاه ونفس المرء طماحه
وقيل: هل أبصرت منه يدا
تشكرها قلت ولا راحه

فكلمة: راحة لها معنيان: أحدهما المعنى القريب وهو راحة اليد، وهو المعنى الذي تستدعيه عبارة «يدا تشكرها» والآخر المعنى المقصود وهو راحة الجسم من التعب.

والتورية هنا مرشحة لاقترانها بما يلائم المعنى القريب.

ومنها: قول الشاعر:

أيها المعرض عنا
حسبك الله تعال

فكلمة «تعال» لها معنيان: المعنى القريب هو الثناء على الله بالعلو، وهو يلائم لفظ الجلالة «الله» والمعنى الآخر وهو الدعوة إلى الحضور، وهو يلائم عبارة: «أيها المعرض عنا».

(المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر)

مرآة النضال التعليمي والتربوي للحفاظ على مقومات الشعب الجزائري

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار غرناطة للنشر والتوزيع وبدعم من وزارة الثقافة، صدرت الطبعة الجديدة (2014) والأنيقة لكتاب الأستاذ محمد الحسن فضلاء (رحمه الله) تحت عنوان (المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر) في جزأين، وهذا بعد 15سنة كاملة من صدور الطبعة الأولى لهذا الكتاب في أربعة أجزاء عن دار الأمة .

الجزء الأول من كتاب الطبعة الجديدة يقع في 535 صفحة ويتناول مسيرة التعليم العربي الحر في القطاع القسنطيني (الشرق)، وفي القطاع الجزائري (الوسط)، وتتصدر غلاف الكتاب عبارة رائعة لرائد النهضة الجزائرية، وباعث التعليم العربي الحر في الجزائر الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، وهذه العبارة هي «أنا أحارب الاستعمار، إني أعلم وأهذب، فمتى انشر التعليم والتهذيب في أرض أجذبت على الاستعمار، وشعر في النهاية بسوء المصير».

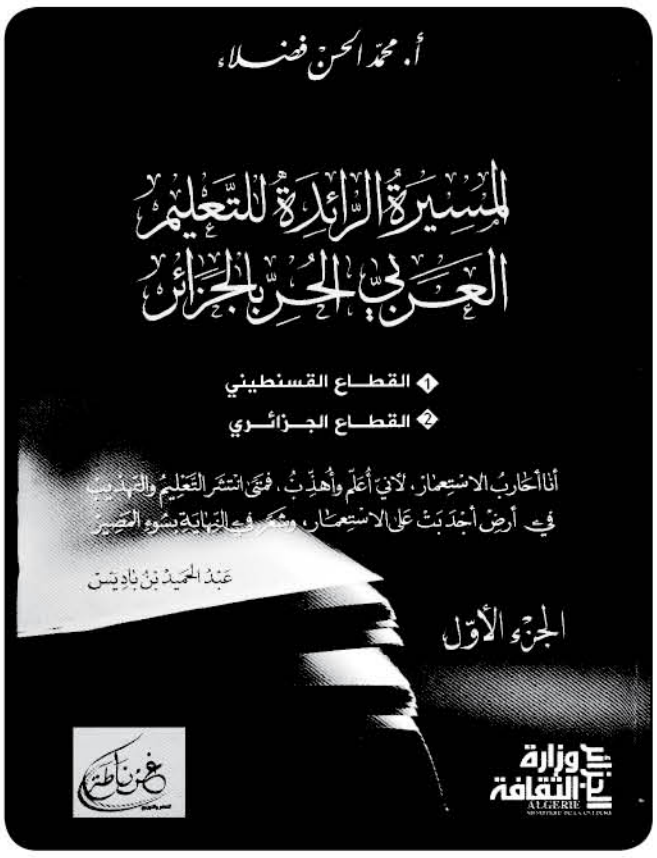
أ. محمد الحسن فضلاء
المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر
1 القطاع القسنطيني
2 القطاع الجزائري
أنا أحارب الاستعمار، لأني أعلم وأهذب، فمتى انتشر التعليم والتهذيب في أرض أجدبت على الاستعمار، وشعر في النهاية بسوء المصير
عبد الحميد بن باديس
الجزء الأول
وزارة الثقافة
ALGERIE

ولابد من كلمة تعريفية بمؤلف الكتاب الأستاذ محمد الحسن فضلاء، فهو من مواليد 1914 في بني شبانة دائرة بني ورثيلان ولاية سطيف، تعلم القراءة والكتابة ومبادئ العربية واللغة والأدب على يد والده، كما استظهر أيضا كتاب الله الكريم حفظا وتجويدا وهو ما زال في سن 13عاما على يد والده الفقيه الشيخ السعيد فضلاء البهلول أحد فقهاء وعلماء بني ورثيلان، ثم شد الرحال إلى مدينة قسنطينة، فكان من طلبة الإمام عبد الحميد بن باديس، وتم اختياره من بين كبار طلبة ابن باديس للإشراف (والتعليم) على أول فرع لمدرسة التربية والتعليم بباتنة، ومنذ ذلك الحين (1937) ارتبط اسم محمد الحسن فضلاء بالمدرسة العربية معلما ومديرا ومكونا للكفاءات في فن التعليم العربي.

علم وأدار مدرسة الشبيبة الإسلامية من سنة 1943 إلى أواخر1949، وعلم في شرشال كما أدار مدرسة الفلاح بوهران سنة 1953، أدار المدرسة النموذجية لجمعية العلماء وهي مدرسة «التهذيب العربية» بالأبيار من سنة 1953 إلى 1962، عمل مكونا للمعلمين والمعلمات بدار المعلمين ببوزريعة من سبتمبر 1962 إلى آخر مارس 1963، عين مفتشا للتعليم الابتدائي والمتوسط من سنة 1962 إلى 1982 له مؤلفات هامة من أشهرها (من أعلام الإصلاح في الجزائر) في 4 أجزاء وكتاب (الشذرات من مواقف الإمام بن باديس) في 3 أجزاء. أما محتوى الكتاب فهو تأريخ دقيق ومفصل للمدارس الهامة التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في القطاع القسنطيني والقطاع الجزائري.

أما الجزء الثاني فهو يقع في 628 صفحة من القطع المتوسط ويضم مسيرة التعليم العربي الحر في القطاع الوهراني، ودراسة مفصلة عن مدرسة التهذيب من 1954 إلى 1962 وهي الفترة التي أشرف فيها المؤلف شخصيا على إدارة هذه المدرسة النموذجية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما يضم الجزء الثاني أيضا مجموعة من النماذج عن مجلة «التهذيب» التي كانت تصدر عن المدرسة وملاحق تضم برقيات التعازي والمواساة من الشخصيات الوطنية في وفاة المرحوم الأستاذ محمد الحسن فضلاء الذي وافته المنية في شهر مارس من 1997 ونماذج من التغطيات الصحفية للصحف الصادرة في تلك الفترة حول الذكرى الأربعين لرحيله ومن هذه الصحف جريدة «العالم السياسي» وجريدة «المجاهد الأسبوعي» وجريدة «الشعب» وجريدة «المجاهد» الناطقة بالفرنسية، وكلمة أسرة المرحوم فضلاء في حفل تكريمه، وقصيدة رثاء للشاعر الراحل الأستاذ أحمد شقار الثعالبي تحت عنوان «حارس الضاد».

هذا الكتاب يعتبر جهدا موسوعيا ومعلما ثقافيا وتأريخيا لحركة الجهاد الثقافي والتعليمي والتربوي الذي قدمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للشعب الجزائري حفاظا على هويته وثوابت دينه ولغته وحماية لشخصيته الحضارية وتسليحه ثقافيا وفكريا لاسترجاع حريته واستقلال وطنه.

مساحة
إشهارية

رسالـــــة إلى الأستاذ فـــــوزي مصمـــــودي
رئـيس تحـــــرير مجلـــــة «الخلـــــدونية»

أ. محمد الصالح الصديق

هناك وجودان للإنسان فوق هذه الأرض: وجود مادي، ووجود معنوي، فالوجود المادي يتحقق بالماديات، وهي إما ذاتية من أكل وشرب وغيرهما مما لا تقوم قائمة للإنسان إلا به، وإما عرضية خارجية كاللباس والسكن والمركوب!

أما الوجود المعنوي فهو الذي يتحقق بالفكر وما يبدعه من أعمال وآثار علمية، وبالقلب وما يثمره من عواطف نبيلة، وأحاسيس حية، ومشاعر لطيفة، وبالسلوك القويم وما ينتج عنه من معاشرات حسنة، ومعاملات حضارية.

والناس صنفان فوق هذه الأرض صنف همه الوحيد الذي يشغله ويهيمن على كل تفكيره وتحركه وعمله هو الوجود المادي، فهو ليل نهار لا يفتأ يسعى بجهد طاقته من أجل أن يكون له ملبس أنيق، وبيت واسع جميل، وسيارة فارهة متميزة، ورصيد من المال في البنك وافر.

وهذا الصنف من بني آدم إن توفر له كل هذا كان في نظره موجودا له مكانته بين الناس، لأن غرضه الأسمى ومطمحه الأعلى، والغاية من وجوده في نظره أن يحقق هذا الوجود المادي، وما خرج عن ذلك من علم ومعرفة، وعقل متنور، وفهم متميز، وقدرة على التطور ومطاولة الزمان، فهو بعيد عنه، قلما يفكر فيه.

وإذا كان الوجودان، المادي والمعنوي، ضروريين للإنسان مهما يكن، وبهما تستمر حياته، وتظل في العطاء في هذه الأرض فإن الوجود المعنوي للإنسان أشرف وأكرم، لأن الإنسان، بوجوده المعنوي يختلف عن البهائم، ولأن الوجود المعنوي هو الذي يجعل الإنسان قوي البأس، قوي النفس، قوي الإرادة، قوي الروح، قوي العلاقة بخالقه يخشاه ويطيعه، ويتقيه، ويعمل دأبا لعلاج دنياه وأخراه.

فكل خطوة خطتها البشرية في طريقها إلى الحياة الفضلى في هذه الأرض لم تكن إلا بفضل أناس كان لهم الوجود المعنوي قويا بارزا في حياتهم: كل الأنبياء والمرسلين، كل العلماء العاملين، كل المفكرين المجددين، كل الشعراء الملهمين، كل هؤلاء كانوا أعداء أنفسهم التي تنزع بهم إلى الوجود المادي، واستطاعوا أن يحققوا لأنفسهم وجودا معنويا هائلا، أثمر من هداية وصلاح وحياة عزيزة كريمة!

وإذا كان قادة الفكر أعظم شأنا من قادة الجيوش والشعوب، فإنهم لم يقودوه بقوة السلاح، ولا بقوة المال، وإنما قادوه بما توفر لهم من مواهب فطرية، وعلم ومعرفة، وتجربة وحكمة!

فمن تتبع كتب الأدب والتاريخ وجد عناية فائقة بالوجود المعنوي حتى يخيل إليه أن لا وجود إلا لهذا الوجود، فما شئت من إشادة متميزة، وتنويه بالغ، ودعوة صريحة ملحة إلى الجهاد من أجل نيله، لأنه صعب المنال، لا يدرك إلا بالجهاد الدائم المستميت، ومجابهة المتاعب والمشاق، فأرهف أذنيك واسمع بعض ما قيل في ذلك من الشعر العربي الحكيم.

قال صفي الدين الحلي:

لا يمتطي المجدَ من لم يركب خطرا
ولا ينال العلى من قدمَ الحذرا
ومن أراد العلى عفوا بلا تعب
قضّى ولم يقض من إدراكها وطرا

وقال آخر:

سواي بتحنان الأغاريد يطرب
وغيري باللذات يلهو ويلعب
وما أنا ممن تأسر الخمر لبه
ويملك سمعيه اليراع المثقب
ولكن أخو هم إذا ما ترجحت
به صورة نحو العلا راح يدأب
ومن تكن العلياء همة نفسه
فكل الذي يلقاه فيها محبب

وقال آخر:

لا نجح إلا والمشقة أمه
كالنور يظهر حيث تذكو النار

أرأيت كيف يقر هؤلاء الشعراء بأن الوجود المعنوي هو كل شيء في الحياة، وأنه به وفيه يكون الإنسان (إنسانا)، ولكنه صعب عسير لا يتربع على عرشه إلا من هاجر لذات العيش، وأقبل على هذا الوجود يرتقيه، وأن من يؤثر حياة اللهو واللعب والراحة والكسل يعيش في الذل والهوان! وأن كل نجاح في هذه الحياة ومن أجل هذا الوجود إنما هو وليد المشقة.

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والإقدام قتال

ثارت هذه الأفكار والمعاني في نفسي وأنا قد انتهيت من تصفح أعمال الإعلامي الباحث الأستاذ «فوزي مصمودي» وقراءة بعضها، هذه الأعمال الفكرية الهامة التي تكرم بإهدائها إلي مشكورا.

إن الكاتب الفاضل الأستاذ «فوزي مصمودي» رأى أن الوجود المعنوي أفق وضئ مشرق فانجذب نحوه بقوة، وبذل جهده من أجل أن يتبوأ مكانة فيه بين المتربعين على عروشه، فكان منه ما كان من نفس تواقة، ورغبة ملحة، وقريحة وقادة، وعمل جاد متواصل، ومشاركة وجدانية مع أهل الفكر والبيان، وكانت هذه الأعمال.

إن الانجذاب نحو هذا الأفق أمر ميسور ما دامت هناك مواهب واستعداد نفسي، ولكن الدوام على المواجهة والمجابهة، والصبر على البذل والعطاء هو الصعب العسير الذي لا يتأتى إلا لذوي الهمم العالية، والنفوس الكبيرة، والحوافز القوية.

والأستاذ فوزي انجذب، ثم قرر، ثم كان الوصول، ثم كان التبوؤ بين الذين سبقوه إلى هذا الوجود.

ولعل «فوزي مصمودي» كان طوال رحلته إلى هذا الوجود يستوحي من اسمه الصمود والفوز، فظل صامدا حتى فاز، وكان يسمع من أعماقه وفي نبضات قلبه، وفي جريان دمه أن المجد (للصامدين) فصمد، و(الفوز) للكادحين فجاهد وكابد حتى تم له ما أراد!

إن الإعلامي المؤرخ «فوزي مصمودي» فتن بهذا الوجود الجميل الساحر الذي فتن به من قبله الذين خدمهم في أعماله هذه، كالشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ أحمد سحنون، والشيخ محمد الصالح رمضان، والشيخ محمد خير الدين، والشيخ الطيب العقبي، فقرر أن يلتحق بهم.

ومن خلال هذه الأعمال الفكرية التي صاغها فكر فوزي، وحددها قلمه، وحقق بها لنفسه وجودا معنويا، ندرك بوضوح، وفي عمق أيضا قيمة الوقت عنده، وإدراكه بأنه العمد، وأنه أغلى وأنفس ما يملكه الإنسان، وأنه الأرض المهيأة لزرع الطيب وغرس النافع، كما أنه أيضا أرض قابلة لزرع الأشواك والنباتات الخبيثة السيئة، والخيار للإنسان فيما يغرس وفيما يزرع.

ولقد كان فوزي ذكيا ألمعيا، وحكيما لبيبا، حيث عرف الجيد من الرديء، والطيب من الخبيث، فاستثمر عمره واستغله في الغرس الطيب، والزرع الجيد النافع، وفي كل ذلك يتجلى العقل البصير، والنظر البعيد، و(المعية) الإلهية حينما تكون مع الإنسان هداية وتوفيقا، وإنارة في الظلمات، ورحمة في المهالك والآفات!

ومن لم يعرف «فوزي مصمودي» وعرف هذه الأعمال التي احتفنا بها:

- أعلام من بسكرة.
- العلامة محمد الخضر حسين.
- الزاب: المصطلح والدلالات.
- دولة بني مزني ببسكرة.
- تاريخ الصحافة والصحفيين.
- أعداد من المجلة الخلدونية التي يرأس تحريرها.

أدرك بسهولة أنه وضع نصب عينه هذه الوصية النبوية: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس (الصحة والفراغ) فبذل الجهد في اغتنام صحته واستثمار وقته، فكان من هذه الآثار الفكرية النافعة.

وبجانب «فوزي» والذين ينتظمون في سلك أولي الألباب العاملين المجدين يتجلى لنا غبن أولئك الذين (ماتوا قبل الأجل) والذين همهم إهدار أعمارهم، وقتلها في المقاهي والملاهي، وعلى الأرصفة وفي الشوارع غادين ورائحين.

وإذا كان هناك من وصية لشبابنا وأبنائنا الذين يبحثون عن طريق يسلكونه، فوصيتنا أن يترسموا سبيل هؤلاء الذين صنعوا لأنفسهم هذا الوجود المشرف، وأن يجاهدوا من أجل أن يتبوؤوا مكانتهم فيه، وليعمل كل واحد منهم بنصح الشاعر الذي يقول:

نافس على الخيرات أهل العلا
فإنما الدنيا أحاديث
كل امرئ في شأنه كادح
فوارث منهم وموروث.

مشـــروع النهضـــة الحضاريـــــة فـــي الفكـــر الإصـــلاحـــي الـــمعـــاصـــــر

نظم النادي الفكري للثقافة والتنمية يوما دراسيا حول "مشروع النهضة الحضارية في الفكر الإصلاحي المعاصر: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا"، يوم السبت 10 ماي 2014م بقاعة المحاضرات بقسم العلوم الإسلامية بجامعة باتنة.

ترأس الجلسة الأولى الدكتور عمر حيدوسي (جامعة باتنة). تحدث خلالها الدكتور عمار طسطاس (جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة) عن السياق التاريخي والفكري لسؤال النهضة في الفكر الإسلامي. ثم تكلم بعده الدكتور مولود عويمر (جامعة الجزائر2) تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورصيدها في مختلف المجالات.

وبعد المناقشات والاستراحة، انطلقت الجلسة العلمية الثانية. تحدث خلالها الأستاذ عمار قاسمي (جامعة باتنة) عن المشروع العقدي والفكري في التجربة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وتطرق بعده الدكتور عيسى بوعكاز (جامعة باتنة) إلى إنجازات في التجربة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجالي التربية والثقافة. أما الدكتور مسعود فلوسي (جامعة باتنة) فقد عالج مشروعها الاجتماعي والسياسي.

وأختتمت أشغال هذا الملتقى بقراءة مجموعة توصيات على رأسها طبع الأعمال المقدمة في هذا اليوم الدراسي لتعميم الفائدة.

وأراد المسؤولون على كلية العلوم الإسلامية والإنسانية الاستفادة من وجود الدكتور مولود عويمر في مؤسستهم العلمية فنظموا له لقاء علميا حول " منهجية البحث التاريخي" مع طلبة الماستر تخصص تاريخ وحضارة بجامعة باتنة مساء يوم السبت 10 ماي 2014. وقد حضر إلى جانبهم الدكاترة لخضر بولطيف، أحمد بروال، عمر حيدوسي، عبد الرحمان رداد وعيسى بوعكاز.

شاهد

ندوة

ثـــورة نوفمـــبر: مواجهـــة شاملـــة ضد الاستعمار الفرنسي

في إطار العناية والاهتمام اللذين توليهما قيادة الجيش الوطني الشعبي للبحث في التاريخ العسكري لثورتنا التحريرية المجيدة، وبهدف جمع المعلومات التاريخية الصحيحة من منابعها الأصلية، وشهادات صانعي ملحمة نوفمبر الخالدة، نظمت مديرية الاتصال والإعلام والتوجيه يوم 22 ماي 2014، بالنادي الوطني للجيش، ندوة تاريخية حول موضوع «ثورة نوفمبر: مواجهة شاملة ضد الاستعمار الفرنسي».

أشرف على افتتاح الندوة، السيد الفريق، احمد قائد صالح، نائب وزير الدفاع الوطني، رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي، وحضرها وزير المجاهدين، وزير التعليم العالي والبحث العلمي، وزير الاتصال وعدد من الشخصيات التاريخية، أساتذة جامعيين وإطارات من الجيش الوطني الشعبي، ونشطها أساتذة باحثين ومجاهدين من خلال مداخلات سلطت الضوء على مكامن قوة ثورتنا المباركة وعوامل نجاحها.

في كلمته الافتتاحية نوه نائب وزير الدفاع الوطني بقيم الثورة التحريرية التي تمثل ثوابت راسخة ومصدر قوة أفراد الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير «فأنصع صفحة في تاريخ أمتنا هي الصفحة التي نقشت عليها هذه الملحمة التاريخية التي كرمت الكثير من الأبطال الأشاوس برضوان الله تعالى ونال الآخرون شرف العيش في كنف الاستقلال والحرية».

«كل هذا يشجع المسعى الرامي إلى توثيق أدق تفاصيل هذا الإنجاز العظيم، ويستوقف المفكر والباحث للدراسة والتحليل، وتخليد مسار ثورتنا المظفرة لكي يبقى شاهدا على جسامة التضحيات ومرجعا يغذي إرادات الأجيال ويقوي ارتباطها بالوطن على مر الزمن، وتمتينا وترسيخا لهذه القيم الثورية أولينا عناية خاصة لمادة التاريخ، وفقا لتعليمات وتوجيهات فخامة رئيس الجمهورية، القائد الأعلى للقوات المسلحة، وزير الدفاع الوطني، من خلال الحرص على إدراجها كمادة أساسية ضمن البرامج التعليمية لمنظومتنا التكوينية في سبيل الحفاظ على استمرارية رسالة الشهداء الأبرار والمجاهدين الأخيار، التي ينبغي أن تبقى راسخة في الأذهان جيلا بعد جيل، وأن تبقى تحتفظ بمرتبتها السامية في الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري».

السيد الفريق حث بالمناسبة على بذل المزيد من الجهد وتقديم أسمى التضحيات في سبيل أمن واستقرار البلاد، «وبقدر اعتزازي بما بلغه الجيش الوطني الشعبي من قدرات قتالية عالية ومن التزام وانضباط ووفاء أفراده، فإنني ومرة أخرى أدعو وأحث الجميع على الاقتداء برجال نوفمبر في العمل المتواصل وبذل المزيد من الجهد، والتحلي بالأخلاق السامية لهؤلاء الأبطال في حب الوطن والإخلاص له وتقديم أسمى التضحيات من أجله، بهذا فقط نكون أقوياء ونكون في مستوى ما تصبو إليه الأمة من استقرار وأمن وسلام ونكون في مستوى السلف الذي قدم التضحية الكبرى ليحيا الوطن شامخا».

هذه الندوة التي بدأت أشغالها ببث شريط وثائقي حول الموضوع جاءت لإبراز دهاء وعبقرية شهدائنا الأبرار والمجاهدين الأبطال في التخطيط وتنفيذ العمليات العسكرية ضد الاستعمار الفرنسي، تحليل أبعاد الثورة التحريرية، جمع شهادات المجاهدين صانعي هذه الملحمة، وإثراء الرصيد الوثائقي التاريخي إلى جانب تشجيع البحث والدراسات في تاريخ الثورة من قبل الأجيال الصاعدة.

نـــــادي الـــترقـــــي

نظمت إدارة نادي الترقي محاضرة نشطتها الأستاذة سميرة حيدر السقا تحت عنوان (القضية الفلسطينية الرهانات والمستجدات) وذلك يوم السبت 24 رجب1435هـ الموافق لـ 24 ماي 2014.

حيث استحضرت الأستاذة مع الحضور ورجعت بهم إلى 1948. سنة التآمر والتواطؤ من قبل الاحتلال البريطاني الذي مكّن الاحتلال الصهيوني في هذه الأرض تحت غطاء قانون الانتداب وإعطاء الوعود لمن لا يستحقها، فقد وعد من لا يملك بأن يعطي الأرض لغير أهلها وتسمى بوعد بلفور، وبدأ المحتل الجديد في الانتشار والتوسع في الأراضي الفلسطينية، ولم تستطع الدول العربية والإسلامية في ذلك الوقت أن تواجه هذا المحتل، لأن معظم هذه الدول كانت بدورها تحت الاحتلال البريطاني أو الفرنسي أو غيره، والتي لم تكن محتلة كانت حديثة الاستقلال وبالتالي لم يكن لها جيش قادر على المواجهة، وبفعل التآمر بقيت فلسطين إلى يومنا هذا تحت وطأة أشرس استعمار عرفه التاريخ ثم اتفاق سيكس بيكو الذي كرس هذا الاحتلال ومكّن فرنسا بأن تضع يدها على سوريا ولبنان.

ورغم أن كل هذه البلدان تخلصت من الاحتلال إلا الشعب الفلسطيني الذي لا زال يعاني التآمر والتواطؤ من طرف القريب قبل البعيد، ثم تطرقت لأوضاع الشعب الفلسطيني الذي لم يعرف هنا العيش بحكم الهجر والطرد والإبعاد ومن بقي في أرضه فهو معرض للسجن أو سلب الأرض أو هدم البيت أو هذه الغارات المتتالية من طرف العدو الصهيوني.

وفي الأخير رجعت بالحضور إلى تأسيس المنظمة الفلسطينية في الأردن، ثم عرجت على الإعلان عن قيام الدولة الفلسطينية في الجزائر سنة 1988.

وفي الأخير تأمل على تحقيق هذه المصالحة الفلسطينية التي من شأنها أن ترأب صدع الانشقاق بين الإخوة والمضي من أجل مقاومة الاحتلال، لأن المفاوضات لم تأت أكلها والخيار الوحيد للشعب الفلسطيني هو مقاومة العدو الصهيوني لأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة والتضحية.

فلسفة التربية عند العلامة محمد البشير الإبراهيمي

نظمت الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية (فرع بوعريريج) ملتقى حول" فلسفة التربية عند العلامة محمد البشير الإبراهيمي"، شارك فيه نخبة من الأكاديميين من مختلف الجامعات الجزائرية. واحتضنت أشغاله التي دامت يومين (16 و17 ماي 2014) مكتبة البلدية، لمدينة رأس الوادي، بولاية سطيف والتي امتلأت بالمهتمين بالفكر والثقافة من الباحثين والطلبة.

وبعد تلاوة آيات بينات من القرآن الحكيم، والاستماع إلى النشيد الوطني، بدأت مراسيم الافتتاح التي شارك فيها الأستاذ شريف رضا نائب رئيس فرع ولاية برج بوعريريج (ج ج د ف)، والدكتور مولود عويمر، عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المكلف بالإعلام والثقافة، والدكتور عمر بوساحة رئيس الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية.

انطلقت أشغال هذا الملتقى بعرض الباحثين سلسلة من المحاضرات القيمة، أذكر منها: البشير الإبراهيمي: المثقف الورشة للأديب الدكتور أمين الزواي، دور البشير الإبراهيمي في تأسيس جمعية العلماء للدكتور موسى معيرش، موقف مالك بن نبي من الجهود التربوية والإصلاحية للشيخ البشير الإبراهيمي للدكتور هشام شراد، إنسانية المتعالي وخصوصية المتحقق في الطرح التحرري: جدل المحلي والعالمي في فكر الشيخ الإبراهيمي للدكتور المبروك دريدي، مرجعيات الفعل التربوي وأبعاده عند محمد البشير الإبراهيمي للدكتور عبد الله بن صفية، الوحدة الدلالية بين المفهوم والسياق عند البشير الإبراهيمي للدكتور نصر الدين رحماني، النزعة الإنسانية في فكر الشيخ البشير الإبراهيمي، "سؤال الحرية نموذجا للدكتور محمد بن علي، المعلّم الفعّال عند العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي للأستاذ محمد بن ساعو... الخ.

وترأس الجلسات العلمية باقتدار كل من الدكتور البشير ربوح، الدكتور اليمين بن تومي والدكتور عبد المجيد دهوم، وسيّروا فقرة المناقشات والتعقيبات تسييرا محكما.

وبعد اختتام أعمال هذا الملتقى الناجح، قام المشاركون بزيارة بيت العلامة محمد البشير الإبراهيمي ببلدية أولاد أبراهم على بعد كيلومترات من المكتبة البلدية. وهكذا صنعت رأس الواد الحدث الثقافي المتميز بتنظيم هذا الملتقى الفكري وجمع نخبة من العلماء والمفكرين في هذه البلدة الصغيرة الجميلة البعيدة عن الأضواء وضجيج المدن الكبرى. فمزيدا من العطاء والإبداع للأساتذة المشاركين، وتمنياتنا للجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية التوفيق الدائم والإشعاع المستمر في طريق الثقافة والفكر.

مولود عويمر

مناقشـــــة رسالـــــة دكتـــــوراه

تجري يوم الاثنين 02 جوان 2014م بجامعة الجزائر /الخربة مناقشة رسالة دكتوراه من إعداد عز الدين عبد الدايم رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببوسعادة وعضو المجلس الوطني، وعنوان الرسالة: قياس الشبه عند الأصوليين وتطبيقاته الفقهية - دراسة نظرية تطبيقية، وذلك على الساعة التاسعة صباحاً.

وتتكون لجنة المناقشة من السادة:

أ.د.كمال لدرع
أ.د.علي عزوز
أ.د.نور الدين عباسي
أ.د.ناصر قارة
أ.د.محمد سنّني

والدعوة عامة

إضافة تقويمية إلى مقال:
«تقويم الصياغة العربية للكتب المدرسية في المرحلة الابتدائية» - 2

في إطار معاجة مسائل التربية والتعليم في بلادنا، قمنا بنشر مقال للدكتور عبد المالك مرتاض، وقد ترك المقال أثراً طيباً عند القراء، ورجال التربية والتعليم، وفي إطار هذا التفاعل المعرفي ننشر هذه الحلقات للأستاذ خير الدين هني. (هيئة التحرير)

أ. خـــير الديـــن هني

الجزائر تسير بالعقلية النرجسية للمسئولين

فالجزائر الآن - وبناء على هذه العوامل النفسية والسياسية والتاريخية- انكفأت على نفسها، وأصبحت الدولة الوحيدة في العالم تقريبا تسير بالعقلية النرجسية للأفراد والجماعات النافذة. وهذا ما أدى إلى غياب المعايير الموضوعية في التسيير والإشراف، لذلك همشت الكفاءات، فمنها من هاجر طالبا النجاة بنفسه، ومنها من مات كمدا وحسرة، ومنها من هو طريح الفراش من شدة القنوط الذي اعتصر قلبه من هذه الوضعية المتردية التي وصلت إليها البلاد.

وأنا في هذه المقالة لا أحمل المسؤولية كاملة إلى كل الكتاب ومحرري المناهج والوثائق التربوية، فالحق يقال بأن فيهم من يمتلك مهارات حاذقة في إتقان العمل وإجادته، فضلا عن الكفاءة العليا في المستوى العلمي والأكاديمي، وكذا اقتدار كبير في التأليف وصياغة البرامج وبناء المناهج وتحليل أدوات التقويم والاختبارات والامتحانات، يدل على ذلك ما أسفرت عليه أعمالهم الرائعة التي ظهرت في منجزاتهم التي احتوتها الوثائق التربوية.

وحكمي هذا ليس اعتباطيا أو انطباعيا نابعا من نزعة شخصية، وإنما هو مؤسس على رؤية موضوعية نابعة من دراسة مقارنة عميقة، للاستراتجيات التعليمية التقليدية والحديثة وما صاحب ذلك من علاقات توافق واختلاف.

إلا أن المشكلة التي اعترضت هذه الأعمال وشابها بعض النقص، إنما يرجع إلى تغييب - وهو الأصح- معايير الاختيار بسبب العوامل الذاتية لدى بعض المسئولين في غياب الشفافية وتطبيق الصرامة القانونية في الاختيار، وهو شأن شمل كل المجالات الحيوية في الدولة، مما جعل بعض المحسوبين تسند إليهم مسؤوليات خطيرة في لجان التأطير والتأليف والتحرير والتقويم، لذلك جاءت هذه الوثائق متناقضة في بعض معانيها ومصطلحاتها وتقنياتها وتعليميتها وأهدافها، وأسفرت هذه التناقضات على نقائص مختلفة، وهذا بعضها:

- نوعية النصوص التي اختيرت للقراءة، جاءت في معظمها مصاغة بأسلوب صحفي معاصر، من غير النظر إلى العلاقة البنيوية لنصوص أنتجها كتاب مختلفون في الزمان والمكان، حتى يتم الجمع بين الثقافة التراثية والثقافة المعاصرة - الجمع بين الأصالة والمعاصر- يعني الجمع بين فنون الكتابة.

- عدم التدقيق في نسبة القيم، (علمية، أخلاقية، وطنية، تاريخية، منهجية، فنية...) التي ينبغي أن تحسب في هذه النصوص بحسابات جدوليه دقيقة، بحسب الهدف من كل نشاط (مادة دراسية)، كمراعاة الغايات التي تتوخاها أهداف القراءة على سبيل المثال ضمن حصصها المختلفة، (القراءة التحليلية، القراءة المفسرة، القراءة السرية، القراءة الجهرية)، فتكون النصوص من حيث الشكل والمضمون (المعاني، الصيغ، المفردات، القوالب، التعابير، السياقات، علامات الترقيم)، مطابقة تماما لأهداف النشاط، وإلا كانت هذه الحصص متماثلة في أهدافها وغاياتها.

- العلاقة المعنوية في سياقها العمودي والأفقي بين الأنشطة، بما يخدم الأهداف الإدماجية التي تراعيها المقاربة النصية بمنظورها السيكولوجي والديداكتيكي.

- الكثافة الإنجازية من حيث الكم المعرفي، إذ ينبغي أن تكون معيارية وليست انطباعية ذاتية، كما تحاول بعض الكتابات الصحفية والنقابية - لأسباب سياسية أو أيديولوجية- حشر نفسها فيما ليس من تخصصها.

- الركاكة والتكلف وانقطاع السياقات، (في بعض الأحيان) عن بعضها، وخلو بعض علامات الترقيم كالفاصلة المنقوطة من النصوص، وهي علامة لها قيمتها المعنوية والفنية في اللغة المكتوبة.

- أخطاء نحوية خطيرة (من المستوى البسيط)، انتقلت من المجال الشفوي إلى المجال الكتابي، (متأثرة بالكتابة الصحفية) كجمعهم لجمع التكسير كما هو شائع في الكتاب المدرسي، والوثائق التربوية كالدليل والمنهاج والوثيقة المرافقة، كقولهم: الرسومات، الضغوطات، التمارينات من غير ضرورة إلى جمعها، وكذلك النسبة إلى جمع التكسير، إذ لم يرد عند البصريين، فيرد الجمع عندهم إلى واحده (مفرده)، وهو المشهور العمل به، إلا أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1937 أصدر قرارا يجيز فيه النسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة، بغية التمييز عند الالتباس فقط، لذلك جوز الشيخ البشير الإبراهيمي النسبة إلى جمع التكسير «المغارب»، للتفريق بينه وبين كلمة المغرب، فصاروا منذ ذلك التاريخ يقولون: (الدول المغاربية).

واجتهاد المجمع إنما كان حينما طرحت مشكلات لغوية، بسبب ما استحدث من معان جديدة في تاريخنا المعاصر، فرضتها طبيعة التغيرات الهائلة في العلوم والفنون والتكنولوجيا، فكان أن التجأت المجامع إلى طرق جديدة في التعريب والترجمة والتطويع والنحت، والخروج عن القياس للضرورة المعنوية، بشروط دقيقة ومضبوطة.

التجديد اللغـــوي

وهذا ما حبذه الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله- حينما زار في إحدى المناسبات مركب الحجار، وكان المهندس يجد صعوبة في نقل بعض المعاني التقنية من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية عن طريق التعريب، مما اضطره إلى استعمال كلمة (التكويك).

وكم اغتبط الشيخ الغزالي بهذا الاجتهاد في التجديد الذي لم يضر بقواعد العربية - وهو رجل فكر وتجديد-، وتمنى أن يكون المسلمون متحررين من التقاليد الجامدة التي تبلد العقل وتقتل المواهب.

إلا أن التجديد في المسائل اللغوية ينبغي ألا يكون الاجتهاد فيها مضرا بسلامة اللغة وقواعدها المصطلح عليها.

وخروج المجمع القاهري على ما هو شائع العمل به عند البصريين، إنما كان قياسا على مذهب الكوفيين المترخصين في إباحة النسبة إلى الجمع توضيحا وتبيانا.

ونريد أن ننبه إلى أن المسموع عن العرب في باب المنسوب إلى جمع التكسير ليس بقليل كما هو شائع في التداول، مثل: أنصاري ثعالبي ملوكي ملائكي عشائري كتبي إحيائي أعرابي سكاكيني... الخ. وفي سنة 1974، أصدر المجمع نفسه قرارا أجاز فيه النسب إلى ما جمع بالألف والتاء من الأعلام وما يجري مجراها دون حذف الألف والتاء كالسادتي وعرفاتي، وينطبق الأمر كذلك على الأجناس والحرف والمصطلحات مما يدل على معين، نحو: الساعاتي الآلاتي تجنبا للبس عند حذف الألف والتاء فمثلا، نرى كلمة علاقة تجمع تكسيرا علائق وتصحيحا علاقات، وتنسب علائقي ولا تنسب إلى علاقات لعدم انطباق القرار المجمعي عليها.

وهناك الكثير من المفردات والمصطلحات مازالت عالقة من غير فصل فيها، لذلك نرى فوضى المصطلحات والكلمات شائعة في العالم العربي مثل عدم الفصل في كلمة اللسانيات، هل تسمى لسانيات؟ أم السنية؟ أم علم اللغة؟، وكذلك مثل النسب إلى نسائي (جمع كثرة) أو نسوي (جمع قلة).

وكذلك الأمر بخصوص لفظة (صمود)، عند ما شاع استعمالها غداة تشكيل هذه اللجنة كتكتل سياسي بين الجزائر وليبيا وسوريا (جبهة التصدي والصمود)، التي أثارت جدلا كبيرا بين اللغويين، لكن المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة هو الوحيد - حسب ما أعلم - الذي أورد ذلك قبل هذا التجديد لسببين، الأول: شيوع هذه الكلمة في الاستعمال، الثاني: لعدم مخالفتها قواعد اللغة العربية، لأن الأفعال اللازمة على وزن (فعل) مصدرها يطرد على فعول (معنى يطرد، اطردت القاعدة يعني عمت وخلت من الشذوذ) بمعنى أنه كثيرا ما يقع ذلك والذين يرفضون قبول الكلمة (صمود) يستدلون على ذلك بكون هذا المصدر (صمود) لم يرد في المعاجم القديمة، فمصدر «صمَد» هو الصمد.

لذلك تقرر أن جمع جمع التكسير والنسبة إليه غير قياسي، وما سمع منها فهو شاذ، فقول القائل الأخبار الدولية بضم الدال وفتح الواو، بدل فتح الدال وتسكين الواو غير قياسي في العربية وهو خارج عن القاعدة المعروفة برد الاسم إلى مفرده عند الجمع، وكذلك إدخال لام الجر على كلمة «وحده» الجامدة التي تؤول بمعنى منفرد، وتعرب دوما حالا منصوبة، لأنها تبين هيئة صاحبها عند حدوث الفعل، والحال تكون منصوبة ودخول حرف الجر عليها شاذ، وبخصوص كلمة (كبُر وكبَر وكبِر) التي تضمنها تصحيح الأستاذ، وما يرتبط باختلاف معانيها، فإن ذلك يطرح على المثقف العربي غير المتخصص إشكالا كبيرا، لأن ذلك يدفعه إلى البحث عن الكثير من قاموس المفردات العربية التي فقدت معانيها القديمة، أو اختلطت بسبب هذا التزاحم الرهيب للغات الأجنبية، وكذلك تقلص حجم استعمالها وتأثرها الشديد باللهجات المحلية.

كما أن طريقة تغيير بعض البنى التركيبية للنسق الفصيح بأنماط تعبيرية جديدة، (نظم تركيبية جديدة) بسبب تأثير نظم اللغات الأجنبية، لم تألفها العربية في تاريخ استعمالها القديم، فأصبحت هذه الوضعيات اللغوية تطرح مشكلات عويصة لدى الناطقين بالعربية اليوم، من ذلك استعمال كلمة «حول» بدل «إلى»، وكلمة «هذا الأخير» بدل الإضافة إلى أقرب عائد مذكور في السياق، كقول أحدهم: قام بجولة حول العاصمة، بدل إلى العاصمة والفرق كبير بين المعنيين، وقوله: «كما صرح به هذا الأخير «بدل قوله كما صرح به...وكذلك الفرق بين لفظتي السنة والعام ونحن نستعملهما بمعنى واحد، وبين السيئة والإثم والوزر والخطيئة، لأننا نستخدم هذه الكلمات بدلالة واحدة في كتاباتنا المدرسية مع وجود فروق معنوي بينها، ومثل هذه التراكيب التي خالفت النسق العربي الفصيح كثير في استعمالاتنا الشفوية والكتابية.

والفرق بين السنة والعام مختلف، إذ يدل معنى السنة على المصاعب والضيق والعسر، وتدل كلمة العام على معنى الرخاء واليسر، وكذلك قلب الترتيب بين التوكيد والمؤكد، كقولهم: قام نفس المسئول بزيارتنا والصحيح هو قام المسئول نفسه بزيارتنا، وإذن فالتجديد اللغوي الذي ينادي به المجددون اللغويون، لا يقصد به تهديم النظام اللغوي الفصيح المضبوط بقواعد صارمة، وإنما يقصد به وضع قواعد سلامة لغوية أخرى مثلما فعله المجمع اللغوي بالقاهرة عندما جوز النسبة إلى معين ينتهي بألف وتاء، وهو ما سبق بيانه.

أخطاء مصطلحية وتقنية وديداكتيكية

وإذا اقتصرنا على هذه الأخطاء اللغوية والنحوية لضيق المقام، وانتقلنا إلى أخطاء أخرى، فإننا نجد أنفسنا أمام ضرب آخر من الأ خطاء المصطلحية المرتبطة بالجوانب التقنية والديداكتيكية، وهي لا تقل أهمية عن نظيرتها في المسائل اللغوية، كالخلط بين المصطلحات التقنية القديمة والجديدة على اعتبار أنهما يحملان دلالة واحدة، رغم الفرق الكبير بينهما، فهذه النقائص وغيرها مما يصعب حصره لضيق المقام، إنما تعود إلى زج بعض غير المؤهلين كما سبق بيانه ، و يعود أيضا إلى مستوى التأطير الذي يشرف على تسيير اللجان من جهة ثانية، إذ لا يحرصون على تطبيق دفتر الشروط الذي ينص في بنوده على وجوب التنسيق بين اللجان لإدراك النقص الذي قد يعتري أعمال اللجان منفردة.

وإذا حدث أن وقع نقاش لغرض التنسيق، فإنه يتم في ظروف سريعة وغير مدروسة، بحيث لا يتم التدقيق فيما يجب التدقيق فيه، وربما اكتفوا بتلاوة التقارير في جلسات اللجان العامة من غير تمحيص ولا تدقيق في خطة العمل وإستراتيجية تنفيذها.

بالإضافة، إلى أن بعض أعضاء اللجان من الإداريين وأسلاك الرقابة والتكوين والمدرسين، تسند إليهم بعض الأعمال التقنية المتعلقة بشبكات الإعداد والتقويم والتصحيح، أو صياغة بعض النصوص التوضيحية في تعليمية المادة أو إستراتيجية التدريس، أو الخلفيات النظرية والتطبيقية لبعض الأنساق الجديدة التي تدخل في لب الإصلاحات، وبحكم عدم اطلاعهم الواسع على سيكولوجية التعلم ونظرياته وأنساقه ومذاهبه، والعلاقة بين المدارس النفسية واللغوية الكبرى والروابط التقنية بينها التي أحدثتها النظريات الثورية، وما نتج عنها من طفرة في النظريات والمفاهيم والاستراتجيات والأهداف والغايات والتقنيات والأساليب...

بحكم ذلك كله، قد يختلط عليهم الأمر في تحديد المفاهيم والمصطلحات والمقارنة بينها، وردها إلى مظانها ومدارسها الكبرى المنبثقة عنها، وبهذه المناسبة أذكر حادثة وقعت لي مع أحد مسئولي الرقابة والتكوين «مفتش تربية وتكوين» على ثلاث ولايات، كان منتشيا- حين سمح لنفسه بحكم منصبه أن يتحدث بثقة كبيرة عن موضوع الإصلاحات من غير تحفظ، راح يخوض في نقد هذه الإصلاحات وذكر بالحرف الواحد - من غير علم ولا دراية - ما هذه إلا أسماء اجتهدوا في تغييرها وقد كنا نعمل بها في الماضي، وكل ما في الأمر أنهم استبدلوا كلمة عيسى بموسى.

وقد أخذني العجب - رغم معرفتي اليقينية بأن هذا الكلام كان يردده الكثير من المسئولين في التعليم- لقد كان مسئولا عن ثلاث ولايات من الوطن، ويشتغل تحت مسؤوليته مالا يقل عن 50 مفتشا وكل مفتش يشرف على حوالي 200 أستاذ ومدرس، وكل أستاذ يعلم حوالي 40 تلميذا.

ولكم أن تقيموا النتيجة المأساوية بأنفسكم، وكم كانت دهشتي كبيرة، حينما حاورته في الموضوع، إذ ألفيته على غير اطلاع على المدارس النفسية والتعليمية واللغوية والنظريات الثورية التي نتجت عنها هذه الإصلاحات، لم يكن يعلم أن إستراتجية التدريس التقليدي (التعليم بالمضامين والتعليم الهادف) الجيل الأول والثاني من علوم التربية، إنما يقومان على سيكولوجية التعلم المنبثقة عن المدرسة السلوكية التي تقوم على ثنائية المثير والاستجابة، وأن إستراتيجية التدريس التي تبنتها الإصلاحات الجديدة، جاءت مؤسسة على سيكولوجية المدرسة البنائية التي انبثقت عنها مقاربة التدريس بالكفاءات.

وهي مذهب تعليمي تعلمي يعتبر جيلا ثالثا، يخالف تماما المدرسة السلوكية - وإن كان لا يشكل قطيعة معها- يخالفها في البنية المفاهيمية وما يرتبط بأهدافها وغاياتها وإستراتيجياتها وتقنياتها ومعاييرها وأساليب تقويمها، حيث تقوم البنائية على بناء المعارف والمفاهيم والقوانين والقيم والنظم (التي تسمى بالمكتسبات) تدريجيا وبشكل حلزوني، وعلى تحويل المعرفة من إطارها النظري إلى إطارها النفعي (العملي)، أي: إنها تتماشى مع حاجات المتعلمين في سوق العمل،عن طريق (بناء كفاءات بواسطة السيرورات- العقلية)، - بالسين التي يقصد بها الإجراءات أو العمليات التي تتميز بتغيرات تدريجية تقود إلى تنمية معينة، مثل عملية نمو كائن حي أو عمليات وظائف العقل ومعالجة المعلومات- (كفاءات قاعدية، مرحلية، ختامية، مستعرضة، أو إدماجية)، بينما تقوم السلوكية عبر جيلها الأول (التعليم بالمضامين)، على الحفظ والتكديس والتراكم، (تحصيل المعرفة النظرية في الذهن هو نهاية ما تسعى إليه أهداف التربية)،أما عبر جيلها الثاني التعليم الهادف، فإنها تعتمد على تقنية تفتيت الأهداف من مستواها العام إلى مستواها الخاص (الإجرائي)، في إستراتيجية تعليمية تعلّمية ، تجعل من التلميذ شبه آلة في برمجة تعلماته وسلوكياته.

وبعض هؤلاء الأمثال من المسئولين، هم من كانت تسند إليهم مهمة تأطير لجان التأليف والصياغة، لهذه الأسباب وغيرها جاءت هذه الوثائق مشحونة بالأخطاء اللغوية والنحوية والمنهجية، والتقنية.

ومن الأخطاء التقنية التي وردت في بعض أدلة المعلمين، استعمال مصطلحات تقليدية غير متناسبة مع إستراتيجية التدريس الجديدة، كقولهم: التمهيد، العرض،التمارين، التطبيق، هذه مصطلحات تقليدية تتوافق مع خطة (هربرت)، ذات الخطوات الخمس التي اعتمدها نظامنا التعليمي ما يزيد عن أربعة عقود، ضمن نموذج التعليم بالمضامين، أي: من الاستقلال إلى غاية 2003، حينما اعتمدت البنائية في التدريس، وشبكة البنائية الإعدادية تتكون من ثلاثة مقاطع فقط، (وضعية الانطلاق ، وضعية بناء التعلمات ، وضعية التوظيف والاستثمار).

والفرق كبير بين الشبكتين، فالأولى تقوم على هدف تنظيم المادة الدراسية فحسب،لا تهتم بالتلميذ وتعلّماته، ويأتي التمهيد أو المقدمة، وهو قسمان: علمي، ويراد به المراجعة للربط فقط.

وأدبي، ويقصد به التشويق والتكيف الذهني والوجداني والحركي، فهو عنصر تشويقي تكيفي فقط.

يتبع

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

- اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ، ومن شر بصري ، ومن شر لساني ، ومن شر قلبي ، ومن شر منيي .

الاثنين 26رجب 03 شعبان 1435 هـ /26 ماي 01 جوان 2014 العدد: 706 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info.bassair@gmail.com / info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

من إيحاءات ملتقى «ورجلان»

بقلم: كمال أبو سنة

سعدتُ كثيراً بدعوة صديقي الأستاذ إبراهيم بن ساسي المنسق الجهوي لشعب الجنوب للمشاركة في الملتقى الرابع: «المذهب المالكي مسار فقهي لدور حضاري» وقد حمل اسم العلامة الجليل الفقيه الكبير فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم-رحمة الله عليه- تكريماً له واعترافاً بفضله ومجهوداته في التعليم والتأليف والإصلاح، وذلك من تنظيم الشعبة الولائية بورقلة في يومي الجمعة والسبت 23/24 رجب 1435هـ الموافق لـ23/24 ماي 2014.

وقد سعدتُ بالدعوة وأجبتُها لسببين:

أولاً: لأنّ مدينة ورجلان «ورقلة» من المدن الحبيبة إلى قلبي، وهي جوهرة الصحراء، وأهلها من محبي العلم والعلماء، وهم معدن التدين الصافي الذي لا تكلف فيه ومنبع الفطرة السليمة التي فطر الله النّاس عليها...

ثانياً: لأنني لست غريباً عن موضوع الملتقى، فقد درستُ الفقه المالكي في وقت مبكر من حياتي ودرَّسْتُه، وألفتُ فيه كتاباً للناشئة، وقد وفقني الله بعد ذلك وألفتُ كُتبا في الفقه المقارن ولله الحمد...

والحق أنّ مثل هذه الملتقيات العلمية ستساهم في ترسيخ دعائم البحث العلمي الهادف وتوسع مساحات الاستفادة لدى شرائح متنوعة من أفراد المجتمع، خاصة طلبة العلم، وتكون نقطة التقاء العلماء والأساتذة للتباحث والنقاش، وتبادل الخبرات، في إطار علمي يزينه أدب الاختلاف...

لقد كان المذهب المالكي وما يزال من أهم دعائم الوحدة الوطنية في الجزائر - وفي المغرب الإسلامي الكبير-. إذ حافظ مذهب مالك بن أنس -رضي الله عنه- إمام دار الهجرة، وعلم المدينة الذي شُدَّت إليه الرحال، على التماسك الديني، وحقق المرجعية المحترمة والموثوق بها للسواد الأعظم من الجزائريين بعد أن نجح في الانتشار طولاً وعرضاً في «المغرب الأوسط» رغم بعض التحديات التي واجهته في عهود مختلفة بسبب بعض التجاذبات السياسية وغيرها من الأسباب المعلومة في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي الكبير..!

إنّ خدمة المذهب المالكي بعيداً عن التعصب المقيت الذي لا يُحمد أبداً حتمية واقعية، ومطلب ديني، وضرورة اجتماعية، لفائدة الوطن والمواطن، فالعاميّ وطالب العلم المبتدئ لا يصلح له إلا الفقه المذهبي للتفقه في الدين، والواجب على علمائنا الفقهاء أن يجتهدوا من أجل إعادة تقديم الفقه المالكي بأسلوب عصري وبطريقة جديدة قريبة من أفهام الأجيال الحالية مع بيان الأدلة من الكتاب والسنة، والتعليل الصائب في مواضعه حتى يتبين لها أنّ المذهب المالكي الذي خدمه أفضل العلماء من القرون الأولى المرضي عنها ثمّ الذين يلونهم من سلفنا الصالح مبني على أصول صحيحة، وقواعد مضبوطة، وليس مصدره الهوى والزيغ، فالمذهب هو زعيم المدرسة الأثرية التي ترعرعت في مدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- التي كانت تقابل مدرسة الرأي بالعراق.

وأود أن أشير بهذه المناسبة إلى أمر مهم جداً يتعلق بدولتنا التي ترعى المذهب المالكي رسمياً إذ لا بد أن تعتمده كمرجعية تشريعية في جميع المجالات الحياتية وليس في مجال الشعائر التعبدية فقط كالطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج، إذ يجب أن تتعامل مع المذهب معاملة «كلية» وليس «جُزئية» على طريقة «نؤمن ببعض المذهب ونكفر ببعضه» حين يتعلق الأمر بالقضاء والحدود وغيرها من الأحكام الأخرى في المعاملات والأحوال الشخصية..!

إنّ ما يتمتع به المذهب المالكي من مميّزات وما يحمله من خصائص في أصوله، وقواعده، وتراثه، يجعل منه بحق المذهب الفقهي الذي لا تستغني عنه الجزائر بالخصوص، والأمة الإسلامية جمعاء.

عودة وفد لجنة الإغاثة المرافق لقافلة الجزائر – غزة 2 إلى أرض الوطن

عاد إلى أرض الوطن الوفد المرافق لقافلة الجزائر - غزة 02 التي ارسلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبدعم من الشعب الجزائري إلى إخواننا المحاصرين في غزة بفلسطين الحبيبة، وقد عاد إلى أرض الوطن سالماً غانماً معافى، حيث تمكن من إيصال هذه المعونات إلى أهلنا في غزة المحاصرة، وكان الوفد المتكون من أعضاء لجنة الإغاثة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد سافر إلى القاهرة يوم 19 / 05 /2014م جواً حيث قضى بها يوماً وليلتين ينتظر فتح معبر رفح ليدخل إلى غزة المحاصرة وبين يديه قافلة غزة/2، والمتكونة من عدة حاويات معبأة بكميات معتبرة من الأدوية الضرورية، التي طلبها الإخوة في غزة إلى جانب عدد من المعدات والأجهزة الطبية، وهذا لمواصلة تجهيز "مستشفى الجزائر التخصصي"، وكان الإخوة في مصر قد سهلوا مهمة الوفد حتى تمكن من الوصول إلى قطاع غزة، وتجدر الإشارة ايضاً أن سفارة الجزائر بالقاهرة قد تعاونت مع الوفد وقدمت له جميع التسهيلات، أما الإخوة في غزة فقد رحبوا بوفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ونظّموا له جلسات عمل مع الجهات المسؤولة، وفي مقدمهم السيد إسماعيل هنية رئيس الحكومة، وكذا هيئة العلماء الفلسطينيين في غزة ورئاسة الجامعة الإسلامية، كما التقى الوفد الشيخ الدكتور يوسف سلامة جمعة، وعاد الوفد إلى أرض الوطن مساء الجمعة 23 /05 / 2014/05م.

وفي العدد القادم سنفرد لهذه الزيارة تغطية كاملة وشاملة.

هيئة التحرير

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

الحذر مما يقع في الساحل وليبيا!

يبدو أن النار تحت الرماد، وأن الدول الغربية تراقب، وتعمل، ومصالحها معلومة، وخاصة فرنسا والولايات المتحدة، وإسرائيل.

الرغبة في الهيمنة تزداد، ومحاولة توريط بعض الدول في شمال إفريقيا في الفخاخ، والحروب الأهلية، تقوى وتشتد.

ولذلك فإن غلق الحدود مع جيراننا أمر محمود، وحذر حقيقي، واحتياط واقعي، وهي حدود ممتدة، ومسافات بعيدة المدى، لها معداتها ووسائلها الكثيرة لتفادي التخريب وسفك الدماء.

عين الغرب على الجزائر لا تنام، وتراودها كثير من الأحلام، وما إلى ذلك من الأطماع، والتربص بليبيا لم يتوقف ولا بمالي والنيجر، وجمهورية إفريقيا الوسطى والسودان ومصر.

ولا يخفى أن استعمال بعض الدول الإفريقية باسم محاربة الإرهاب، والإخوان المسلمين، وتوريطها وارد بقوة، فهذه فرنسا تغازل الجزائر وتوفد إليها زوارها ومسؤوليها، ونحن لا نعتقد أن الجزائر يسهل إغواؤها، والتفريط في سيادتها التي سقيت شجرتها الباسقة بالدماء الغزار، والشهداء الأطهار في كل أرجائها، جبالها، وسهولها، وهضابها، وصحرائها، وعيون جنودها الشداد تحرسها وتدافع عنها، وشعبها لا ينام ولا يضام، على مدى الأيام، يهب لدفع الخطر، ولا يرضي بالذل، وانتهاك حرمات بر الجزائر، وبحرها، وأجوائها، وصحرائها وكل حبة من حبات ترابها ورمالها.

وعلى هؤلاء الذين يدعون الإسلام بغباوة وسوء فهم أن يدركوا أن القتل والتفجير الأعمى لا يرتد عليهم إلا بالتدمير، تدمير أنفسهم وأمتهم، وأن الطغاة يستغلون ذلك للانقضاض عليهم.

ألا متى يدرك هؤلاء أن هذا الأسلوب ماله من فلاح ولا نجاعة، وأنه يؤدي بالمسلمين إلى مزيد من الانشقاق والهوان والهزال والضياع في أمواج التاريخ.

ألم يأخذوا من الدروس ما يكفي مما وقع ويقع، يحارب بعضهم بعضا، ويزعمون أنهم حرس الإسلام، والمدافعون عن كرامته، ألا يتفطنون إلى من دفع بعضهم لمقاتلة بعضهم الآخر؟

إن المؤمن ذكي فطن، وليس كيسا من قطن تلعب به الرياح في كل اتجاه.

راجعوا أنفسكم، واعلموا أنكم تخربون دياركم بأنفسكم وأيديكم وأيدي أعدائكم الذين يتربصون بالمسلمين، ويستعملون أنصاركم لإبادة حركاتكم، راقبوا أنفسكم وما يراد بكم من الدمار والهلاك ليفني بعضكم بعضا، وتصبحوا خبرا بعد عين، فهل تراقبون ما خلفكم وما أمامكم، وعن أيمانكم وشمائلكم، هل تخفى أسراركم على من يتربص بكم الدوائر، ويحفر لكم الحفائر لتشويه الإسلام ووجهه الوضيء في نهاية الأمر.

قد يرى بعضكم أن هذا الهجوم عليكم وعداوة لكم معاذ إليه، إني لست في خدمة جهة، ولا تحت تصرف أحد يملي علي ما أكتب وأقول، وإني في آخر أيام حياتي لا طمع لي في منصب ولا جاه ولا مال، فما صدر مني إنما صدر عن قلبي وعقلي، وشعوري وعن قلقي وحزني على سلوك هؤلاء الذين لم يهتدوا بنور القرآن وهداياته الناطقة، ولا بنور العقل الدارس الحصيف، ولا بشعاع الشعور الفطري البشري.

كيف يستطيع أحدنا أن يفسر سلوك هؤلاء وكل يدعي أنه إسلامي، حركي، مجاهد مدافع؟ على قادة هؤلاء أن يفكروا في الأمر بعيدا عن كل حساسية وهوى، وأن يتأملوا ويتأملوا ويتأملوا فإن الفجائع لا تتوقف والعمل بلا تخطيط ولا حساب، إنما هو عمى وضلال مبين.

فإن العلم قبل كل قول وعمل كما ورد في صحيح البخاري، ولعل أنصار هؤلاء القادة مندفعون بالعواطف المخلصة، على حتفهم لبعدهم عن العقل الذي يفكر، وينتقد، ويراجع ويقيم أعماله ونتائجها، أدعو الله العلي القدير أن ينير سبيل هؤلاء الإخوة حتى لا تتفرق بهم السبل على طرائق قددا، فيذهب أمرهم بددا.